قطة بين الحمام

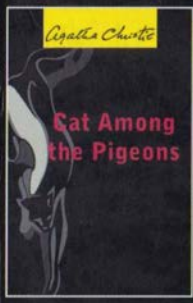

في وقت متأخر من إحدى الليالي، كان هناك اثنان من الأساتذة يحققان في أمر ضوء وامض في صالة الألعاب في أثناء نوم بقية الموجودين في المدرسة. وهناك وجدا بين عصيّ اللاكروس جثة مدرسة ألعاب رياضية مكروهة من الطلبة، وكانت تلك المدرسة مقتولة بطلقة مباشرة في القلب.

تغرق المدرسة في دوامة الفوضى عندما تقوم «القطة» بجريمة قتل أخرى. ولسوء الحظ، فإن الطالبة جوليا أبجونز تعرف الكثير عن هذا الأمر؛ وتعرف بصفة خاصة أنه بدون مساعدة هيركيول بوارو ستكون هي نفسها الضحية التالية....

«أنا مدمن روايات أجاثا كريستي».

– فيليب مارجولين، المؤلف الأفضل مبيعًا وفق قوائم نيويورك تايمز.

مكتبة

«أجاثا كريستي مؤلفة الروايات البوليسية الأكثر مبيعًا على مدار التاريخ؛ حيث لم تتمكن أية أعمال أخرى من تخطي مبيعاتها سوى أعمال شكسبير، فقد بيع أكثر من مليار نسخة من أعمالها باللغة الإنجليزية، إلى جانب مليار نسخة أخرى مترجمة إلى مائة لغة. توفيت أجاثا كريستي عام ١٩٧٦».

قطة بين الحمام

أجاثا كريستي

اجاثا كريستي & كتاب رواية
facebook.com/groups/agathalovers/
مكتبة الرمحي أحمد

نبذة عن المؤلفة

تُعد أجاثا كريستي أكثر الروائيات نشرًا، حيث نُشرت أعمالها على نطاق واسع على مر العصور وبكل اللغات، ولم يتفوق عليها في المبيعات سوى مؤلفات شكسبير؛ فلقد بيعت أكثر من مليار نسخة من رواياتها باللغة الإنجليزية ومليار نسخة أخرى بمائة لغة أجنبية. كتبت أجاثا كريستي ثمانين رواية من أدب الجريمة ومجموعات قصصية قصيرة وتسع عشرة مسرحية وكتابَيْ سيرة ذاتية وست روايات أخرى كتبتها تحت اسم مستعار، هو "ماري ويستماكوت"

حاولت في البداية تأليف القصص البوليسية في أثناء عملها في مستوصف طبي في أثناء الحرب العالمية الأولى، مبتكرة الشخصية الأسطورية "المحقق هيركيول بوارو" في روايتها الأولى *القضية الغامضة في مدينة ستايلز**. وفي رواية جريمة *قتل في المعبد*** التي تم نشرها في عام ١٩٣٠، قدمت محققة محبوبة هي الآنسة جين ماربل. ومن بين شخصيات سلسلة الروايات فريق مكافحة الجريمة المكون من الزوج والزوجة تومي وتيوبنس بيريسفورد، والمحقق الخاص باركر باين، ومحققي إسكوتلانديارد: المراقب باتل والمفتش جاب.

والكثير من روايات كريستي وقصصها القصيرة تم تحويلها إلى مسرحيات وأفلام ومسلسلات تليفزيونية. ومن أشهر مسرحياتها على الإطلاق مسرحية *The Mousetrap* التي تمت بداية عرضها في عام ١٩٥٢، وقد استمر عرضها على خشبة المسرح لأطول فترة عرض في تاريخ المسرح. ومن بين أشهر

---

* متوافرة لدى مكتبة جرير

** متوافرة لدى مكتبة جرير

مكتبة الرمحي أحمد اجاثا كريستي & كتاب رواية

الأفلام المأخوذة عن رواياتها جريمة في قطار الشرق السريع*** (١٩٧٤) وجريمة قتل على ضفاف النيل**** (١٩٧٨)؛ حيث لعب دور المحقق هيركيول بوارو الممثلان "ألبرت فيني" و"بيتر أوستينوف" في الفيلمين على التوالي. وعلى شاشة التليفزيون، لعب الممثل "ديفيد سوشيه" دور المحقق بوارو على نحو لا يمكن نسيانه أبدًا، ولعبت الممثلة "جوان هيكسون" دور الآنسة ماربل، ثم تبعتها في تأدية هذا الدور كل من الممثلة "جيرالدين ماكايوان" و"جوليا ماكنزي"

تزوجت كريستي لأول مرة من أرشيبالد كريستي، ثم تزوجت من عالم الآثار السير ماكس مالوان، الذي رافقته في رحلاته الاستكشافية إلى البلدان التي استعانت بها في أحداث العديد من رواياتها. وفي عام ١٩٧١، تسلمت كريستي واحدًا من أرفع الأوسمة البريطانية حين حصلت على لقب سيدة الإمبراطورية البريطانية. توفيت كريستي في عام ١٩٧٦ عن عمر يناهز الخامسة والثمانين. وتم الاحتفال بعيد ميلادها المائة والعشرين في مختلف أنحاء العالم في عام ٢٠١٠.

www.AgathaChristie.com

*** متوافرة لدى مكتبة جرير

**** متوافرة لدى مكتبة جرير

هـذا الكتاب عمـل أدبـي؛ فالشخصيـات والأحداث والحـوارات من خيـال المؤلفـة ولا تعكس الواقـع. وأي تشابه بين أحـداث واقعية أو أشخاص واقعييـن - على قيد الحياة أو فارقوها - هو من قبيل المصادفة.

مجموعة روايات لـ أجاثا كريستي

راكب إلى فرانكفورت
إعلان عن جريمة
أوراق لعب على الطاولة
خطر في إند هاوس
القتل السهل
الموت على ضفاف النيل
القضية الغامضة في مدينة ستايلز
خداع المرايا
الجواد الأشهب
لغز القطار الأزرق
الموت يأتي في النهاية
الأفيال تستطيع أن تتذكر
السيد كوين الغامض
تحريات باركرباين
من الذي قتل السيد روجر أكرويد؟
أبجدية القتلى
جريمة وانتقام
موت في السحاب
بيت الرجل الميت
شجرة السرو الحزينة
واختفى كل شيء
جريمة في بغداد

المحتويات

تمهيد: *الفصل الدراسى الصيفى* ١

١ ثورة في رامات ٢٠
٢ السيدة المطلة من الشرفة ٢٩
٣ تقديم السيد روبنسون ٤٢
٤ عودة المسافر ٥٨
٥ خطابات من مدرسة ميدوبانك ٧٤
٦ الأيام الأُوَل ٨٣
٧ قش في مهب الريح ٩٥
٨ جريمة قتل ١٠٩
٩ قطة بين الحمائم ١٢٥
١٠ قصة وهمية ١٣٩
١١ اجتماع ١٥٤
١٢ المصباح السحري ١٦٣
١٣ فاجعة ١٧٧
١٤ النوم يجافي الآنسة تشادويك ١٩٠

مكتبة الرمحي أحمد اجاثا كريستي & كتاب رواية

١٥ الجريمة تعيد نفسها	٢٠٠
١٦ لغز الجناح الرياضي	٢٠٨
١٧ كهف علاء الدين	٢٢٤
١٨ مشاورات	٢٣٨
١٩ المشاورات مستمرة	٢٤٨
٢٠ محادثة	٢٥٨
٢١ التقاء الخيوط	٢٦٧
٢٢ حدث في أناتوليا	٢٨٠
٢٣ المكاشفة	٢٨٤
٢٤ بوارو يوضح الأمر	٣٠٢
٢٥ التركة	٣١٥

تمهيد

الفصل الدراسي الصيفي

دارت الأحداث في اليوم الأول من أيام الفصل الدراسي الصيفي بمدرسة ميدوبانك، بينما سطعت شمس آخر الظهيرة على المنعطف الواسع المليء بالحصى أمام مبنى المدرسة. وكان الباب الأمامي للمبنى مفتوحًا بترحاب على مصراعيه، بينما تقف خلفه مباشرة، متناسبة بشكل مبهر مع معالمه ذات الطراز الجورجي الأنيق، الآنسة فانسيتارت، بشعر مهندم للغاية، وترتدي معطفًا وتنورة ملائمَيْن لها وكأنما صنعا خصيصًا من أجلها.

وكان بعض الآباء يظنون مخطئين أنها صاحبة المكانة الرفيعة الآنسة بولستـرود بنفسها، ولا يعرفون أن عادة الآنسة بولستـرود أن تنعزل في مكان أشبه بالأماكن المقدسة التي لا يدخلها سوى قلة قليلة من أصحاب الامتيازات.

وكانت الآنسة تشادويك، بجانب الآنسة فانسيتارت، تعمل على طاولة تختلف قليلا عن طاولة فانسيتارت، وكانت لينة الجانب واسعة المعرفة، وكانت جزءًا من المدرسة ولا يمكن تخيلها

مكتبة الرمحي أحمد اجاثا كريستي & كتاب رواية

بدونها. فما كان للمدرسة أن تُنشأ لولا وجودها؛ حيث إن الآنسة بولسترود والآنسة تشادويك هما اللتان أنشأتا المدرسة معًا. كانت الآنسة تشادويك ترتدي نظارة أنفية، ولها ظهر منحن، ولباسها غير مهندم، وفي كلامها لدغة محببة للنفس، ويبدو أنها رياضية ماهرة.

أخذت الآنسة فانسيتارت توجه بعض عبارات الترحيب بلطف، بينما كانت تطوف بالمبنى.

"كيف حالك يا سيدة أرنولد؟ مممم ليديا، هل استمتعت برحلتك الاستكشافية بين الآثار الإغريقية؟ يا لها من فرصة ذهبية! هل التقطت بعض الصور للرحلة؟"

"نعم يا سيدة جارنت، فقد كانت الآنسة بولسترود محتفظة بخطابك عن حصص الرسم، وكل شيء كان مرتبًا"

"كيف حالك يا سيدة بيرد؟... بخير؟ لا أظن أن الآنسة بولسترود سيكون لديها اليوم ما يكفي من الوقت لمناقشة هذا الأمر. ها هي الآنسة روان في مكان ما بالقرب منا إذا أردت أن تتحدثي إليها في هذا الشأن"

"لقد قمنا بنقل غرفتك يا باميلا، وأصبحت على الجناح البعيد عند شجرة التفاح..."

"نعم، هذا صحيح يا سيدة فيوليت؛ حيث إن الطقس كان بشعًا إلى أن حل الربيع. هل هذا أصغر أبنائك؟ ما اسمك؟ هيكتور؟ لديك طائرة جميلة يا هيكتور"

"أنا سعيدة جدًا لرؤيتك يا مدام. آه، أعتذر لك، لن يكون هذا ممكنًا ظهر اليوم. فالآنسة بولسترود منشغلة للغاية"

اجانا كريستي ملكة كتاب رواية

"مساء الخير يا بروفيسور. هل كنت تنقب عن أشياء أكثر أهمية؟"

٢

وفي غرفة صغيرة بالطابق الأول، كانت آن شابلاند، السكرتيرة الخاصة بالآنسة بولسترود، تكتب على الآلة بمنتهى السرعة والكفاءة. كانت آن امرأة حسنة المظهر في الخامسة والثلاثين من عمرها، وشعرها متناسب مع وجهها وكأنه قبعة سوداء لامعة تعلو رأسها. وكان بإمكانها أن تثير اهتمام الآخرين متى أرادت، لكن الحياة علمتها أن الكفاءة والمهارة لهما عائد أكبر ونتائج أفضل ويجنبانها التعقيدات المزعجة. وكان اهتمامها في تلك اللحظة منصبًا على أن تبذل كل ما بوسعها كي تكون سكرتيرة بمعنى الكلمة لمديرة واحدة من أشهر مدارس الفتيات.

وكانت بين الحين والآخر، تُدخل ورقة جديدة في الآلة الكاتبة، بينما تختلس الأنظار عبر النافذة وتبدي اهتمامها للوافدين.

قالت آن في نفسها خائفة: "يا إلهي! لم أكن أعرف أن إنجلترا بها العديد من السائقين!"

ثم ابتسمت رغمًا عنها، عندما رحلت سيارات رولز الفخمة وأتت من بعدها سيارة أوستن بالغة الصغر. وخرج منها أب يبدو عليه الضيق ومعه ابنته التي كانت تبدو أكثر منه هدوءًا.

وبينما كان يقف حائرًا، إذ خرجت الآنسة فانسيتارت من المبنى وتولت هي مسئولية إدخال ابنته.

مكتبة الرمحي أحمد

قالت: "ميجور هارجريفز؟ وتلك هي أليسون؟ تفضل بالدخول إلى المبنى، أود أن ترى بنفسك غرفة الدراسة الخاصة بـ أليسون. أنا ..."

تذمرت آن وعاودت الكتابة من جديد وقالت في نفسها:

"يا لها من بديل عظيم، تلك الرائعة فانسيتارت! بإمكانها أن تقلد حِيَل الآنسة بولسترود حرفيًا. هي في الواقع تلعب دورها على أكمل وجه!"

بعدها استدارت سيارة كاديلاك فارهة ومطلية بلونين، وردي فاتح وأزرق سماوي، مع منعطف ممر السيارات المؤدي للمدرسة. وكان هذا صعبًا نظرًا لطولها الشديد. فوقفت خلف السيارة المسماة ميجور ذا هون، سيارة ميجور أليستير هارجريفز القديمة ماركة أوستن.

هب السائق ليفتح باب السيارة، وكان رجلا بدينًا ذا بشرة سمراء وله لحية، يرتدي عباءة فضفاضة. فخرج من السيارة، وتبعه لوح ذو طراز باريسي، ثم فتاة سمراء نحيفة.

قالت آن في نفسها، لعل تلك هي البرنسيس "لا أدري ما اسمها" بنفسها. لا أتخيلها في الزي المدرسي، لكن أعتقد أن المعجزة ستحدث غدًا...

وعندئذ ظهرت الآنسة فانسيتارت والآنسة تشادويك معًا.

فقالت آن: "لابد أنهم سيُصحبون إلى غرفة الاستقبال"

ثم خطر ببالها أن من الغريب ألا يروق للمرء أن يسخر من الآنسة بولسترود. فقد كانت لها شخصية قوية صارمة.

فقالت في نفسها: "إذن يجدر بك أن تهتمي كثيرًا بكل حروف الكتابة، وأن تنهي كتابة تلك الخطابات كلها دون الوقوع في أي خطأ"

اجانا كريستي ® كتاب رواية

ولم تكن عادة آن أن ترتكب أخطاءً بطبيعة الحال. كان بإمكانها أن تضطلع بكل مهام السكرتارية الموكلة إليها. وقد كانت من قبل اليد اليمنى للمدير التنفيذي بإحدى شركات البترول، وسكرتيرة خاصة للسير ميرفين تودهانتر، المعروف أيضًا بسعة معرفته، وبخط يده المزعج الذي لا يكاد يقرأ. وكانت تعدد رئيسي وزراء وموظفًا حكوميًا ذا مكانة رفيعة من بين من عملت لديهم. لكن عملها، بشكل عام، كان دائمًا بين الرجال. وكانت تتساءل دائمًا كيف كانت تحب أن تكون مغمورة بين النساء، كما تطلق هي على نفسها. حسنًا. الأمر ما هو إلا خبرة! وكان هناك دينيس! ذلك المخلص دينيس عائد من الملايا، من بورما، ومن عدة مناطق حول العالم، وبقي كما هو مخلصًا، دائمًا يطلب الزواج منها. مسكين دينيس! لكن من الغباء أن تتزوج من دينيس.

لكن سيكون عليها أن تفارق مجتمعات الرجال في المستقبل القريب. فالمدرسة ليس بها إلا مدرسات، ولا يوجد بها رجل واحد، اللهم إلا البستاني الذي قارب الثمانين من عمره.

غير أن آن وجدت هنا مفاجأة. فحين أطلت من النافذة، رأت رجلا يقلم الأشجار خلف ممر السيارات. يبدو أنه البستاني، لكن عمره أبعد ما يكون عن الثمانين. فقد كان شابًا وسيمًا ذا بشرة داكنة. تعجبت آن لأمره. فقد دار حديث عن عمل إضافي؛ لكن هذا الرجل لم يكن مزارعًا بطبيعة الحال. أوه لا بأس، فالناس باتت تعمل بكل أنواع الوظائف في أيامنا هذه. ها هو شاب يحاول جمع بعض المال كي ينشئ مشروعًا أو ما شابه، أو لعله يجمع المال فقط كي يحصل به على قوت يومه. لكنه كان يقلم الأشجار بمنتهى المهارة والكفاءة. ومن المرجح أنه كان بستانيًا حقيقيًا على أية حال!

مكتبة الرمحي أحمد

قالت آن في نفسها: "يبدو أنه *ربما* يكون مسليًا فيما بعد..."

لم يتبق سوى خطاب واحد يجب أن تكتبه، فكان هذا مصدر سرور بالنسبة لها، وربما كان بإمكانها التجول في الحديقة بعدها...

٣

أما الآنسة جونسون، المديرة، فكانت مشغولة بتوزيع الغرف والترحيب بالتلميذات المستجدات، وتوجيه عبارات التحية والترحاب للتلميذات الباقيات منذ سنوات مضت.

كانت سعيدة بعودة الفصل الدراسي من جديد. فلم تكن تعرف ما تصنع وحدها خلال أيام العطلة. فكان لها أختان متزوجتان، تمكث مع كل واحدة منهما مرة بالتناوب، لكنهما بطبيعة الحال كانتا منشغلتين بشئونهما الخاصة وبعائلتيهما أكثر من اهتمامهما بمدرسة ميدوبانك. أما الآنسة جونسون، رغم حبها الشديد لأختيها، فإنها كانت لا تهتم بشيء سوى المدرسة.

نعم، لطيف أن يبدأ الفصل الدراسي من جديد...

"آنسة جونسون؟"

"نعم يا باميلا"

"أعتقد يا آنسة جونسون أن شيئًا ما قد انكسر في حقيبتي. فقد تبعثر منها كل شيء. أعتقد أنها زجاجة زيت للشعر"

قالت الآنسة جونسون: "يا إلهي، يا إلهي!". وهرعت لتقديم المساعدة.

اجانا كريستي ® كتاب رواية

٤

عند المنعطف العشبي خلف ممر السيارات المليء بالحصى، كانت تمشي الآنسة بلونش، مدرسة اللغة الفرنسية الجديدة. فنظرت بعينين ممتنتين لذلك الشاب الذي كان يقلم الأشجار.

وقالت في نفسها: "أحسنت صنعًا"

كانت الآنسة بلونش ضئيلة الحجم نحيلة البنية، لا يكاد يلاحظ وجودها أحد، لكنها كانت تلاحظ كل شيء.

فتوجهت أنظارها نحو موكب السيارات الواقفة أمام الباب الرئيسي لمبنى المدرسة، فأخذت تقيّم السيارات من الناحية المالية. لقد كانت مدرسة ميدوبانك *مهيبة* بمعنى الكلمة! فأجرت حسبة سريعة في ذهنها للأرباح التي تحققها الآنسة بولسترود.

نعم، *مهيبة* حقًا!

مكتبة الرمحي أحمد

٥

تقدمت الآنسة ريتش، مدرسة مادتي اللغة الإنجليزية والجغرافيا، نحو المبنى في خطى سريعة، تتعثر قليلا بين الفينة والأخرى لأنها، وكالعادة، نسيت أن تتلمس طريقها بحرص. وكان شعرها، كالعادة أيضًا، منفلتًا من كعكته. وكان لها وجه متحمس قبيح.

كانت تقول في نفسها:

"أن أعود من جديد! أن آتي إلى هنا... وكأنها سنوات..."

فسقطت على سن أداة جمع الأعشاب، بينما أشار البستاني بذراعه قائلا:

"للأمام مباشرة يا آنسة"

قالت إلين ريتش دون أن تنظر إليه: "شكرًا لك"

٦

كانت الآنسة روان والآنسة بليك، المدرستان المبتدئتان، تتجولان باتجاه الجناح الرياضي للمدرسة. فكانت الآنسة روان نحيفة الجسد سمراء البشرة حادة الطباع، بينما كانت الآنسة بليك بدينة وجميلة، وكانتا تناقشان في حماس مغامراتهما الأخيرة بولاية فلورنس: الصور التي رأيتاها والتماثيل المنحوتة وبراعم الفاكهة ونظرات الشابين الإيطاليين (التي يتوقع أن تكون مشينة).

قالت الآنسة بليك: "كلنا يعرف بالطبع، كيف يتصرف الإيطاليون"

قالت الآنسة روان، التي درست علم النفس والاقتصاد أيضًا: "غير معتاد. أشعر أن تلك طريقة صحية للغاية. لا توجد فيها قيود"

ردت الآنسة بليك: "لكن جوزيبي اندهش كثيرًا حين علم أنني مدرسة بمدرسة ميدوبانك. فانتابته نوبة احترام مفاجئة، وله ابنة عم ترغب في الالتحاق بهذه المدرسة، لكن الآنسة بولستروود لم تكن واثقة من وجود مكان شاغر"

قالت الآنسة روان بنبرة تملؤها السعادة: "ميدوبانك، مدرسة لها ثقلها الحقيقي. وكذلك الجناح الرياضي يبدو رائعًا للغاية. لم يخطر ببالي لحظة أن يكون جاهزًا في الوقت المحدد"

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

قالت الآنسة بليك، في نبرة حاسمة: "لكن الآنسة بولسترود قالت إنه يجب أن يكون جاهزًا في موعده"

وأضافت في دهشة: "أوه"

انفتح باب الجناح الرياضي فجأة، واندفعت داخل المكان امرأة شابة نحيلة لها شعر بني، وأعارتهما نظرة حادة مخيفة ثم انصرفت مسرعة.

قالت الآنسة بليك: "لابد أن تلك مدرسة الألعاب الجديدة. يا لفظاظتها!"

قالت الآنسة روان: "لا أظن أنها إضافة جيدة لطاقم المدرسين. أما الآنسة جونز فكانت دائمًا ودودة واجتماعية"

قالت الآنسة بليك ممتعضة: "لقد كانت تنظر إلينا في سخط بالغ"

وشعرت كلتاهما بالغضب الشديد.

مكتبة الرمحي أحمد

٧

كان لغرفة الآنسة بولسترود نافذتان مطلتان على جهتين مختلفتين، إحداهما تطل على العشب الأخضر في الفناء، والأخرى تطل على حديقة واسعة من النباتات خلف المبنى. كانت غرفتها رائعة بمعنى الكلمة، وكانت الآنسة بولسترود نفسها أكثر من رائعة. كانت طويلة القامة، ويبدو على مظهرها الشأن الرفيع، ولها شعر رمادي مهندم، وعينان رماديتان يملؤهما المرح، وفم صغير. وكان النجاح الذي حققته مدرستها (ومن المعروف أن ميدوبانك كانت واحدة من أنجح مدارس إنجلترا)

راجعًا إلى شخصية الناظرة. كانت مصاريف المدرسة باهظة، لكن هذا ليس السبب الحقيقي وراء نجاحها. حريٌّ بنا أن نقول إنك برغم الأموال الطائلة التي تدفعها فيها، لكنك ستلقى مردودها لا محالة.

فسوف تتعلم ابنتك على الطريقة التي تتمناها، وكذلك على الطريقة التي تتمناها الآنسة بولسترود، ونتيجة الأمنيتين معًا تمنحك الرضا. فبفضل الرسوم العالية، كان بإمكان الآنسة بولسترود أن تعين طاقمًا كاملا من المدرسين. فلا يوجد شيء جماعي بالمدرسة، لكنها إن كانت قائمة على العمل الفردي فهي تتميز في الوقت نفسه بالانضباط. فكان شعار الآنسة بولسترود انضباطًا بلا استبداد. وكانت تؤمن بأن الانضباط أمر مطمئن للشباب، إذ يمنحهم شعورًا بالأمان؛ في حين أن الاستبداد يرفع منسوب الامتعاض. فقد كانت تلميذات المدرسة من خلفيات مختلفة. وكان من بينهن عدة أجانب ينتمين إلى عائلات مرموقة أو ثرية، كن بحاجة للتدريب في الثقافة والفنون، مع خبرة عامة بالحياة وبالأمور الاجتماعية لا بأس بها، وكن يتلقين عناية فائقة ويمكنهن المشاركة في أي موضوع. كن فتيات يرغبن في العمل الجاد وفي اجتياز اختبارات الدخول، ومن ثم يحصلن على الدرجات، ومن أجل هذا كن بحاجة لتعليم جيد واهتمام خاص. وكان بالمدرسة فتيات لا يروق لهن حياة المدارس التقليدية. لكن الآنسة بولسترود كانت لها قوانينها الخاصة، إذ لم تكن تقبل الأغبياء ولا الأحداث الجانحين، بل لم تكن تقبل سوى الفتيات اللاتي يعجبها آباؤهن، ومن تتوسم فيهن مستقبلا مزهرًا. وكانت أعمار التلميذات بالمدرسة متباينة بشكل كبير. فكان بالمدرسة تلميذات ممن كن يوصفن قديمًا بالـ "ناضجات"،

اجانا كريستي © كتاب رواية

وكان بها أيضًا فتيات لم يكدن يفارقن مرحلة الطفولة، وبعضهن لهن آباء مسافرون بالخارج، ومن لأجلهن تعد الآنسة بولستروود جدولا بالعطلات الممتعة. وكانت الآنسة بولستروود هي الآمرة الناهية بالمدرسة.

كانت الآنسة بولستروود واقفة بجوار الموقد تستمع إلى صوت السيدة جيرالد هوب الذي كان أشبه بالنحيب. وبنفاذ بصيرة واضح، لم تعرض الجلوس على السيدة هوب.

"هنريتا كما ترين متوترة. متوترة للغاية. يقول الطبيب الخاص بنا..."

فأومأت الآنسة بولستروود، إيماءة لطيفة مطمئنة، كاظمة في نفسها العبارة اللاذعة التي تراودها نفسها أحيانًا أن تقولها. ألا وهي:

"ألا تعلمين، أيتها الغبية، أن هذا ما تقوله كل أم حمقاء عن طفلها؟"

لكنها بدلا من هذا، تحدثت بتعاطف متناهٍ وقالت:

"لا داعي للقلق يا سيدة هوب. فالآنسة روان، واحدة من أعضاء هيئة التدريس، وخبيرة علم نفس مدربة على أعلى مستوى. وأنا واثقة من أنك ستندهشين للتغيير الذي ستلمسينه في ابنتك هنريتا" (اللطيفة الذكية الودودة) "بعد قضاء فصل دراسي أو اثنين هنا"

"أوه، أعرف هذا بالطبع. فقد صنعت المعجزات مع طفل عائلة لامبث معجزات بمعنى الكلمة! لذا أنا سعيدة جدًا. أوه، صحيح نسيت، نحن بصدد الذهاب إلى جنوب فرنسا لمدة ستة أسابيع. وكنت أفكر أن بإمكاني اصطحاب هنريتا معي. فسوف تكون الرحلة بمثابة استراحة قصيرة بالنسبة لها"

مكتبة الرمحي أحمد

ردت الآنسة بولستـرود بسرعـة: "معـذرة، هـذا مستحيـل"، وكانت ابتسامتها ساحرة وكأنها ترحب بقبول الطلب لا ترفضه.

فتغيـر وجـه السيدة هوب ممتعضـة وقالـت: "أوه! لكن... في الواقـع، مـن حقـي أن أصر على طلبي في كل الأحـوال، فهي ابنتي *أنا*"

قالت الآنسة بولسترود: "هذا صحيح. لكن تلك مدرستي *أنا*"

"بالتأكيـد يمكـن اصطحـاب ابنتي من المدرسـة متى شئت، أليس كذلك؟"

"أوه بلـى بالطبـع، يمكنـك هـذا. لكنـي حينهـا لـن أقبـل برجوعها"

والآن بلغ الغضب ذروته مع السيدة هوب حين قالت:

"وفيما يتعلق بالرسوم المالية التي أدفعها..."

قالت الآنسة بولسترود: "بالضبط، أنت إذن تريدين المدرسة لابنتـك وحدها، أليس كذلك؟ إما أن تقبلي بقوانين المدرسة كما هي، أو تتركيها. يعجبني هذا الرداء الرائع الذي تلبسينه. هو من تصميـم بالينكياجا، أليـس كذلك؟ يسعدني جـدًا أن ألتقي بامرأة تحسن اختيار ملابسها"

والتفـت يداهـا حول يـدي السيـدة هـوب، مصافحـة إياها، ثم أرشدتها على استحياء إلى طريق الباب.

"لا تقلقي أبدًا. ها هي هنريتا تنتظرك"، (ونظرت برضا إلى هنريتـا، تلك الفتـاة اللطيفة الذكية المتزنة التي لم تر مثلها من قبل، والتي تستحق أمًا أفضل من هذه). "مارجريت، خذي هنريتا هوب إلى الآنسة جونسون"

اجانا كريستي ® كتاب رواية

عادت الآنسة بولستـرود إلـى غرفتها من جديد ومـا لبثت أن بدأت تتحدث الفرنسية.

"بالتأكيد يا سيدي، يمكن لابنة أختك أن تدرس الرقص، فهو فن مهم على المستوى الاجتماعي. كما أن دراسة اللغات أيضًا أمر بالغ الأهمية"

استغـل الوافـدون نسمـات العطـر النفيـس الـذي تستخدمـه الآنسة بولستـرود في انتقادها.

"إنها لا تنسى يومًا أن تسكب الزجاجة كاملة على ملابسها"، بينمـا انتبهـت الآنسـة بولستـرود وهـي توجه التحية لتلـك المرأة السمراء حسنة الثياب.

"مرحبًا يا مدام"

فارتسمت على وجه السيدة ابتسامة رقيقة.

وصافح الرجل ذو اللحية الطويلة والملابس الراقية النفيسة يـد الآنسـة بولستـرود، وانحنى لها، وقـال بلغـة إنجليزية طليقة: "يشرفني أن أحضر الأميرة شايستا إلى مدرستكم"

وكانت الآنسة بولستـرود تعرف كل شيء عن تلميذتها الجديدة التـي انتقلـت لتوهـا مـن إحـدى مدارس سويسـرا، لكنهـا كانـت حائـرة نوعًـا ما بشأن الرجـل الذي كان يصطحبهـا. وتوصلت في النهايـة إلـى أنه ليس الأمير بنفسه، ربما الوزير أو نائبه. ومن ثم استخدمـت لقب سيـدي، كعادتها عندما تحار فـي مهنة الشخص، وطمأنته أن الأميرة شايستا ستتلقى أفضل رعاية ممكنة.

كانـت شايستـا تبتسـم ابتسامة مهذبة، وكانـت ترتدي ملابس فخمة وتضع عطرًا جميلا. وكانت في الخامسة عشرة من عمرها، كمـا تعلم الآنسـة بولستـرود، لكنها شأنها شـأن الكثير من الفتيات

مكتبة الرمحي أحمد

الشرقيات واللاتي يعشن عند البحر المتوسط، كانت تبدو أكبر من ذلك. تبدو ناضجة للغاية. فتحدثت الآنسة بولستروود إليها بشأن المواد المقرر دراستها وشعرت بالارتياح حين رأت أنها أجابت بطلاقة بلغة إنجليزية ممتازة دون تلعثم. في الواقع، كانت سلوكياتها رائعة مقارنة بكثيرات من فتيات المدارس الإنجليزية من نفس عمرها. فكانت الآنسة بولستروود تفكر جديًا في إرسال الفتيات الإنجليزيات للخارج إلى بلاد الشرق الأدنى كي يتعلمن المجاملات والأخلاق هناك. تبادل الطرفان المجاملات الرقيقة ثم خرجت من الغرفة مرة أخرى بينما كان عطرها لا يزال يفوح بالأرجاء حتى أن الآنسة بولستروود قامت بفتح النافذتين على مصراعيهما كي تسمح بخروج شيء منه.

فأتت فيما بعد السيدة أبجون ومعها ابنتها جوليا.

كانت السيدة أبجون امرأة شابة لطيفة في أواخر الثلاثينات من عمرها، ولها شعر أشقر وبشرة يملؤها النمش، وكانت ترتدي قبعة غير ملائمة من الواضح أنها كانت بمثابة إقرار بجدية المناسبة، بما أنها كانت من نوعية النساء اللاتي لم يعتدن ارتداء القبعات.

أما جوليا فكانت طفلة شاحبة تملأ البثور بشرتها، ويبدو الذكاء على محياها، وتتمتع بشيء من الفكاهة.

تم تفقد تلميذات الصف الأول، بينما اصطحبت مارجريت جوليا إلى الآنسة جونسون، وهي تقول في مرح في أثناء سيرها: "إلى اللقاء يا أمي. كوني حذرة في أثناء إشعال سخان الغاز لأني لن أكون متواجدة لإشعاله"

التفتت الآنسة بولستروود إلى السيدة أبجون، لكنها لم تدعها للجلوس. ربما كان السبب في هذا أنه برغم مظهر جوليا الذي

اجاثا كريستي © كتاب رواية

يبدو عليه المرح، إلا أن والدتها أيضًا ربما أرادت أن توضح أن ابنتها كانت متوترة للغاية.

سألتها الآنسة بولسترود: "هل لديك شيء خاص تودين إخباري به عن ابنتك جوليا؟"

ردت السيدة أبجون بنبرة مرحة:

"أوه، كلا. لا أظن ذلك. فجوليا طفلة طبيعية للغاية، وتتمتع بصحة جيدة وكل شيء على ما يرام. وأعتقد أنها تتمتع بذكاء كاف أيضًا، لكن يمكنني القول بأن جميع الأمهات يرين هذا في أبنائهن، أليس كذلك؟"

قالت الآنسة بولسترود في لهجة حادة: "الأمهات مختلفات!"

قالت السيدة أبجون: "إنه لشيء رائع أن تتمكن من التواجد هنا، وعمتي هي من تتولى المصاريف، أو تساعد فيها في الواقع لأني لست قادرة على تحملها وحدي. لكني في الوقت نفسه أشعر بسعادة بالغة لتواجدها هاهنا. وجوليا أيضًا سعيدة بهذا" واقتربت من النافذة بينما قالت في نبرة غبطة: "ما أجمل حديقتك يا آنسة. إنها شديدة النظافة. لابد أنك تملكين الكثير من الحدائق"

قالت الآنسة بولسترود: "نعم لدينا ثلاث، لكننا الآن نفتقر إلى العمالة"

قالت السيدة أبجون: "بالطبع مشكلة العصر هي ما يطلق عليه المرء أن البستاني عادة لا يكون بستانيًا في الأصل، وإنما مجرد بائع حليب يريد أن يستغل وقت فراغه، أو عجوز في الثمانين من عمره. أحيانًا أتساءل. لماذا!"، وصاحت السيدة أبجون بينما لا تزال محدقة عبر النافذة. "يا لروعتها!"

مكتبة الرمحي أحمد

أعارت الآنسة بولسترود الصيحة المفاجئة اهتمامًا أقل مما ينبغي، إذ ألقت نظرة عابرة في تلك اللحظة عبر النافذة الأخرى المطلة على حديقة النباتات، فرأت منظرًا بغيضًا للغاية، إذ لم يكن بها إلا السيدة فيرونيكا كارلتون ساندويز، تشق طريقها عبر الممر بينما تميل قبعتها الكبيرة الناعمة ذات اللون الأسود، تحدث نفسها ويبدو أنها في أقصى درجات انفعالها.

كانت السيدة فيرونيكا خطرًا لا يستهان به. فقد كانت امرأة جذابة، شديدة الارتباط ببنتيها التوأم، وتكون في قمة سعادتها حين تكون، على حد قولها، *على طبيعتها*. لكنها للأسف لا تكون على طبيعتها في فترات لا يمكن توقعها. وكان زوجها، ميجور كارلتون ساندويز، متكيفًا مع هذا لأبعد الحدود. وكانت لها ابنة عم تعيش معهما، ومتواجدة عادة من أجل الاعتناء بالسيدة فيرونيكا ولمنعها إن لزم الأمر. وفي اليوم الرياضي، وفي حضور ميجور كارلتون وابنة عمها، وصلت السيدة فيرونيكا في منتهى الرصانة ترتدي ثيابًا رائعة وكانت نموذجًا للأم كما ينبغي أن تكون.

لكن السيدة فيرونيكا في بعض الأحيان لا تلقي للناس بالا حتى وإن كانوا ممن يتمنون لها الخير، فتنغلق على نفسها وترسم طريق ابنتيها كي تطمئنهما بحب الأمومة. وصل التوأم اليوم إلى المدرسة مبكرًا عبر القطار، لكن لم يتوقع أحد قدوم السيدة فيرونيكا.

كانت السيدة أبجون لا تزال تتحدث؛ لكن الآنسة بولسترود لم تكن منصتة لها. فقد كانت تراجع بعض الإجراءات، لأنها أدركت أن السيدة فيرونيكا بدأت تستشيط غضبًا. لكن فجأة، ولحسن حظها، أتت الآنسة تشادويك تمشي بخطوات سريعة رشيقة،

اجانا كريستي © كتاب رواية

وتبدو لاهثة بعض الشيء. فقالت الآنسة بولسترود في نفسها، كم أنت مخلصة يا تشادي. دائمًا يعتمد عليك، سواءً في الخلافات أو مع الآباء المنفعلين.

قالت السيدة فيرونيكا مخاطبة الآنسة تشادويك على الملأ: "تصرف مخزٍ. لقد حاولت إبعادي، ولا تريدني أن أدخل المبنى .كيف وقد خدعت إيديث بنجاح. فقد ذهبت لآخذ قسطًا من الراحة، وغادرت السيارة، ولم ألق بالا للعجوزة إيديث ... تلك الخادمة العجوز المنظمة ... التي لا يمكن لرجل أن ينظر في وجهها مرتين ... تشاجرت مع الشرطة في أثناء الطريق ... وقالت إنني لست أهلا للقيادة ... محض هراء ... أنا ذاهبة لإخبار الآنسة بولسترود أنني سأصطحب بناتي إلى المنزل. أريدهما معي في المنزل، من قبيل الحب الأمومي. يا له من شيء رائع، ذلك الحب ..."

قالت الآنسة تشادويك: "هذا رائع يا سيدة فيرونيكا، ونحن سعداء بقدومك إلى هنا، وأود أن أريك الجناح الرياضي الجديد على وجه التحديد. سيعجبك كثيرًا"

ومن ثم حولت تشادويك خطوات السيدة فيرونيكا المتزعزعة إلى الاتجاه المعاكس بمنتهى البراعة، حيث قادتها خارج المبنى.

وقالت في دهاء: "أتوقع أن تجدي ابنتيك هناك، فهذا الجناح الرياضي اللطيف به خزانات جديدة وحجرة تجفيف لملابس السباحة..." وبدأت أصواتهما تتلاشى.

كانت الآنسة بولسترود تراقب المشهد، وفجأة حاولت السيدة فيرونيكا أن تقطع طريقها وتعود للمبنى ثانية، لكن الآنسة تشادويك كانت لها. فمشيتا حتى اختفيتا عند ركن حديقة

مكتبة الرمحي أحمد

النباتات، واتجهتا نحو منعزل بعيد يوجد فيه الجناح الرياضي الجديد.

فتنفست الآنسة بولستـرود الصعداء. يا لك من رائعة يا تشادي. أنت حقًا أهل للثقة! ليس غريبًا عليك. لا تتمتع بالذكاء الكافي اللهم إلا في الرياضيات؛ لكنها دائمًا مستعدة للوقوف بجانبك عند الشدائد.

ثم التفتت متنهدة وبداخلها شعور بالذنب تجاه السيدة أبجون التي كانت تتحدث في بهجة لبعض الوقت...

كانت تقول: "...رغم أنه، بالطبع، الأمر ليس بهذا القدر من السرية والخصوصية. وليس هبوطًا بالمظلة أو عملا تخريبيًا أو تجسسًا. وبالتالي لم يتطلب الأمر مني شجاعة كافية. الأمر أتفه ما يكون. هو مجرد أعمال مكتبية. وتدبير في الوقت نفسه. تدبير أمور وفق خطة معينة، هذا ما أعنيه. وليس تدبير مكيدة. لكنه بالطبع كان أمرًا مثيرًا في بعض الأحيان وممتعًا في الغالب، كما قلت للتو. كل العملاء السريين يتبعون بعضهم بعضًا في دائرة حول جينيف، وكل منهم يعرف الآخر بمجرد النظر، وغالبًا ما يلتقون في النهاية عند طاولة الشراب نفسها. لم أكن متزوجة حينها بالطبع. وكان الأمر من قبيل المتعة المطلقة"

ثم وقفت فجأة بينما ارتسمت على وجهها ابتسامة اعتذار وود وقالت:

"أعتذر، لقد تحدثت كثيرًا. وأخذت من وقتك الكثير، في حين أن لديك هذا العدد من الأشخاص يجب أن تلتقي بهم"

ورفعت يدها ملوحة بها وقالت إلى اللقاء، ثم رحلت.

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

وقفت الآنسة بولسترود متجهمة للحظات، فثمة حدس داخلي حذرها من أن تكون قد نسيت شيئًا مهمًا.

قررت أن تنحي هذا الشعور جانبًا. فقد كان هذا هو أول يوم في الفصل الدراسي الصيفي، وكان أمامها الكثير من الآباء الذين يجب أن تلتقي بهم. فقد كانت المدرسة في أشهر وأنجح حالاتها. كانت مدرسة ميدوبانك في أبهى عصورها.

لم يخطر ببال بولسترود لحظة أنه في غضون بضعة أسابيع ستغرق المدرسة في بحر من المشكلات؛ وأن الفوضى والتخبط والقتل ستحل عليها في أقرب وقت، وأن ثمة أحداثًا معينة بصدد الوقوع...

مكتبة الرمحي أحمد

الأول

ثورة في رامات

اجانا كريستي © كتاب رواية

قبل حوالي شهرين من بدء الفصل الدراسي الصيفي بمدرسة ميدوبانك، وقعت بعض الأحداث التي كانت لها تداعيات غير متوقعة بهذه المدرسة الشهيرة للفتيات.

ففي قصر رامات، كان هناك رجلان جالسان يدخنان بينما يفكران في المستقبل القريب. كان أحدهما أسمر البشرة، ذا وجه دهني ناعم البشرة، وعينين كئيبتين واسعتين. كان هذا هو الأمير علي يوسف، شيخ رامات بالوراثة. ورغم صغر حجم مدينة رامات، إلا أنها كانت واحدة من أغنى مدن الشرق الأوسط. أما الشاب الثاني، فكان له شعر أشقر، وكان النمش يملأ وجهه، ويبدو مفلسًا إلى حد كبير، اللهم إلا من الراتب الجيد الذي يتقاضاه مقابل عمله طيارًا لفخامة الأمير علي يوسف. ورغم هذا الفارق الكبير بين منزلتيهما، إلا أنهما كانا متساويين تمامًا. فقد كانا معًا في المدرسة العامة نفسها وهما صديقان منذ ذلك الحين.

قال الأمير عليّ متشككًا: "لقد فتحوا علينا النار يا بوب"

قال بوب رولنسون: "نعم هذا صحيح"

"وهم يقصدونها يا بوب. يقصدون أن يقتلونا"

قال بوب متكدرًا: "نعم يقصدونها الأوغاد"

تفكر علي لبضع لحظات ثم قال:

"هل يجدر بنا أن نعيد المحاولة؟"

"ربما لا يحالفنا الحظ هذه المرة. الحق يا علي أننا تأخرنا كثيرًا. كان عليك أن تهرب منذ أسبوعين مضيا، وقد نبهتك لهذا الأمر"

قال حاكم رامات: "الهروب ليس من شيمنا"

"نعم أفهم ما تعني؛ لكن تذكر ما قاله شكسبير أو أحد أعلام الشعر إن من يهرب من المعركة يعش حتى يقاتل فيها يومًا ما"

قال الأمير الشاب متأثرًا: "كلما فكرت في كم الأموال التي صرفت من أجل بناء بلدة مترفة كهذه، من مستشفيات ومدارس وخدمات صحية..."

فقاطع رولنسون القائمة التي كان الأمير يسردها قائلا:

"ألا يمكن للسفارة أن تفعل شيئًا؟"

فاحمر وجه علي غضبًا وقال:

"هل نحتمي بسفارتك؟ هذا لن يكون. لو فعلنا لاحتشد المتطرفون أمامها، ولن يُبدوا أدنى احترام للحصانة الدبلوماسية، كما أنني لو فعلت هذا، لباتت نهايتي محققة! والتهمة الرئيسية الجاهزة دائمًا هي أنني موالٍ للغرب"، ثم تنهد وتابع قائلا: "أمر يصعب فهمه"، وبدا عليه الحزن الشديد، وبدا في سن أصغر من

مكتبة الرمحي أحمد

عمره الذي يناهز الخامسة والعشرين حين قال: "كان جدي رجلا قاسيًا، طاغية بمعنى الكلمة. وكان يملك مئات العبيد ويعاملهم بمنتهى القسوة. وفي أثناء الحروب القبلية، كان يقتل أعداءه دون رحمة ويعدمهم بطرق بشعة. وكان مجرد الهمس باسمه يثير الرعب لدى الجميع. ومع هذا كان أسطورة تُحكى! وكان يحظى بإعجاب الجميع واحترامهم! هذا هو أحمد عبد الله الكبير! وماذا عني أنا؟ ماذا حققت؟ بنيت مستشفيات ومدارس ومساكن وكل أدوات الرفاهية... وكل ما يُعرف احتياج الناس إليه. ألا يريدون هذا كله؟ أتراهم يفضلون حكمًا بالحديد والنار كعهد جدي؟"

قال بوب رولنسون: "أعتقد ذلك. ليس من العدل في شيء، لكنه واقع قائم لا مفر منه"

"لكن لماذا يا بوب؟ *لماذا*؟!"

تنهد رولنسون، وامتعض وحاول جاهدًا أن يصف شعوره. فكان عليه أن يبذل جهدًا مع عجزه عن الإفصاح.

فقال: "مممم. أرى أنه كان يستعرض. أعتقد أن تلك هي الحقيقة. فقد كان أشبه بالممثل الدرامي، إن كنت تفهم ما أعني"

ونظر إلى صديقه الذي كان أبعد ما يكون عن الممثل الدرامي؛ إذ كان شابًا لطيفًا هادئًا، مخلصًا ومشوشًا، كانت تلك هي طبيعة عليّ وكان بوب يحبه كما هو. لم يكن مستعرضًا ولا عنيفًا، لكن رغم أن المستعرضين والعنيفين يخجل منهم في إنجلترا ولا يحبهم الناس كثيرًا، إلا أن بوب كان واثقًا تمامًا أن الأمر مختلف في الشرق الأوسط.

بادره علي قائلا: "لكن الديمقراطية..."

اجانا كريستي ملك كتاب رواية

فقال بوب محركًا غليونه: "أوه! ديمقراطية... تلك كلمة يختلف معناها باختلاف الأماكن؛ لكن المؤكد في هذا الشأن أنها لا تعني أبدًا ما قصده اليونانيون منها في الأصل. أراهنك على أي شيء تريده أنهم لو أخرجوك من هنا، لأتى ثرثار نصاب يمجد نفسه، ويضع حول نفسه هالة مقدسة ويزهق الأرواح ويقطع رأس كل من يجرؤ على مراجعته بأي حال، ولاحظ أنه سيطلق عليها حكومة ديمقراطية. من الناس وإلى الناس. وأعتقد أن الناس سيروق لهم ذلك، وسيكون الأمر مثيرًا للبهجة بالنسبة لهم. كثير من الدماء ستسفك"

"لكننا لسنا همجًا! لقد أصبحنا الآن أكثر تحضرًا"

قال بوب في غموض: "ثمة أنواع مختلفة من الحضارات... إلى جانب أنني أرى أن بداخلنا جميعًا شيئًا من الهمجية. إذا كان بإمكاننا أن نفكر في مبرر مقنع لإشعال الأمور"

قال علي في حزن: "ربما كنت على حق"

قال بوب: "الشيء الوحيد الذي يبدو أن الناس في عالمنا المعاصر لا يريدونه في أي مكان هو أي شخص يتمتع بشيء من الحكمة، فأنا لم أكن يومًا شابًا فطنًا. وأنت تعرف ذلك جيدًا يا علي. لكني طالما فكرت أن هذا ما يحتاج إليه العالم بالفعل. فقط شيء من الحكمة". ووضع الغليون جانبًا ثم جلس على كرسيه وقال: "لكن دعك من هذا كله. المهم هو كيف نخرجك من هنا. هل يوجد من بين أفراد الجيش من يمكنك أن تثق به؟"

فهز الأمير علي يوسف رأسه ببطء وقال:

"قبل أسبوعين، كان لي أن أقول "نعم". لكني الآن لا أدري... لست واثقًا..."

مكتبة الرمحي أحمد

أومأ بوب وقال: "هذا أسوأ ما في الأمر. أما قصرك هذا، فهو يشعرني بالرعب"

فوافقه عليّ الرأي دون أن يبدي أية مشاعر وقال:

"نعم، الجواسيس يملأون كل أركانه... إنهم يسمعون كل شيء ويعرفون كل شيء"

"حتى في سقيفة الطائرات..." وتوقف بوب فجأة ثم تابع قائلا: "لقد كان أحمد الكبير على حق. كان يتمتع بشيء أشبه بالحاسة السادسة. فقد وجدنا واحدًا من الفنيين يحاول العبث بمحركات الطائرة - واحدًا من الرجال كنا نكاد نقسم على إخلاصه المتناهي. اسمع يا علي، إن كنا ننوي إجراء محاولة لتهريبك، فلابد أن تكون في أقرب وقت ممكن"

"أعلم هذا . أعلم. أعتقد أنني أصبحت الآن على يقين من أنني سأُقتل إن بقيت هاهنا"

كان يتحدث بنبرة مجردة من أي مشاعر أو ذعر: بقليل من الاهتمام.

قال بوب محذرًا: "سنكون معرضين بشدة للقتل في كل الأحوال. وسيتعين علينا أن نحلق بطائرتنا إلى الشمال، كما تعرف. وبهذه الطريقة، لا يمكنهم محاصرتنا؛ لكن هذا يعني أن نحلق فوق الجبال، وفي هذا الوقت من العام..."

وهز كتفيه وقال: "يجب أن تفهم. الأمر بالغ الخطورة"

بدا عليّ متجهمًا حين قال:

"لو أصابك مكروه يا بوب..."

"لا تقلق بشأني يا علي. ليس هذا ما أقصد. لست مهمًا لهذا الحد. وأنا في كل الأحوال على يقين من أنني سأقتل آجلا أو

اجانا كريستي ☆ كتاب رواية

عاجلا، فأنا دائمًا ما أرتكب أفعالا مجنونة. كلا. بل أنت من يُخشى عليه. لا أريد أن أقنعك بطريقة أو بأخرى. فلو كانت إحدى فرق الجيش تدين لك بالولاء..."

رد عليَّ ببساطة: "فكرة الهروب لا تروقني؛ لكني لا أريد أن أكون شهيدًا على الإطلاق، ولا أريد أن أقطّع إربًا على يد الدهماء"

وظل صامتًا دقيقة أو اثنتين ثم قال متنهدًا:

"لكن حسنًا، سنجري المحاولة. متى؟"

هز بوب كتفيه ورد قائلا:

"كلما بادرنا بها كان أفضل. علينا أن نذهب إلى مهبط الطائرات بطريقة طبيعية... ما رأيك في أن نقول إنك ذاهب لتتفقد إنشاء الطريق الجديد عند منطقة الجسار؟ فكرة وليدة اللحظة. عليك أن تذهب ظهر اليوم، ثم عندما تتجاوز سيارتك المهبط، توقف هناك. ستجد الأتوبيس جاهزًا ومزودًا بكل اللوازم. والفكرة أنك ستصعد من أجل أن تتفقد إنشاء الطريق من أعلى، هل فهمت؟ ومن ثم نقلع بالطائرة ونرحل! لكن لا يمكننا بالطبع أن نأخذ أي متاع. سيكون الأمر كله من قبيل الارتجال"

"وأنا لا أتمنى اصطحاب أي شيء معي، اللهم إلا شيئًا واحدًا

وابتسم، بينما غيرت البسمة ملامح وجهه وجعلت منه شخصًا آخر. ولم يعد ذلك الشاب العصري المتقلد بالغرب. كانت الابتسامة تحمل كل مظاهر الدهاء والذكاء العرقي الذي ورثه عن أسلافه ولا يزال يُمَجّد ذكراهم حتى الآن.

وقال: "أنت صديقي يا بوب، وسترى"

مكتبة الرمحي أحمد

وأدخل يده في جيب قميصه وجعل يتلمس حتى أمسك بحقيبة صغيرة من جلد الشمواه.

فعبس وجه بوب وبدت الحيرة عليه حين قال: "هذه؟"

فأخذها منه علي، وفك رباطها، وسكب كل محتوياتها على الطاولة.

فكتم بوب أنفاسه للحظات ثم أطلق زفيرًا في صورة صفارة خافتة.

"يا إلهي! هل هي حقيقية؟"

تهلل وجه عليّ حين قال:

"نعم حقيقية بالطبع. معظمها كانت ملكًا لأبي، وكان يقتني منها المزيد كل عام، وأنا أيضًا مثله. وقد جمعت من أماكن عدة، حيث أحضرت خصيصًا لأسرتي عن طريق رجال نثق بهم . من لندن وكلكوتا وجنوب إفريقيا. إنها إحدى العادات المتبعة في عائلتنا. أن نقتني مثل هذه الأشياء لوقت الحاجة". وأضاف بصوت جاد: "إنها تقدر، وفقًا للأسعار الحالية، بثلاثة أرباع مليون"

فأطلق بوب صافرة وقال: "ثلاثة أرباع مليون جنيه!"، وأمسك بالأحجار وأخذ يقلبها بين أصابعه ثم قال: "هذا رائع. الأمر أشبه بقصة خيالية. إنها تعني لك الكثير"

أومأ الشاب الأسمر وقال: "أجل". وعادت نظرة الكآبة التي لازمته طويلا لترتسم على وجهه من جديد، وقال: "الرجال مختلفون فيما يتعلق بالمجوهرات. فهناك دائمًا سلسلة من العنف تتبع مثل هذه الأمور. موت وسفك دماء وقتل. أما مع النساء فالأمر أكثر سوءًا. فبالنسبة لهن، لن يتوقف الأمر عند

اجانا كريستي © كتاب رواية

القيمة وحدها، بل إنه يتعلق بالمجوهرات نفسها. فالمجوهرات الجميلة تثير جنون النساء؛ إذ يردن امتلاكها. تريد النساء أن يرتدين القلائد حول أعناقهن ويعلقنها على صدورهن. وأنا لا أئتمن أي امرأة على هذه الأشياء؛ لكني ائتمنك أنت"

قال بوب محدقًا: "أنا؟"

"نعم أنت. لا أريد أن تقع تلك الأحجار في أيدي العدو. ولست أدري متى تبدأ الانتفاضة ضدي. ربما دُبر لها اليوم، وربما لا أظل على قيد الحياة حتى أصل إلى مهبط الطائرات عند الظهيرة. فخذ الأحجار على أية حال وابذل كل ما بوسعك لحفظها"

"لكن اسمع . لا أفهم. ما الذي يجب أن أفعله بها؟"

"رتب لإخراجها من البلاد بأي طريقة"

حدق بوب في هدوء إلى صديقه المرتبك وقال:

"هل تعني أنك تريدني *أنا* أن أحملها بدلا منك؟"

"لك أن تقول هذا؛ لكني أرى أنك ستكون قادرًا على التفكير في خطة أفضل كي تنقلها إلى أوروبا"

"لكن اسمع يا علي، ليس لدي أدنى فكرة عن كيفية تحقيق هذا الأمر"

فاسترخى علي في مقعده وأخذ يضحك في بهجة شديدة.

"أنت تتمتع بما يكفي من المنطق؛ وتتمتع أيضًا بالأمانة. وأذكر منذ أن كنت مساعدي، وأنت قادر دائمًا على الخروج بأفكار مبتكرة... وسوف أعطيك اسم وعنوان رجل أتعامل معه في مثل هذه الأمور. هذا في حالة عدم بقائي على قيد الحياة. الأمر لا يستدعي هذا القلق يا بوب. فقط ابذل كل ما بوسعك. هذا كل ما أريده منك، ولن ألومك لو فشلت. كلٌ بمشيئة الله. والأمر بسيط

مكتبة الرمحي أحمد

بالنسبة لي. لا أريد أن تُنتزع تلك الأحجار من جثتي. أما بقية الأمور..." ثم هز كتفيه وقال: "كما قلت لك من قبل. كل شيء سيسير وفق مشيئة الله"

"أنت مجنون!"

"كلا، بل أنا مؤمن بقضاء الله. هذا كل ما في الأمر"

"لكن اسمع يا علي. لقد قلت للتو إنني أمين؛ لكن ثلاثة أرباع مليون جنيه... ألا ترى أنها من الممكن أن تسلب أي رجل أمانته؟!"

نظر علي يوسف إلى صديقه بعاطفة وقال:

"أغرب ما في الأمر أنني لا أشك في هذا الأمر مطلقًا"

اجانا كريستي ✍ كتاب رواية

الثاني

السيدة المطلة من الشرفة

مكتبة الرمحي أحمد

وبينما كان بوب رولنسون يمشي عبر أروقة القصر الرخامية المدوية، كان يتملكه شعور بالحزن لم يجربه من قبل قط. ففكرة أنه يحمل في جيبه ثلاثة أرباع مليون جنيه كانت تسبب له حزنًا بالغًا، فكان يشعر وكأن كل موظف يلتقيه بالقصر يعرف السر. وكان يشعر أيضًا بأن السر الخطير الذي كان يكتمه لابد وأن يظهر على وجهه حتمًا. ولو علم أن محياه المنمش لا يزال محتفظًا بملامح البهجة والطبيعة الساحرة نفسها لشعر بشيء من الارتياح.

وجه له حراس القصر التحية العسكرية، بينما مشى بوب متجهًا نحو شارع مدينة رامات الرئيسي المزدحم بالمارة، ولا يزال عقله منشغلا. أين كان ذاهبًا؟ وما الذي يخطط لفعله؟ لم يكن يعرف أي شيء عن هذا. ولم يكن أمامه متسع من الوقت.

كان الشارع الرئيسي مثل معظم الشوارع الرئيسية بالشرق الأوسط. فكان عبارة عن مزيج من البؤس والفخامة. فالبنوك

تشيد مبانيها الفخمة حديثة التشييد، بينما تعرض المتاجر الصغيرة التي لا حصر لها مجموعة من البضائع البلاستيكية الرخيصة، فكانت جوارب الأطفال وولاعات السجائر الرخيصة مبعثرة جنبًا إلى جنب على غير ترتيب. وكانت هناك ماكينات حياكة وبجوارها قطع غيار للسيارات. وكانت الصيدليات تعرض أدوية بماركات مزورة، وتقدم كميات كبيرة من أدوية البنسلين بكل أنواعها وتبيع المضادات الحيوية بوفرة. وفي قلة قليلة من المتاجر، كان هناك أي شيء يمكن أن تريد شراءه بشكل طبيعي، فيما عدا أحدث الساعات السوسرية، التي كان يعرض المئات منها مجتمعة في نافذة صغيرة. وكانت مجموعة المشتريات متنوعة بشكل كبير حتى أن المرء كان يتراجع عن الشراء، مبهورًا بكم المعروضات.

أما بوب، فبينما كان يسير ولا يزال الذهول يتملكه، إذ صدمته الأسعار الموضوعة على الفساتين المحلية أو الأوروبية، فاستجمع قواه وعاد يسأل نفسه عن الوجهة التي يبتغيها.

فاتجه نحو مقهى محلي وطلب كوب شاي بالليمون، وبينما كان يتناول منه الرشفات، بدأ يستعيد وعيه من جديد. كانت الأجواء ساكنة داخل المقهى. وكان على الطاولة المقابلة له عجوز عربي ينقر بهدوء على خيط من الخرز كهرماني اللون، وخلفه رجلان يلعبان الطاولة. فكان هذا مكانًا مناسبًا للجلوس والتفكر.

فبدأ يفكر في الأمر، معه مجوهرات قيمتها ثلاثة أرباع مليون جنيه والخيار متروك له في أن يفبرك أي خطة لإخراجها من البلاد. وليس أمامه من الوقت ما يضيعه، والبالون سينطلق في أي وقت...

اجاثا كريستي ﷺ كتاب رواية

لقد كان عليّ مجنونًا بالطبع، حين ترك ثلاثة أرباع مليون جنيه بكل بساطة في يد أحد الأصدقاء كما فعل هو، ومن ثم يستريح في هدوء ويترك الأمر كله للقدر؛ غير أن بوب لم يكن لديه المعتقد نفسه؛ إذ ينتظر القدر منه أن يتخذ قراراته بنفسه ثم يؤدي ما عليه بأكبر قوة ممكنة وُهبت له.

فماذا عساه فاعلا بهذه الأحجار الملعونة؟

فكر في السفارة لبعض الوقت. لكن كلا، لم يكن بإمكانه إقحام السفارة في أمر كهذا، ومن المؤكد أن السفارة سترفض أن تتورط في هذا الشأن.

كل ما كان يريده هو شخص ما، شخص طبيعي للغاية ينوي مغادرة البلاد بطريقة طبيعية للغاية. والأفضل أن يكون رجل أعمال أو سائحًا. شخص ليس له معارف على المستوى السياسي، تتعرض حقيبته لتفتيش سطحي أو ربما على الأرجح لا تتعرض للتفتيش مطلقًا؛ لكن كان عليه بالطبع أن يفكر في سريان الأمور على الجبهة المضادة... حساسية مطار لندن. محاولة تهريب مجوهرات قيمتها تعادل ثلاثة أرباع مليون جنيه، وهلم جرا. وربما تعرض المرء لخطر...

هو بحاجة لشخص طبيعي، مسافر أصلي بالفعل. وفجأة لام نفسه على غبائه؛ إنها جوان بالطبع. أخته جوان ساتكليف، فقد كانت أخته جوان ومعها ابنتها جنيفر هنا لمدة شهرين، حيث مرت ابنتها بنوبة التهاب رئوي شديد ونصحها الأطباء بالذهاب إلى مكان له مناخ جاف وشمس ساطعة. وكانتا بصدد الرجوع عبر "بحر طويل" يستغرق مدة من أربعة إلى خمسة أيام.

وكانت جوان شخصية مثالية؛ لكن ماذا عما قاله عليّ في النساء والمجوهرات؟ فابتسم بوب في نفسه وقال كم هي رائعة

مكتبة الرمحي أحمد

جوان! إنها لن تفقد رشدها بشأن المجوهرات. أثق في أنها ستحافظ على ثباتها. أجل. لقد كان بإمكانه أن يضع ثقته في جوان.

لكن مهلا... هل كان بإمكانه فعلا أن يثق بجوان؟ نعم كان يثق في أمانتها، لكن ماذا عن تعقلها؟ هز بوب رأسه في أسف. فسوف تفشي جوان السر، ولن تتمكن من إثناء نفسها عن الكلام. بل إن الأسوأ من هذا، أنها ستلمح بقولها: "معي شيء بالغ الأهمية، ولا ينبغي لي أن أفشي سره لأحد. الأمر مثير للغاية..."

لم تكن جوان لتستطيع كتمان سر في نفسها قط، ورغم هذا كانت تستشيط غضبًا كلما صارحها أحد بهذا. إذن، لا ينبغي أبدًا أن تعرف جوان ما تحمله معها. تلك الطريقة ستكون أكثر أمانًا. فقرر بوب أن يحزم الأحجار في لفة، لفة تبدو على ظاهرها البراءة. وأن يخبرها بقصة مفبركة. لعلها هدية لشخص ما؟ أو عمولة؟ بدأ يفكر في قصة...

ونظر بوب في ساعة يده ثم قام من مجلسه. لقد كان الوقت يمر سريعًا.

فأخذ يسارع بخطواته في الطريق غير مكترث لحرارة الظهيرة. بدا كل شيء على طبيعته. ولم يكن هناك ما يثير الاهتمام. فقط كان بداخل القصر من يهتم لأمر المشكلات الداخلية من تجسس وهمس. الجيش - الأمر برمته متوقف على أفراد الجيش. من منهم المخلص؟ ومن الخائن؟ سيحاولون الانقلاب على السلطة بلا شك؛ لكن هل سينجح الانقلاب أم يفشل؟

عبس بوب حين دخل قصر القيادة برامات. وكان يسمى تجاوزًا باسم ريتز سافوي، وكانت له واجهة كبيرة عصرية. وكان لافتتاحه

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

ضجة كبيرة منذ ثلاث سنوات وعمل به مدير سويسري، وطباخ من فيينا، ونادل إيطالي. وكان كل شيء رائعًا؛ غير أن الطباخ الفييني كان أول من رحل، وتبعه المدير السويسري. وها قد رحل النادل الإيطالي أيضًا. فكان الطعام لا يزال شهيًّا لكن المشكلة أن الخدمة كانت مترديـة، وتلف عدد كبير من مضخات المياه بالقصر.

وكان موظف الاستقبال يعرف بوب جيدًا فقابله مبتسمًا وقال:

"صباح الخير، يا قائد السرب. هل تريد مقابلة أختك؟ لقد خرجت في رحلة خلوية مع ابنتها الصغيرة..."

رد بوب في ذهول: "رحلة خلوية؟! ألم تختر سوى هذا التوقيت كي تخرج فيه لرحلة خلوية؟!"

تابع الموظف مضيفًا: "خرجت برفقة السيد والسيدة هيرست من شركة البترول". الجميع دائمًا يعرفون كل شيء. "لقد ذهبوا معًا إلى سد كالات ديوا"

فكظم بوب غيظه بداخله؛ لكن جوان لن تعود إلا بعد ساعات.

وقال بينما يحكم قبضته على المفاتيح التي أعطاه الموظف إياها: "سأصعد إلى غرفتها"

وفتح باب الغرفة ثم دخل. فكانت الغرفة ذات السريرين تعج بالفوضى كالمعتاد، فلم تكن جوان امرأة منظمة. فكانت مضارب الجولف ملقاة على أحد الكراسي، ومضارب التنس مرمية على السرير. وكانت الملابس مبعثرة على الأرض، والمنضدة مغطاة بلفائف شرائط الأفلام، والبطاقات البريدية، والكتب ذات الأغلفة الورقية، وتشكيلة من التحف الأصلية المجلوبة من الجنوب، والمصنوعة في الغالب في برمنجهام أو اليابان.

مكتبة الرمحي أحمد

فجعل بوب يتلفت حوله، باحثًا عن حقائب السفر، لكنه واجه مشكلة، ألا وهي أنه لن يتمكن من مقابلة جوان قبل أن يقلع بالطائرة مع علي. ولن يتوافر الوقت الكافي للذهاب إلى السد والعودة منه. فيمكنه أن يحزم الأحجار في لفافة ثم يتركها لها ومعها رسالة. لكنه سرعان ما هز رأسه رافضًا الفكرة. فقد كان يعلم جيدًا أنه مراقب بشكل شبه دائم. وربما تتبعت خطواته بدءًا من القصر وحتى المقهى ومن المقهى إلى هنا. لم يلحظ وجود أحد يتبعه. لكنه كان يعلم أنهم بارعون في هذا، ولم يكن في مجيئه إلى الفندق أي شيء يثير الشكوك؛ لكنه لو ترك اللفافة ومعها رسالة، فسوف تُقرأ الرسالة وتُفتح اللفافة.

الوقت... الوقت... ليس لديه متسع من *الوقت*...

وفي جيب بنطلونه ثلاثة أرباع مليون جنيه في صورة أحجار كريمة.

فجعل يتلفت بالغرفة...

ثم ابتسم حين وجد في جيبه أداة صغيرة يحملها دائمًا. وكانت ابنة أخته جنيفر تحتفظ بمادة لدائنية رأى أنها ربما كانت مفيدة.

فأخذ يعمل بسرعة ومهارة. وما إن رفع رأسه ناظرًا، حتى وقعت عيناه على النافذة المفتوحة. كلا، لم تكن لتلك الغرفة شرفة؛ لكن توتره الشديد هو ما جعله يشعر أن شخصًا ما يراقبه.

وأنهى مهمته وأومأ لنفسه في رضا، فلن يلاحظ أحد ما فعله. كان واثقًا من هذا. لا جوان ولا غيرها. وبالتأكيد جنيفر، تلك الطفلة الأنانية، التي لا ترى ولا تلاحظ أي شيء خلاف نفسها.

اجانا كريستي ® كتاب رواية

ومحا جميع آثار ما فعل ثم وضع الأحجار في جيبه... وتردد قليلا وأخذ ينظر حوله.

وأدار أدوات الكتابة الخاصة بالسيدة ساتكليف نحوه وجلس عابسًا...

كان عليه أن يترك لها رسالة...

لكن ماذا عساه قائلا؟ يجب أن يقول شيئًا تفهمه جوان؛ لكنه لا يعني شيئًا لأي شخص غيرها.

وكان هذا مستحيلا بمعنى الكلمة! ففي نوعية القصص المثيرة التي كان بوب يميل إلى قراءتها كي يشغل وقت فراغه، كان القارئ يقرأ نوعًا من الشفرات لا يمكنه فهمها. لكنه كان عاجزًا عن مجرد الوصول إلى شفرة مناسبة. وقد كانت جوان على أية حال من نوعية العقلانيين التي ستكون بحاجة لضبط جميع الحروف ووضع النقاط عليها قبل أن تقرأ أي شيء...

ثم انفكت عقدة حاجبيه، حين وجد طريقة أخرى لتنفيذ ما أراد، محولا اهتمامه بعيدًا عن جوان، بأن يترك لها رسالة عادية من نوعية ما يرسل كل يوم. وأن يترك لها رسالة أخرى مع شخص آخر يسلمها إياها في إنجلترا. فكتب في عجالة:

عزيزتي جوان... جئت كي أسألك إن كنت تريدين ممارسة لعبة الجولف هذا المساء، لكن أما وقد وجدتك عند السد، فربما نسيت نفسك هناك. ما رأيك في الغد؟ نلتقي بالنادي في الخامسة.

المخلص لك، بوب

مكتبة الرمحي أحمد

رسالة عادية يتركها أخ لأخته التي ربما لا يراها ثانية؛ لكن على أية حال كلما كانت الرسالة عادية كان ذلك أفضل. ما كان لجوان أن تشترك في أي مزاح، بل إنها لا تعرف أصلا ما المزاح. فلم يكن بإمكانها أن تخادع. ووسيلة الحماية الوحيدة لها هي أنها لا تعرف شيئًا بالفعل.

غير أن الرسالة ستحقق هدفًا مزدوجًا. فسوف تظهر في الوقت نفسه أن بوب ليس لديه أي نية للرحيل.

ففكر دقيقة أو اثنتين، ثم أمسك بالهاتف وطلب رقم السفارة البريطانية. وتواصل مع صديقه إدموندسون، السكرتير الثالث.

"جون؟ معك بوب رولنسون. هل يمكنك أن تقابلني في مكان ما عندما تتفرغ؟... هلا جعلتها قبل ذلك بقليل؟... عليك أن تقابلني، يا صديقي. الأمر ضروري. ممم الأمر في الواقع متعلق بفتاة..." وسعل في حرج ثم تابع: "إنها فتاة رائعة، رائعة جدًا. أروع مما تتصور. الأمر معقد نوعًا ما"

قال إدموندسون في نبرة بها شيء من العجرفة والامتعاض: "حقًا سئمت يا بوب، منك ومن فتياتك. حسنًا، نلتقي في الثانية، ما رأيك؟" وانقطع الاتصال. فسمع بوب صوت صدى وكأن شخصًا ما كان يتنصت على المكالمة، فأعاد السماعة إلى مكانها.

خيرًا فعلت يا صديقي إدموندسون، فبما أن جميع الهواتف بمدينة رامات معرضة للتنصت، كان إدموندسون وبوب قد اتفقا على شفرة خاصة بهما. فتاة رائعة "أروع ما تتصور" تعني أن الأمر ضروري وملح.

وكان من المقرر أن يصطحبه إدموندسون معه في سيارته خارج مصرف التجار الجديد في الثانية ظهرًا، ومن ثم يخبر بوب

اجاثا كريستي ☆ كتاب رواية

إدموندسون بمكان الأحجار. ويخبره أن جوان لا تعرف شيئًا عن هذا سوى أن الأمر مهم، في حال إصابته بمكروه. وإذا عادوا عبر البحر الطويل فهذا يعني أن جوان وجنيفر لن تصلا إلى إنجلترا في غضون ستة أسابيع. وعندئذ تكون الثورة قد اندلعت بالفعل، بغض النظر عن نجاحها أو فشلها. وإما أن يغادر علي يوسف البلاد متجهًا نحو أوروبا، أو يموت هو وبوب. كان بإمكانه أن يخبر إدموندسون بما يكفي من المعلومات دون أن يبالغ.

ألقى بوب نظرته الأخيرة حول الغرفة، فكانت تبدو كما هي هادئة وغير مرتبة. ولم يزدها شيء سوى رسالته البريئة التي تركها لجوان. فوضعها على الطاولة ثم انصرف، ولم يكن هناك أحد متواجد بالرواق.

مكتبة الرمحي أحمد

٢

أطلت السيدة التي كانت تسكن الغرفة المجاورة لغرفة جوان من شرفتها، ممسكة بمرآة في يدها.

كانت السيدة قد خرجت إلى الشرفة بالأساس كي تفحص عن قرب شعرة واحدة، تمتعت بما يكفي من الجرأة كي تنبت في ذقنها. فقامت بإزالتها بالملقاط، ثم قامت بفحص وجهها في ضوء الشمس الساطع لمدة دقيقة.

وعندئذ، وبينما هي كذلك، إذ رأت شيئًا آخر. فقد عكست المرآة الزاوية الموجهة نحوها فظهرت خزانة الملابس المعلقة بالغرفة المجاورة، فرأت السيدة في مرآتها رجلا يفعل شيئًا ما مثيرًا للفضول.

كان الأمر غريبًا ومثيرًا للفضول لدرجة جعلتها تقف بلا حراك تشاهد ما يحدث. لم يكن بإمكانه أن يراها من مكان جلوسه عند الطاولة، بينما كانت هي تراه من خلال انعكاس الصورة في المرآة.

ولو أنه التفت، للمح ضوء المرآة منعكسًا على الخزانة، لكنه كان منهمكًا فيما يفعل حتى أنه لم يلتفت وراءه...

وفجأة حدث أن نظر بالفعل نحو النافذة، لكنه ما لبث أن طأطأ رأسه ثانية طالما أنه لم يوجد ما يسترعي انتباهه هناك.

جعلت المرأة تراقبه بينما يواصل ما يفعله. وبعد لحظات من الانتظار، قام الرجل بكتابة الرسالة التي وضعها على الطاولة، ثم انتقل ففاب عن ناظريها لكن كان بإمكانها أن تسمع ما يكفي كي تعرف أنه كان يجري مكالمة هاتفية. لم تتمكن من الاستماع إلى ما قال، لكن كان يبدو حديثًا وديًا. بعدها سمعت صوت انغلاق الباب.

انتظرت السيدة بضع دقائق، ثم فتحت الباب. فرأت عند نهاية الممر رجلا عربيًا ينفض الغبار بإهمال بمنفضة غبار من الريش، وتنحى بعيدًا عن الأنظار.

فهرعت السيدة إلى باب الغرفة المجاورة. كان مغلقًا، لكنها توقعت ذلك. ومن ثم استخدمت دبوس الشعر وشفرة السكين الصغيرة التي كانت معها.

ففتحت الغرفة ودخلتها، دافعة الباب خلفها. وأمسكت بالرسالة، إذ كان من السهل فتح المظروف لأنه لم يكن ملتصقًا، فقرأت الرسالة عابسة. ووجدت أنه لا يوجد فيها أي تفسير.

اجاثا كريستي ﷺ كتاب رواية

فأغلقته ثانية وأعادته إلى مكانه، وأخذت تتجول بالغرفة.

وبينما كانت يداها ممتدتين، أزعجتها أصوات قادمة عبر النافذة من الشرفة السفلية.

وكانت تعرف أن أحد الأصوات لصاحبة الغرفة التي تقف فيها الآن. فقد كان صوتًا ثابتًا واضحًا، ويعكس ثقتها الكاملة بنفسها.

فوثبت إلى النافذة.

فكانت جوان ساتكليف أسفل الشرفة وبرفقتها ابنتها جنيفر، تلك الفتاة الشاحبة الرصينة ذات الخمسة عشر عامًا، تخبر الجميع ومن بينهم رجل إنجليزي طويل القامة يبدو العبوس على ملامحه وهو تابع للقنصلية البريطانية، بكل ما كانت تفكر فيه من ترتيبات جاءت خصيصًا لإنجازها.

"لكن هذا عبث! لم أسمع بهذا الهراء من قبل. فكل شيء هادئ في هذا المكان والجميع يشعر بمرح بالغ. أرى أن الأمر ليس إلا خوفًا مبالغًا فيه"

"نأمل في هذا يا مدام، بالتأكيد هذا أملنا؛ لكن السفير يشعر أن المسئولية من قبيل..."

فقاطعته السيدة ساتكليف، إذ لم يكن من المفترض أن يفكروا في مسئولية السفراء، قائلة:

"لدينا الكثير من الأمتعة كما تعلم، وكنا ننوي الرجوع إلى بلادنا يوم الأربعاء القادم عن طريق البحر الواسع. فسوف تكون الرحلة البحرية أفضل لصحة جنيفر. هكذا قال الطبيب. ويجب أن أرفض نهائيًا فكرة تغيير كل ترتيباتي بالسفر إلى إنجلترا عبر الطيران في طفرة سخيفة كهذه"

مكتبة الرمحي أحمد

فقال الرجل العبوس مرغبًا، إن بإمكان السيدة ساتكليف وابنتها أن تستخدما الطيران، لا إلى إنجلترا، وإنما إلى عدن ومن ثم تبحران من هناك.

"ومعنا أمتعتنا؟"

"نعم، نعم، يمكن أن نرتب لهذا. لدي سيارة، وشاحنة كبيرة، ويمكننا تحميل كل شيء عليها في الحال"

قالت السيدة ساتكليف مستسلمة: "أوه حسنًا. أرى أن من الأفضل أن نحزم أمتعتنا"

"فورًا، إذا سمحت"

فأسرعت السيدة الواقفة بالغرفة بالخروج. وألقت نظرة خاطفة على العنوان المكتوب على ملصق واحدة من حقائب السفر، ثم خرجت من الغرفة مسرعة وعادت إلى غرفتها قبل أن تبلغ السيدة ساتكليف ركن الرواق.

وكان موظف الاستقبال يتبعها قائلا:

"أخوك، قائد السرب، كان هنا اليوم يا سيدة ساتكليف. وصعد إلى غرفتك؛ لكني أظن أنه غادرها مرة أخرى. لابد أن لقاءه قد فاتك"

قالت السيدة ساتكليف، مخاطبة الموظف: "تبًا، كم هذا مزعج! حسنًا شكرًا لك"، ثم تابعت حديثها إلى جنيفر قائلة: "أرى أن بوب قلق أيضًا؛ لكني شخصيًا لا ألمس أي شيء في الطرقات يثير القلق. هذا الباب ترك مفتوحًا، يا لهم من مهملين!"

قالت جنيفر: "ربما تركه خالي بوب"

"آمل أن ألحق به... أوه لقد ترك لي رسالة"، وفتحتها.

وقالت في نبرة انتصار: "يبدو أن بوب ليس قلقًا على الإطلاق.

احنا كريستي ك كتاب رواية

مـن الواضـح أنـه لا يعرف شيئًـا مما حصل مـن الأساس. خلاصة دبلوماسيـة، هذا كل ما فـي الأمر. كم أكره حزم الأمتعة وسط حر النهـار. تلك الغرفـة أشبه بالفرن. هيا يا جنيفـر أخرجي أمتعتك مـن الخزانـات والأدراج. يجـب أن نجمـع كل شـيء بـأي طريقـة، ويمكننا إعادة ترتيبها فيما بعد"

قالت جنيفر متفكرة: "لم يسبق لي أن شهدت ثورة"

ردت الأم فـي حـدة: "ولا أظـن أنـك ستشهدينهـا خـلال هـذه الأيام. كل الأمور ستؤول في النهاية إلى ما قلته أنا، لا شيء"

بدت خيبة الأمل على وجه جنيفر.

مكتبة الرمحي أحمد

الثالث

تقديم السيد روبنسون

اجاثا كريستي ك كتاب رواية

بعد ذلك بستة أسابيع، طرق شاب باب إحدى الغرف بمدينة بلومزبري بهدوء، وعلى الفور سُمح له بالدخول.

كانت غرفة صغيرة، وكان هناك رجل في منتصف العمر يجلس مسترخيًا على كرسيه خلف المكتب. كان يرتدي بذلة مجعدة، وقد تناثر فوق مقدمتها رماد السيجار، وكانت النوافذ مغلقة والجو لا يكاد يطاق.

قال الرجل البدين متسائلا، وهو يتحدث بعينين شبه مغمضتين: "حسنا، ما الخطب؟"

وكان من المعروف عن الكولونيل بايكاواي أن عينيه مغمضتان دائمًا كما لو كان نائمًا، أو استيقظ لتوه، وكان من المعروف أيضًا أن اسمه ليس بايكاواي وأنه ليس بكولونيل من الأساس؛ لكن بعض الأشخاص يروق لهم أن يقولوا أي شيء!

"لقد حضر السيد إدموندسون، من وزارة الخارجية"

قال الكولونيل بايكاواي: "أوه!"

وطرفت عينه، ثم بدا وكأنه عاد للنوم من جديد فيما تمتم قائلا:

"السكرتير الثالث لدى سفارتنا في رامات في أثناء الثورة، أليس كذلك؟"

"بلى يا سيدي"

قال الكولونيل بايكاواي بلا أدنى قدر من البهجة: "إذن، أعتقد أنه يجدر بي مقابلته". وسحب نفسه متثاقلا ليجلس في وضعية مستقيمة ونفض عن بطنه بقايا رماد السيجارة.

كان السيد إدموندسون رجلا وسيمًا طويل القامة، أنيق الثياب والسلوك أيضًا، وتبدو على وجهه سيماء الاستنكار الهادئ.

"كولونيل بايكاواي؟ أنا جون إدموندسون. يقولون إنك. ربما أردت مقابلتي"

رد الكولونيل: "هل حقًا قالوا لك هذا؟ مممم، لابد أنهم يعرفون". وأضاف قائلا: "تفضل بالجلوس"

وبدأ يغمض عينيه من جديد، لكنه قال قبل أن يغمضهما:

"هل كنت في رامات وقت اندلاع الثورة؟"

"أجل، كنت هناك. أمر مقزز"

"نعم معك حق. كنت صديقًا لبوب رولنسون، أليس كذلك؟"

"بلى، أعرفه جيدًا"

قال الكولونيل بايكاواي: "استخدمت الزمن الخطأ في حديثك. فقد مات بوب"

مكتبة الرمحي أحمد

قال إدموندسون: "أعلم هذا يا سيدي؛ لكني لم أكن متيقنًا من هذا..." وسكت.

قال الكولونيل: "لست مضطرًا لأن تحمل نفسك ما لا تطيق كي تكون حذرًا، فنحن هنا نعرف كل شيء، وإن لم نكن نعرف، تظاهرنا بالمعرفة. لقد قاد رولنسون الطائرة بعلي يوسف شيخ رامات يوم أن اندلعت الثورة، ولم نعرف أي شيء عن الطائرة منذ ذلك الحين. ربما هبطت في مكان لا يمكن الوصول إليه، أو ربما تحطمت. وقد وجد حطام الطائرة عند جبال أوليز، ووجدت جثتان. وسوف يصل الخبر إلى الصحف في الغد، أليس كذلك؟"

فاعترف إدموندسون أنه على حق.

قال الكولونيل: "نحن هنا نعرف كل شيء عن مجريات الأمور، وتلك مهمتنا. لقد كانت الطائرة تحلق بين الجبال، وربما كان السبب في تحطمها هو سوء الأحوال الجوية. وثمة سبب يدعونا للاعتقاد بأنه عمل مدبر. ربما قنبلة موقوتة. لم تصلنا التقارير كاملة بعد. فقد تحطمت الطائرة في مكان لا يمكن الوصول إليه بأي حال، حتى أن مكافأة خُصصت للعثور عليها، لكن مثل هذه الأمور تستغرق وقتًا طويلا لاجتيازها؛ كما أن علينا أن نرسل الخبراء كي يبحثوا الأمر ويجروا كل الأعمال الروتينية بالطبع؛ تقديم طلبات لحكومة أجنبية، وطلب إذن من الوزراء، وتقديم الرشاوى، كي لا يقولوا أي شيء بخصوص استيلاء الريف المحلي على كل ما هو نافع"

وصمت ثم نظر إلى إدموندسون.

فرد إدموندسون قائلا: "الأمر كله مؤسف للغاية. فقد كان الأمير علي قائدًا مستنيرًا، ويتبع المبادئ الديمقراطية"

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

قال الكولونيل بايكاواي: "ولعل هذا ما أطاح به؛ لكن لا يمكننا أن نضيع وقتنا في رواية قصص حزينة عن موت الملوك. فالمطلوب منا إجراء تحقيقات معينة. تحقيقات مع الأطراف المعنية، تلك الأطراف التي تتعامل معها حكومة جلالة الملكة" وأمعن كل منهما النظر إلى الآخر فيما قال: "هل تفهم ما أعني؟"

فقال إدموندسون مترددًا: "حسنًا، لقد سمعت شيئًا ما"

"لعلك سمعت أنه لم يتم العثور على شيء له قيمة في الجثث، أو بين حطام الطائرة، أو عرفت ما هو معروف حتى الآن أن المحليات قامت بانتشال كل شيء. رغم أنك لن تستطيع أن تجزم بهذا الأمر مع المزارعين، فسوف يلوذون بصمت رهيب كوزارة الخارجية نفسها. وماذا سمعت أيضًا؟"

"لا شيء"

"ألم تسمع بأن شيئًا ما ذا قيمة من *المفترض* أن يتم العثور عليه؟ ما الذي بعثوك إليّ من أجله؟"

رد إدموندسون في حدة: "قالوا ربما أردت أن تسألني بعض الأسئلة"

فقال الكولونيل بايكاواي معلقًا: "لو سألتك بعض الأسئلة لتوقعت منك إجابات"

"أمر طبيعي"

"يبدو أنه ليس طبيعيًا بالنسبة لك يا بني. هل أخبرك بوب رولنسون بشيء قبل أن تقلع طائرته من رامات؟ لقد كان أكثر من يحظى بثقة عليّ الكاملة، إن كان غيره قد حظي بها من الأساس. هيا أخبرني، هل قال لك شيئًا؟"

مكتبة الرمحي أحمد

"بأي خصوص يا سيدي؟"

حدق فيه الكولونيل بايكاواي بشدة وحك أذنيه وقال متذمرًا:

"لا بأس. دعك من هذا ولا تقل إنك لا تعرف. أرى أنك تبالغ في الأمر! إن كنت لا تعرف ما أتحدث عنه، فأنت لا تعرف وكفى"

فتحدث إدموندسون بحذر رغمًا عنه وقال: "أعتقد أنه كان هناك أمر... أمر مهم أراد بوب أن يخبرني به"

قال الكولونيل بايكاواي، وكأنما توصل لحل اللغز: "آه. هذا مثير للاهتمام. إذن أطلعني عما في جعبتك"

"لا أعرف إلا القليل يا سيدي. فقد كانت بيننا أنا وبوب شفرة بسيطة؛ إذ جرت العادة بالتنصت على جميع المكالمات الهاتفية التي تجرى في رامات. وكان عهد بوب أن يستمع إلى ما يدور بالقصر، وكنت أحيانًا أحمل بعض المعلومات النافعة وأنقلها إليه. لذا، كنا إذا اتصل أحدنا بالآخر وذكر له فتاة أو فتيات، بشكل أو بآخر، واستخدم تعبير "أروع مما تتصور" كناية عنها، فهذا يعني أن الأمر جد خطير!"

"هل تعني معلومة مهمة بشكل ما؟"

"نعم. فقد اتصل بي بوب واستخدم تلك العبارات في يوم بدء الأحداث، وكنت بصدد مقابلته في مكان لقائنا المعتاد؛ خارج أحد المصارف؛ لكن الثورة اندلعت في هذا المكان تحديدًا ومن ثم أغلقت الشرطة الطريق، ولم أتمكن من الاتصال ببوب وهو أيضًا لم يتمكن من الاتصال بي. وسافر هو وعليّ على متن الطائرة ظهر اليوم نفسه"

قال بايكاواي: "فهمت. هل لديك أية فكرة عن المكان الذي كان يتصل منه؟"

احنا كريستي كتاب رواية

"كلا. لعله اتصل من أي مكان"

"يا للأسى!"، وصمت قليلا ثم فاجأه قائلا:

"هل تعرف السيدة ساتكليف؟"

"هل تعني أخت بوب؟ قابلتها هناك بالطبع؟ كانت هناك برفقة ابنتها التلميذة بالمدرسة؛ لكني لا أعرفها جيدًا"

"هل كانت علاقتها بأخيها قوية؟"

فكر إدموندسون قليلا ثم قال:

"كلا، لا يمكنني أن أجزم بهذا. فقد كانت أكبر منه بكثير، وكانت أختًا كبرى بمعنى الكلمة، ولم يكن يحب زوجها كثيرًا، ودائمًا يصفه بالمتعجرف"

"وهو كذلك بالفعل! إنه واحد من أهم رجال الصناعة لدينا. ويا للبهاء الذي يحظون به! أنت إذن لا تعتقد أن من المرجح أن يكون بوب رولنسون قد أفضى بسر مهم إلى أخته، أليس كذلك؟"

"من الصعب أن أجزم بهذا؛ لكن كلا، لا أظن ذلك"

قال الكولونيل بايكاواي: "وأنا أيضًا لا أظن"

وتنهد ثم تابع قائلا: "حسنًا، ها هي السيدة ساتكليف ومعها ابنتها في طريقهما إلى العودة عبر البحر. سيمكثان في استراحة بمدينة تلبري بفندق *إيسترن كوين* غدًا"

وصمت لبضع لحظات، بينما فحص بعينه الرجل القائم أمامه بمنتهى الدقة، ثم أشار بيده وكأنما توصل إلى قرار وتحدث بسرعة فقال:

"عظيم أنك أتيت"

"أنا حقًا غاية في الأسف لأني كنت عديم الفائدة، لكن هل أنت واثق أنه لا يمكنني تقديم أي مساعدة؟"

مكتبة الرمحي أحمد

"كلا. كلا، معذرة"

فغادر إدموندسون الغرفة.

وعاد الشاب المتحفظ إلى الغرفة ثانية.

فقال بايكاواي: "كنت أظن أن بإمكاني إرساله إلى مدينة تلبري كي ينقل الأخبار إلى أخت المتوفى. فقد كان صديقًا مقربًا لأخيها، لكني عدلت عن هذا. فهو نوعية غير مرنة من الرجال. وهذا طبيعي وفقًا لتدريبات وزارة الخارجية. كما أنه ليس شخصية وصولية. إذن، سأرسل ذلك المدعو"

"تعني ديريك؟"

أومأ الكولونيل موافقًا وقال: "هذا صحيح. أنت تفهم ما أعني جيدًا، أليس كذلك؟"

"أبذل كل جهودي يا سيدي"

"المحاولة وحدها لا تكفي. عليك أن تنجح في محاولتك. أرسل إليّ روني أولا. لدي مهمة يجب أن أكلفه بها"

٢

يبدو أن الكولونيل بايكاواي كان قد عاد إلى النوم من جديد، حين دخل الغرفة ذلك الشاب الذي يُدعى روني. كان طويل القامة أسمر البشرة مفتول العضلات، وله أسلوب مرح وجريء.

أخذ الكولونيل بايكاواي ينظر إليه لمدة دقيقة أو اثنتين ثم سأله مزمجرًا:

"ما رأيك في دخول مدرسة للفتيات؟"

احنا كريستي ❤ كتاب رواية

"مدرسة للفتيات؟"، رفع الرجل حاجبيه وقال: "سيكون هذا شيئًا جديدًا! ما خطبهن؟ هل يصنعن المتفجرات في حصة الكيمياء؟"

"كلا، ليس شيئًا من هذا القبيل. إنها مدرسة رائعة لأصحاب الطبقات الراقية. إنها مدرسة ميدوبانك"

أطلق الشاب صافرة انبهار وقال: "ميدوبانك! لا أكاد أصدق!"

"كف عن الثرثرة واسمعني. الأميرة شايستا، بنت العمة الأولى والقريبة الوحيدة للراحل الأمير عليّ يوسف أمير رامات، من المقرر أن تلتحق بتلك المدرسة في الفصل الدراسي القادم. وقد كانت قبلها تدرس في إحدى المدارس بسويسرا"

"وماذا عساي فاعلا؟ هل أخطفها؟"

"بالتأكيد لا. أعتقد أنها ربما صارت محط اهتمام بالغ في القريب العاجل. وأريدك أن تتابع التطورات، وسيكون عليّ أن أترك الأمر مبهمًا. فلست أدري ما أو من الذي سيظهر في المشهد، لكن إذا كان أحد أصدقائنا الحمقى مهتمًا بالأمر، أبلغني... كل ما عليك هو تقديم تقرير موجز للمراقبة"

أومأ الشاب وقال:

"وكيف لي أن أدخل المدرسة وأقوم بالمراقبة؟ هل أكون مدرس الرسم؟"

نظر إليه الكولونيل متفكرًا وقال: "طاقم التدريس كله من النساء. أعتقد أنك ستكون البستاني"

"بستاني؟"

مكتبة الرمحي أحمد

"نعم. هل أنا محق في اعتقادي بأنك تعرف شيئًا عن البستنة؟"

"نعم، بلا شك. فقد كنت أكتب عمودًا بعنوان *بستانك* في صحيفة *صنداي ميل* لمدة عام حين كانت سني أصغر قليلا"

رد الكولونيل وايكاواي: "تبًّا! هذا هراء! فأنا نفسي قادر على كتابة عمود في البستنة دون أن أعرف شيئًا عنها- كل ما عليَّ أن أقتبس من كتب البستانيين الملونة ومن موسوعة البستنة. أعرف هذا كله. "*لم لا تخرج عن المألوف وتزرع بعضًا من النباتات الاستوائية في أرضك هذا العام؟ تزرع نبات اللافلي أمابيليز جوسيبوريا، وبعضًا من النباتات الصينية المهجنة التي تسمى ساينسز ماكا فوليا. جرب أزهار سينيستارا هوباليس الحمراء الخلابة، ليست قوية للغاية لكن يجب زراعتها جهة الغرب*" "، وصمت قليلا ثم قال متذمرًا: "الأمر بسيط للغاية! الحمقى يشترون النباتات ثم يأتي الصقيع في الصباح الباكر ليقتلها، ومن ثم يتمنون لو أنهم التزموا بأزهار الجدار وأزهار أذن الفأر! كلا يا عزيزي، أنا أقصد أشياء حقيقية. أتعب يديك واستخدم المجرفة، وتعود على استخدام أكوام السماد، افرش النشارة بعناية، استخدم الجاروف الهولندي وأي جاروف آخر، احضر جيدًا لزرع البازلاء. وقم بكل أنواع الأعمال الشاقة. هل تستطيع؟"

"كل هذه الأشياء كنت أفعلها في شبابي"

"بالطبع فعلتها، فأنا أعرف والدتك. حسنًا ها قد اتفقنا"

"هل هناك وظيفة لبستاني بمدرسة ميدوبانك؟"

قال الكولونيل بايكاواي: "بالتأكيد. كل الحدائق في إنجلترا تفتقر إلى عاملين، وسوف أكتب لك بعض التوصيات اللطيفة.

اجانا كريستي © كتاب رواية

وسوف ترى أنهم جميعًا سيتكالبون عليك. لا وقت لدينا نضيعه، الفصل الدراسي الصيفي يبدأ في التاسع والعشرين"

"إذن، أنا مطالب برعاية الحديقة والمراقبة في آن واحد، أليس كذلك؟"

"بلى، هو ذلك بالضبط. وإذا أغرتك إحدى الطالبات المستهترات، فأنت الجاني على نفسك إذا استجبت لها. لا أريد أن يطاح بك في القريب العاجل"

وقرب إليه لوحة ورقية وقال: "أي اسم تقترح لنفسك؟"

"أعتقد أن آدم سيكون مناسبًا"

"وماذا عن لقب العائلة؟"

"ما رأيك في عدن؟"

"لست واثقًا من إعجابي بطريقة تفكيرك. فآدم جودمان سيكون أفضل بكثير. اذهب إلى جونسون ودبر معه تاريخك القديم ثم ابدأ عملك"، ونظر في ساعته ثم قال: "ليس لدي المزيد من الوقت لأقضيه معك. لا أريد أن ينتظر السيد روبنسون أكثر من ذلك. لابد أنه وصل الآن". مكتبة الرمحي أحمد

توقف آدم (كي نمنحه اسمه الجديد) في أثناء سيره نحو الباب وسأل في فضول:

"السيد روبنسون؟ هل هو قادم؟"

"لم أقل غير هذا"، ودق الجرس على المكتب فقال: "ها قد جاء بالفعل. السيد روبنسون منضبط دائمًا"

قال آدم بفضول: "أخبرني عن شخصيته الحقيقية. ما اسمه الحقيقي؟"

مكتبة الرمحي أحمد

قال الكولونيل بايكاواي: "اسمه السيد روبنسون. هذا كل ما أعرفه، وهذا ما يعرفه الجميع أيضًا"

٣

لم تكن هيئة الرجل الذي دخل الغرفة متماشية مع اسمه، ولم يكن روبنسون على الإطلاق. ربما كان اسمه ديمتريوس أو إزاكتين أو بيرينا. رغم أنه لا يطلق عليه اسمًا بعينه. فلم يكن من المؤكد أنه شرقي أو يوناني أو برتغالي أو أسباني أو أمريكي. لكن ما كان واضحًا تمامًا أنه لا يمكن أن يكون رجلا إنجليزيًا واسمه روبنسون. فقد كان بدينًا حسن المظهر، له وجه أصفر اللون، وعينان سوداوان حزينتان، وجبهة عريضة، وفم واسع يظهر منه أسنان كبيرة شديدة البياض. وكانت يداه حسنتين وجميلتين، وكانت لكنته إنجليزية خالصة.

تبادل هو والكولونيل بايكاواي التحية بأسلوب ملكين حاكمين، وتبادلا العبارات المهذبة.

ثم قبل منه السيد روبنسون سيجارة، بينما قال الكولونيل بايكاواي:

"مبادرة لطيفة منك أن تعرض علينا مساعدتك"

أشعل السيد روبنسون سيجارته، وتذوقها مستمتعًا، ثم تحدث أخيرًا قائلا:

"زميلي العزيز، أنا فقط فكرت أنني أسمع الأخبار كما تعلم. لدي معارف كثيرة جدًا، وهم يطلعونني على الأخبار، لا أدري لماذا"

اجاثا كريستي ملكة كتاب رواية

لم يعلق الكولونيل بايكاواي على السبب.

لكنه قال:

"أعتقد أنك سمعت بخبر العثور على طائرة الأمير علي يوسف، أليس كذلك؟"

قال السيد روبنسون: "يوم الأربعاء من الأسبوع الماضي. وكان الشاب رولنسون هو الطيار. كانت رحلة صعبة. لكن تحطم الطائرة لم يأت نتيجة خطأ ارتكبه رولنسون، وإنما كان نتيجة العبث بمحرك الطائرة. عن طريق شخص يدعى أحمد، وهو كبير العاملين بالميكانيكا. وكان رجلا أهلا للثقة التامة. أو هكذا كان رولنسون يظن؛ لكنه لم يكن كذلك على الإطلاق. فقد حصل على وظيفة مجدية مع النظام الجديد"

"ما حدث كان مكيدة إذن! لم يكن هذا مؤكدًا بالنسبة لنا. يا لها من قصة حزينة"

"أجل. ذلك الشاب المسكين. أعني علي يوسف. لم يكن مؤهلا بما يكفي للتعامل مع الفساد والخيانة. لم يكن التعليم العام الذي تلقاه يتميز بالحكمة، أو هذا رأيي على الأقل؛ لكن لا ينبغي أن ننشغل به الآن، أليس كذلك؟ لقد كان حديث الأمس. فموت الملك ليس كموت شخص عادي. لكن ما يهمنا، أنت في مجالك وأنا في مجالي، هو ما يتركه الملوك وراء ظهورهم"

"ألا وهو؟"

هز السيد روبنسون كتفيه وقال:

"حساب ضخم بأحد البنوك في جنيف، وحساب متوسط في لندن، وأصول لا يستهان بها في بلاده تم الإجهاز عليها الآن من قبل السلطة الحاكمة الجديدة (وقليل من المشاعر السيئة بشأن

مكتبة الرمحي أحمد

كيفية تقسيم الغنائم، أو هكذا سمعت!)، وأخيرًا متعلقات شخصية صغيرة"

"صغيرة؟!"

"تلك أمور نسبية. وعلى أية حال أعني أنها صغيرة الحجم. يمكن للمرء أن يحملها معه أينما ذهب"

"لكن لم يتم العثور عليها في جثة علي يوسف، على حد علمنا"

"كلا. لأنه سلمها للشاب رولنسون"

سأل بايكاواي بحدة: "هل أنت واثق مما تقول؟"

قال السيد روبنسون في أسف: "مممم، لا يمكن للمرء أن يكون واثقًا تمام الثقة. فقد كان القصر يعج بالكثير من الشائعات. ولا يمكن أن تكون صحيحة *كلها*؛ لكن الشائعة التي قيلت في هذا الشأن كانت قوية"

"لكنها لم يُعثر عليها في جثة رولنسون أيضًا..."

قال السيد روبنسون: "في هذه الحالة، يبدو أنهما رتبا لتهريبها خارج البلاد بطريقة أخرى"

"أي طريقة؟ هل لديك فكرة عنها؟"

"لقد ذهب رولنسون إلى أحد المقاهي بالمدينة بعد أن تسلم المجوهرات. ولم يثبت أنه تحدث أو اتصل بأي شخص في أثناء وجوده بالمقهى. ثم اتجه نحو فندق ريتز سافوي، حيث تمكث أخته. وصعد إلى غرفتها وظل بها نحو ٢٠ دقيقة، في حين أنها لم تكن بالغرفة من الأساس. ثم غادر الفندق وذهب إلى مصرف التجار بميدان النصر، حيث قام بصرف شيك. وحين

اجانا كريستي ® كتاب رواية

خرج من المصرف، كانت الجلبة في بدايتها؛ إذ كان بعض الطلاب يمارسون أعمال شغب لسبب ما. وكان هذا قبل إخلاء الميدان بقليل. ومن ثم اتجه رولنسون مباشرة نحو مهبط الطائرات، برفقة الرقيب أحمد الذي قام بفحص الطائرة"

"أما علي يوسف، فقد خرج بسيارته كي يرى التصميم الجديد للطريق، ثم أوقف سيارته أمام مهبط الطائرات والتحق بـ رولنسون معبرًا له عن رغبته في الخروج في رحلة جوية قصيرة لتفقد السد وتصميم الطريق الجديد من أعلى. لكنهما أقلعا بالطائرة ولم يعودا"

"وماذا تستنتج من هذا؟"

"ما استنتجته أنت يا زميلي العزيز. لماذا قضى رولنسون نحو ٢٠ دقيقة في غرفة أخته في حين أنها ليست متواجدة فيها، وقد أخبره موظف الاستقبال بأنه ليس من المرجح أن تعود قبل حلول المساء؟ ثم إنه ترك لها رسالة لن تستغرق منه كتابتها أكثر من ثلاث دقائق. إذن، ماذا فعل طوال تلك الفترة المتبقية؟"

"هل تعني أنه خبأ المجوهرات في مكان مناسب بين متعلقات أخته؟"

"هذا واضح وضوح الشمس، أليس كذلك؟ فقد غادرت السيدة ساتكليف المكان في اليوم نفسه مع بقية المواطنين البريطانيين. وسافرت مع ابنتها إلى عدن عن طريق الطائرة. ومن المفترض أن تصل إلى تلبري غدًا"

أومأ بايكاواي.

فقال السيد روبنسون: "إذن، اعتنِ بها"

قال بايكاواي: "أجل، سنعتني بها، وكل شيء منسق"

مكتبة الرمحي أحمد

"لكن لو كانت المجوهرات بحوزتها، فهذا يعني أنها معرضة للخطر"، وأغمض عينيه ثم تابع: "كم أكره العنف!"

"وهل تتوقع حدوث عنف؟"

"ثمة أشخاص يعنيهم الأمر. أشخاص خبيثون كثيرون. إن كنت تفهم ما أعني"

قال بايكاواي في كدر: "أفهم"

"ولا شك أنهم سيخونون بعضهم بعضًا"

هز السيد روبنسون رأسه وقال: "أمر محير للغاية"

فسأله الكولونيل بايكاواي على استحياء: "وهل يعنيك أنت هذا الأمر على وجه الخصوص؟"

قال السيد روبنسون، وفي نبرة صوته توبيخ شديد: "أنا أمثل مجموعة معينة من المصالح. فبعض الأحجار الكريمة التي نبحث عنها مُنحت لجلالة الملك الراحل من قبل سفارتي. مقابل ثمن باهظ. ومجموعة الأشخاص الذين أمثلهم والذين تعنيهم عودة المجوهرات في سلام كانوا - وسأغامر بقولها - يحظون بقبول مالكها الراحل. ولا ينبغي لي أن أصرح بالمزيد. تلك أمور دقيقة للغاية"

قال بايكاواي مبتسمًا: "لكنك بالتأكيد كنت في صفوف الملائكة"

"آه ملائكة! ملائكة. نعم"، وصمت قليلا ثم تابع: "هل نما إلى معرفتك شخصيات من يشغلون غرف الفندق على جانبي الغرفة التي كانت السيدة ساتكليف وابنتها تشغلانها؟"

بدا الكولونيل بايكاواي مشوشًا حين قال:

اجاثا كريستي ملف كتاب رواية

"دعني أتذكر. أعتقد أنني أعرف. على الجانب الأيسر، كانت سينورا أنجليكا من مدينة توريدو. سيدة أسبانية. راقصة تظهر في الملاهي الليلية المحلية. ربما ليست أسبانية متأصلة وربما ليست راقصة جيدة في الوقت نفسه، لكنها كانت مشهورة بين الزبائن. أما الجانب الآخر، فتمكث فيه مجموعة من المعلمات على ما أعتقد..."

تهلل وجه السيد روبنسون فرحًا وقال:

"أنت كعادتك دائمًا. كلما هممت بإخبارك بشيء ما، وجدتك تعرفه بالفعل"

قال بايكاواي منكرًا ما قيل على استحياء: "كلا. كلا"

قال السيد روبنسون: "نحن نعرف الكثير فيما بيننا"

وتلاقت عيناهما.

فقال السيد روبنسون بينما يهم بالوقوف: "آمل أن يكون ما نعرفه كافيًا..."

مكتبة الرمحي أحمد

الرابع

عودة المسافر

اجاثا كريستي من كتاب رواية

قالت السيدة ساتكليف في صوت يبدو عليه الانزعاج بينما تطل من نافذة غرفتها بالفندق: "حقًا! لا أدري لماذا تمطر السماء كلما عدت إلى إنجلترا. هذه الأجواء تشعرني بالاكتئاب"

قالت جنيفر: "أرى أن الرجوع إلى بلادنا أمر لطيف، والاستماع إلى الإنجليزية على جميع الألسنة في الطرقات! وسيكون بإمكاننا أن نحتسي كوبًا من الشاي الجيد على الفور، ومعه الخبز والزبد والكعك"

قالت السيدة ساتكليف: "وددت لو اتسعت آفاقك قليلا يا عزيزتي. ما فائدة اصطحابك معي في سفر طوال الطريق إلى الخليج العربي، ما دمت ستقولين في النهاية إنك كنت تفضلين المكوث في بلادك؟"

قالت جنيفر: "لا أمانع في السفر لمدة شهر أو شهرين. كل ما قلته إنني سعدت بعودتنا"

"دعك من هذا الآن يا عزيزتي، ودعيني أتأكد أننا أحضرنا معنا جميع الأمتعة. فأنا أشعر حقًا - شعور يتملكني منذ أن اندلعت الحرب - بأن الناس أصبحوا مخادعين في زماننا هذا. وأنا واثقة أنني لو لم أنتبه إلى الأمتعة جيدًا، لسرق ذلك الرجل حقيبتي الصغيرة الخضراء بمدينة تلبري. كما أنه كان هناك رجل آخر يحوم حول الأمتعة. ورأيته فيما بعد راكبًا القطار. أتعرفين، أنا أظن أن هؤلاء السارقين يقفون في مقابلة السفن، وإذا كان الوافدون منها يشعرون بدوخة أو دوار، يسرقون من حقائب أمتعته ثم يفرون"

قالت جنيفر: "أوه، أنت دائمًا تقيسين الأمور بهذا المقياس يا أمي. تظنين أن كل من تلتقين بهم مخادعون".

قالت السيدة ساتكليف في حزن: "معظمهم كذلك بالفعل"

قالت جنيفر شاعرة بالانتماء: "إلا أهل إنجلترا"

فقالت الأم: "بل هم أسوأ. على المرء ألا يتوقع شيئًا غير الخديعة من الجميع على حد سواء، لكن في إنجلترا على وجه التحديد لا يأخذ المرء حذره، ومن ثم يسهل خداعه أكثر، والآن دعيني أعد الأمتعة. ها هي الحقيبة الخضراء الكبيرة والسوداء أيضًا، وها هما حقيبتا اليد الصغيرتان البنيتان، ومضربا الجولف والتنس، وحقيبة السفر القماشية، والحقيبة الأخرى المصنوعة من الخيش؛ لكن أين الحقيبة الخضراء الصغيرة؟ أوه، ها هي. وها هي العلبة المحلية التي اشتريناها لوضع الأشياء الزائدة فيها. إذن هي واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة. نعم، مضبوط. كل الأشياء الأربعة عشر هنا"

قالت جنيفر: "إذن هل يمكننا الآن أن نحتسي كوبًا من الشاي؟"

مكتبة الرمحي أحمد

"شاي؟! الساعة لا تزال الثالثة"

"أنا جائعة جدًا"

"حسنًا، حسنًا. هلا نزلت وطلبته بنفسك؟ أشعر بتعب شديد وبحاجة إلى الراحة، ولن أخرج من الأمتعة إلا الأشياء التي سنحتاج إليها هذه الليلة. أسوأ ما في الأمر أن أباك لم يتمكن من مقابلتنا. أما كان أمامه سوى اليوم كي يعقد فيه اجتماع مديرين في نيوكاسل أون تاين؟! لست أدري. من المفترض أن تأتي زوجته وابنته على رأس قائمة اهتماماته، لا سيما أنه لم يرنا منذ ثلاثة أشهر. هل أنت واثقة من قدرتك على التصرف وحدك؟"

قالت جنيفر: "يا إلهي! ألا تعرفين كم أبلغ من العمر يا أمي؟! هلا أعطيتِني بعض المال؟ فليس معي أي نقود بالعملة الإنجليزية"

فقبلت ورقة بعشرة بنسات أعطتها والدتها إياها، ثم انصرفت ساخرة.

دق جرس الهاتف بجوار الفراش، فاتجهت السيدة ساتكليف نحوه وأمسكت بسماعته وقالت:

"مرحبًا... نعم... نعم، أنا السيدة ساتكليف..."

في الوقت نفسه سمعت طرقًا على الباب، فقالت لمن يحادثها: "انتظر لحظة من فضلك"، ووضعت السماعة ذاهبة إلى الباب لتفتح للطارق. فوجدت شابًا يرتدي ملابس عمل زرقاء اللون واقفًا عند الباب وفي يده صندوق صغير للأدوات.

قال في حدة: "كهربائي. الأضواء هنا في هذا الجناح ليست على ما يرام. وقد أرسلت لفحصها"

"أوه . حسنًا..."

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

فتراجعت قليلا، وسمحت له بالدخول.

"أين الحمام؟"

"هناك . خلف الغرفة الثانية"

ثم عادت إلى الهاتف من جديد وقالت:

"أعتذر بشدة... ماذا كنت تقول؟"

"أنا ديريك أوكونور. ربما آتي إليك في جناح الفندق يا مدام. الأمر متعلق بأخيك"

"بوب؟ هل هناك أي أخبار عنه؟"

"نعم... مع الأسف"

"أوه... أوه، أفهم هذا، تفضل. غرفتي في الطابق الثالث، رقم ٣١٠"

وجلست على الفراش، وكانت تعرف مسبقًا ما تحمله إليها الأخبار.

وما لبث أن طرق الباب ثانية، ففتحته لتجد شابًا يصافحها بمنتهى الانكسار، فسألته قائلة:

"هل أنت قادم من وزارة الخارجية؟"

"اسمي ديريك أوكونور. وقد أرسلني رئيسي إليك، لأنه لا يوجد أحد غيري قادر على إبلاغك بتلك الأخبار".

قالت السيدة ساتكليف: "أخبرني أرجوك. هل قتل بوب؟"

"نعم، قتل يا سيدة ساتكليف. كان يقود طائرة الأمير علي يوسف خارجًا من رامات واصطدمت الطائرة بالجبال"

"ولماذا لم تصلني الأخبار وقتها . لماذا لم يبلغني أحد عبر الراديو حين كنت في السفينة؟"

مكتبة الرمحي أحمد

"لم تتأكد الأخبار إلا منذ بضعة أيام. كان كل ما نعرفه هو أن الطائرة مفقودة، لكن رغم الظروف كان الأمل لا يزال موجودًا؛ لكن أما وقد عثر على حطام الطائرة... فأنا واثق من أنك ستفرحين حين تعلمين أن الوفاة كانت فورية"

"وهل قتل الأمير أيضًا؟"

"نعم"

قالت السيدة ساتكليف: "لم أتفاجأ بهذا الخبر"، وبدا صوتها مذبذبًا نوعًا ما، لكنها احتفظت بكامل صمودها وقالت: "كنت أعلم أن بوب سيموت في شبابه. فقد كان متهورًا دائمًا. كما تعرف، كان يقود طائرات جديدة، مجربًا ألعابًا جديدة بالطائرة. وكنت بالكاد أراه خلال السنوات الأربع الماضية. لا بأس، لا يمكن للمرء أن يغير الآخرين، أليس كذلك؟"

قال الزائر: "كلا، يؤسفني أن أقولها"

قالت السيدة ساتكليف: "دائمًا كان هنري يقول إنه سيأتي يوم عاجلا أو آجلا ويصطدم بوب بطائرته"، وبدت وكأنها تستدعي نوعًا من الرضا الحزين نتيجة صحة النبوءة التي كان زوجها يتنبأ بها. فذرفت عيناها الدموع وأخذت تبحث عن منديل، وقالت: "الأمر صادم بالفعل"

"أعلم هذا، ويؤسفني أيضًا"

قالت ساتكليف: "بالطبع لم يكن بإمكان بوب أن يلوذ بالهروب. أعني أنه اضطلع بمهمة قيادة طائرة الأمير علي؛ لكن لم أرد أن أثنيه عما يريد، وقد كان طيارًا ماهرًا في الوقت نفسه، وأنا واثقة أن الاصطدام بالجبل لم يكن خطأه"

اجاثا كريستي ☆ كتاب رواية

قال أوكونور: "كلا، لم يكن خطأه بالتأكيد؛ لكن الأمل الوحيد في إخراج الأمير من البلاد كان في السفر بالطائرة تحت أي ظروف. كانت رحلة خطيرة وها قد جاءت نتائجها"

أومأت السيدة ساتكليف وقالت:

"أفهمك جيدًا، وأشكرك على قدومك لإبلاغي"

قال أوكونور: "بقي شيء واحد، شيء سأسألك عنه. هل ائتمنك أخوك على شيء ما كي تأخذيه معك إلى إنجلترا؟"

قالت ساتكليف: "ائتمنني على شيء؟! أي شيء تعني؟"

"هل أعطاك لفة. أي لفة صغيرة كي تأخذيها معك وتوصليها إلى إنجلترا؟"

فهزت رأسها في دهشة وقالت: "كلا. ولماذا تظن أنه فعل؟"

"لأنه كانت هناك لفافة مهمة جدًا نعتقد أن أخاك ربما سلمها لشخص ما كي يعيدها إلى إنجلترا. وقد زارك في الفندق بالفعل في ذلك اليوم. أعني يوم اندلاع الثورة"

"أعلم ذلك، وقد ترك لي رسالة بالفعل؛ لكن الرسالة لم يكن فيها شيء. مجرد كلمات سخيفة عن لعب التنس أو الجولف في اليوم التالي. أعتقد أنه حين كتب الرسالة، لم يكن يعلم أنه سيتعين عليه قيادة طائرة الأمير علي ظهر اليوم نفسه"

"هل هذا كل ما قاله؟"

"في الرسالة؟ نعم"

"هل تحتفظين بها يا مدام؟"

"أحتفظ بالرسالة التي تركها لي؟ كلا بالطبع لم أحتفظ بها. فقد كانت تافهة للغاية، حتى أني مزقتها وألقيت بها. ولماذا أحتفظ بها؟"

مكتبة الرمحي أحمد

قال أوكونور: "لا لشيء يا مدام. فقط كنت أتساءل"

قالت السيدة ساتكليف في حدة: "تتساءل عن ماذا؟"

"عما إذا كانت هناك أي رسالة؛ رسالة أخرى مخفية بداخلها. على أية حال..."، وابتسم وقال: "...هناك ما يسمى بالحبر السري كما تعلمين"

قالت ساتكليف، وفي صوتها الكثير من السخط: "حبر سري! هل تعني ذلك الشيء الذي يستخدم في مؤامرات التجسس؟"

قال أوكونور بينما يشعر ببالغ الأسى: "مممم، يؤسفني أن أخبرك بأنني أقصده هو بالفعل"

قالت السيدة ساتكليف: "يا لوقاحته! أنا واثقة من أن بوب لن يستخدم أي شيء من قبيل الحبر السري هذا، ولماذا يستخدمه أصلا؟! فقد كان حساسًا لأبعد الحدود"، وانسكبت الدموع من عينيها مرة أخرى ثم تابعت قائلة: "يا إلهي، أين حقيبتي؟ يجب أن أخرج منها منديلا. ربما نسيتها في الغرفة الثانية"

قال أوكونور: "سأحضرها لك"

وخرج عبر الباب المفضي إلى الغرفة، ثم توقف حين رأى شابًا يرتدي ملابس عمل منحنيًا على إحدى حقائب السفر فاستقام مواجهًا له، ناظرًا إليه بتحديق شديد.

فبادره الشاب قائلا: "كهربائي. ثمة مشكلة في الأضواء هنا"

فضغط أوكونور على المفتاح الكهربائي وقال مبتهجًا:

"تبدو على ما يرام"

قال الكهربائي: "لابد أنهم أعطوني رقم الغرفة الخطأ"

وأخذ حقيبة الأدوات الخاصة به وخرج مسرعًا عابرًا الباب نحو الرواق.

أجاثا كريستي ملف كتاب رواية

عبس وجه أوكونور وأخذ حقيبة السيدة ساتكليف من على منضدة الزينة وأعطاها إياها.

وقال بينما يرفع سماعة الهاتف: "اسمحي لي، هنا غرفة ٣١٠. هل قمتم للتو بإرسال كهربائي لفحص أضواء الجناح؟ نعم... نعم، في انتظارك"

وانتظر قليلا ثم قال:

"كلا؟ كلا، لا أظن أنكم أرسلتموه. لا.. ليست هناك مشكلة"

وأعاد السماعة على الهاتف ثم التفت إلى السيدة ساتكليف قائلا:

"لا توجد أي مشكلة بالأضواء ها هنا. ولم تقم إدارة الفندق بإرسال الكهربائي"

"فماذا كان يفعل هذا الرجل إذن؟ هل هو سارق؟"

"ربما"

أخذت السيدة ساتكليف تبحث في حقيبتها بسرعة ثم قالت: "لم يأخذ من حقيبتي شيئًا. الأموال كما هي"

"هل أنت واثقة يا مدام، تمام الثقة، من أن أخاك لم يعطك أي شيء لتأخذيه معك إلى بلادك، شيء تحزميه ضمن أمتعتك؟"

قالت ساتكليف: "واثقة تمام الثقة"

"ولا ابنتك. لديك ابنة، أليس كذلك؟"

"بلى، نزلت لتتناول الشاي"

"وهل من الممكن أن يكون أخوك قد أعطاها هي شيئًا ما؟"

"كلا، أنا واثقة من أنه لم يفعل"

مكتبة الرمحي أحمد

قال أوكونور: "إذن بقي احتمال واحد؛ ألا وهو أنه ربما خبأ شيئًا ما في متاعك بين متعلقاتك في ذلك اليوم في أثناء انتظاره لك بالغرفة"

"لكن ما الذي يدفع بوب لعمل شيء كهذا؟ ما تقوله يبدو عبثًا بالنسبة لي"

"كلا، ليس عبثًا كما يبدو في ظاهره. فلربما أعطى الأمير علي يوسف أخاك شيئًا ليحفظه له، وظن أخوك أن وجوده بين مقتنياتك سيكون آمنًا أكثر مما لو احتفظ به هو"

قالت ساتكليف: "يبدو لي احتمالا بعيدًا"

"أتساءل الآن إن كنت تمانعين في أن نبحث عنه؟"

"تقصد أن نبحث في متاعي؟! نفرغ الحقائب؟!" وارتفع صوت السيدة ساتكليف وبدا عليه النحيب في الكلمة الأخيرة.

فقال أوكونور، محاولا إقناعها: "أعلم أنه طلب صعب؛ لكن الأمر جد خطير. وسوف أساعدك على حزمها مرة أخرى. أتعرفين، كانت عادتي دائمًا أن أحزم أمتعة أمي، حتى أنها كانت تقول عني إني حازم ماهر"

وبذل كل ما لديه من وسائل إقناع، وكان هذا واحدًا من مزاياه عند الكولونيل بايكاواي.

قالت السيدة ساتكليف مستسلمة: "حسنًا، أعتقد أن الأمر خطير بالفعل، طالما أنك قلت هذا..."

قال أوكونور: "هو بالفعل خطير جدًّا"، وابتسم لها قائلا: "ممم، والآن يفترض أن نبدأ البحث"

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

٢

وبعد ثلاثة أرباع ساعة، عادت جنيفر، فجعلت تقلب أنظارها بين أنحاء الغرفة في دهشة وذهول.

"أمي، ماذا تفعلين؟!"

قالت السيدة ساتكليف في غضب: "كنا نفرغ الأمتعة، والآن نعيد حزمها من جديد. هذا هو السيد أوكونور، وتلك ابنتي جنيفر"

"لكن لماذا تفرغان وتحزمان؟"

قالت الأم ساخرة: "لا تسأليني عن السبب. يبدو أن هناك اعتقادًا ما بأن خالك بوب قد وضع شيئًا ما بين أمتعتي كي آخذه معي. ألم يعطك شيئًا يا جنيفر؟"

"خالي بوب أعطاني أنا شيئًا كي آخذه معي؟! كلا. هل أفرغت أمتعتي أنا أيضًا؟"

قال ديريك أوكونور مبتهجًا: "لقد أفرغنا جميع الأمتعة، ولم نجد فيها أي شيء وها نحن نعيد حزمها من جديد. أعتقد أنك ستكونين بحاجة إلى تناول كوب من الشاي أو شيء من هذا القبيل يا سيدة ساتكليف. هل أطلب لك شيئًا؟ ربما عصير أو صودا؟" ودنا من الهاتف.

فقالت السيدة ساتكليف: "لا مانع من احتساء كوب من الشاي"

قالت جنيفر: "لقد تناولت شايًا رائعًا، ومعه زبد وخبز وبعض الشطائر والكعك، ثم أحضر لي النادل شطائر إضافية لأني سألته إن كان لا يمانع في هذا وقال إنه لا مانع لديه، وكانت شهية جدًا"

مكتبة الرمحي أحمد

فطلب أوكونور الشاي، ثم انتهى من حزم أمتعة السيدة ساتكليف بمنتهى النظام والبراعة، مما اضطر السيدة ساتكليف لإبداء إعجابها رغمًا عنها.

قالت: "يبدو أن والدتك قد دربتك جيدًا على حزم الأمتعة بدقة عالية"

فقال أوكونور مبتسمًا: "أوه، أنا بارع في كل الأعمال اليدوية"

لقد توفيت والدته في الواقع منذ فترة طويلة، وقد اكتسب مهارة حزم الأمتعة وإفراغها من خلال خدمته للكولونيل بايكاواي وحدها.

"لم يتبق سوى شيء واحد يا سيدة ساتكليف. أريد منك أن تكوني حذرة لأبعد الحدود"

"حذرة؟! كيف؟"

فترك أوكونور الأمر غامضًا وقال: "ممم الثورات أمور معقدة، ولها تشعبات وتداعيات كثيرة. هل تنوين المكوث بلندن طويلًا؟"

"سننزل إلى الريف في الغد، وسيصحبنا زوجي إلى هناك"

"لا بأس إذن؛ لكن. لا تعتمدي على الحظ. لو حدث أي شيء غير مألوف ولو بسيط، اتصلوا فورًا على رقم ٩٩٩"

قالت جنيفر في بهجة شديدة: "أووووه! سأتصل برقم ٩٩٩، لطالما تمنيت ذلك"

فقالت الأم: "كفي عن السخافات يا جنيفر"

اجاثا كريستي ملف كتاب رواية

٣

مقتبس من مقال بإحدى الصحف القومية.

مثل رجل بالأمس أمام المحكمة الابتدائية بتهمة اقتحام مكان سكن السيد هنري ساتكليف بنية السرقة. وقد قام بتفتيش غرفة السيدة ساتكليف وتركها في فوضى عارمة بينما كان أفراد العائلة في دار العبادة صباح يوم الأحد. ولم يسمع الطباخون الذين كانوا يعدون طعام الغداء أي صوت. لكن الشرطة أمسكت بالرجل في أثناء محاولته الفرار من المنزل. ويبدو أن شيئًا ما نبهه ففر هاربًا دون أن يأخذ شيئًا.

وقال إن اسمه أندرو بول ولم يعط عنوانًا محددًا، واعترف بذنبه. وقال إنه لا يعمل وأنه كان يبحث عن مال؛ غير أن مجوهرات السيدة ساتكليف كلها، باستثناء ما كانت ترتديه، كانت مودعة في البنك.

قال السيد ساتكليف معلقًا على ما حدث في أثناء اجتماع الأسرة: "قلت لك انتبهي جيدًا إلى قفل النافذة الفرنسية بغرفة الرسم"

فقال ساتكليف: "عزيزي هنري، لعلك نسيت أننا خارج البلاد منذ ثلاثة أشهر. وعلى أية حال، فأنا واثقة أنني قرأت في مكان ما أن اللصوص بإمكانهم دائمًا دخول أي مكان متى *أرادوا*"

وأضافت بنبرة يملؤها الحزن، وبينما تنظر في الصحيفة القومية:

"يا لها من كلمة فخمة "الطباخون"، مختلفة تمامًا عن الواقع الذي يتمثل في العجوزة إليس، التي تكاد تكون صماء

مكتبة الرمحي أحمد

وبالكاد تستطيع الوقوف على قدميها، وتلك الابنة المعاقة من عائلة باردويلز التي تأتي للمساعدة صباح أيام الأحد من كل أسبوع"

قالت جنيفر: "ما لا أستطيع فهمه هو كيف اكتشفت الشرطة أن المنزل يتعرض للسرقة وجاءوا في التو للإمساك باللص؟"

فعلقت الأم قائلة: "كما أن الغريب في الأمر أنه لم يسرق أي شيء"

سألها الزوج قائلا: "هل أنت واثقة من هذا بالفعل يا جوان؟ لقد كنت متشككة بعض الشيء في البداية"

فأطلقت السيدة ساتكليف تنهيدة ساخطة وقالت:

"لا يمكن أن أجزم بشيء كهذا في الحال، فقد كانت الغرفة تعج بالفوضى. وأشياء ملقاة في كل مكان، والأدراج مفتوحة ومنقلبة رأسًا على عقب. فكان عليّ أن أتفقد كل شيء قبل أن أجزم بأي شيء. رغم أني الآن بدأت أفكر في الأمر، ولا أذكر أني رأيت وشاحي ماركة جاكمار"

"معذرة يا أمي. أنا من أخذته. فقد كان الجو عاصفًا عند البحر المتوسط، فاستعرته منك، وكنت أنوي إخبارك بهذا لكني نسيت"

"حقًا! كم مرة يا جنيفر طلبت منك ألا تستعيري شيئًا من مقتنياتي دون أن تخبريني أولا؟"

قالت جنيفر، مغيرة مسار الحوار: "هل لي أن أحصل على مزيد من البودينج؟"

"لك هذا. السيدة إليس هذه تتمتع بخفة يد رائعة، وهذا يضطرني للصراخ بوجهها كثيرًا. فآمل ألا يعتبروك في المدرسة

احنا كريستي ✍ كتاب رواية

طماعة أكثر من اللازم. مدرسة ميدوبانك ليست مدرسة عادية، تذكري هذا"

قالت جنيفر: "لست أدري إن كنت حقًا أرغب في الالتحاق بمدرسة ميدوبانك. أعرف فتاة ابنة عمها كانت في المدرسة نفسها وقالت إنها بشعة. فهم يقضون الوقت كله في تعليمك كيف تركبين السيارة رولز رويس وتنزلين منها، وكيف تتصرفين حين تذهبين لمأدبة عشاء مع الملكة"

قالت السيدة ساتكليف: "وهذا يكفي للالتحاق بها. أنت لا تعرفين كم أنت محظوظة بقبول التحاقك في مدرسة ميدوبانك. فالآنسة بولستـرود لا تقبل أي فتاة، ثقي فيما أقول. ولم تقبلك إلا لمنصب والدك المرموق ولنفوذ عمتك روزاموند. لذا فأنت محظوظة لأبعد الحدود" وأضافت قائلة: "ولو دعيت يومًا لمأدبة عشاء مع الملكة، سيكون رائعًا بالنسبة لك أن تتعلمي كيف تتصرفين"

ردت جنيفر قائلة: "مممم أعتقد أن الملكة في أغلب الأحيان لا تجتمع على موائد الغداء إلا بمن لا يعرفون كيف يتصرفون. مثل الطباخين الإفريقيين والسائقين ورؤساء القبائل"

قال الأب، الذي عاد لتوه مؤخرًا من رحلة عمل قصيرة إلى غانا: "الطباخون الأفريقيون يتمتعون بأرقى درجات الأدب"

فقالت السيدة ساتكليف: "ورؤساء القبائل العربية أيضًا، غاية في الرقي"

قالت جنيفر: "هل تذكرين تلك المأدبة التي حضرناها لأحد رؤساء القبائل، وكيف اقتلع عين الماعز وأعطاها لك، وأرغمك خالي بوب ألا تبدي أي تذمر وأن تأكليها؟ أعني أنه إذا كان قد فعل

مكتبة الرمحي أحمد

هـذا بالماعز المشـوي في قصر بوكينجهام، فسـوف يسدد للملكة ضربة عنيفة، أليس كذلك؟"

قالت الأم منهية الحديث بالموضوع: "هذا يكفي يا جنيفر"

٤

عندما حكم على أندرو بول الذي لم يكن له عنوان محدد بالسجن ثلاثة أشهر جزاء اقتحام المنزل ودخوله، أجرى ديريك أوكونور، والـذي كان يشغـل منصبًا متواضعًا بالمحكمـة الابتدائية، اتصالا هاتفيًا بالشرطة.

وقـال: "لـم يكـن بحوزتـه أي شـيء حيـن تـم القبض عليه. وتوقعنا مخطئين أنه يعمل منذ فترة بعيدة أيضًا"

"من هو؟ هل هو معروف لدينا؟"

"هو واحد من عصابة الجيكو على ما أعتقد. قليل الخبرة. عينـوه لمثل هذه المهام. لا يتمتـع بكثير من الذكاء لكن قيل عنه إنه مجتهد"

فقال الكولونيل بايكاواي متذمرًا: "وقد نال عقابه المناسب"

"نعـم. فقـد كان مثـالا حيًـا للشـاب الغبـي الـذي انحـرف عن الطريق القويم، ولا نتوقع أنه يمارس هذا العمل منذ فترة طويلة على الإطلاق. هذا هو تقييمه المناسب بالطبع"

قال بايكاواي متأملا: "لكنه لم يجد أي شيء. *وأنت* نفسك لم تجـد أي شيء. الأمـر يبدو وكأنه لـم يكن هناك شيء يمكن العثور عليـه مـن الأساس، أليس كذلك؟ ويبـدو أن فكرة أن رولنسون دس الأحجار بين أمتعة أخته لم تكن في محلها"

اجانا كريستي ☆ كتاب رواية

"ويبدو أيضًا أن آخرين يتبنون الفكرة نفسها!"

"هذا واضح جدًا... وربما كنا معنيين نحن بمباشرة الأمر"

"ربما؛ لكن هل هناك احتمالات أخرى؟"

هناك الكثير. فهناك احتمال أن الأحجار لا تزال في رامات. مخبأة في مكان ما بفندق ريتز سافوي، أو أن رولنسون سلمها لشخص كان في طريقه إلى مهبط الطائرات. وربما صدقت ملاحظة السيد روبنسون بأن امرأة أخذتها ضمن متاعها، أو يحتمل أن تكون قد دست في متاع السيدة ساتكليف دون علمها، فسقطت منها في البحر الأحمر ضمن أشياء ألقتها لم تكن بحاجة إليها.

وأضاف متفكرًا: "ولعل هذا أفضل الاحتمالات"

"كيف هذا وهي باهظة الثمن يا سيدي؟"

قال الكولونيل بايكاواي: "وحياة الإنسان لا تضاهيها أثمان"

مكتبة الرمحي أحمد

الخامس

خطابات من مدرسة ميدوبانك

اجاثا كريستي ملكة كتاب رواية

خطاب من جوليا أبجون إلى والدتها:

أمي العزيزة،

لقد استقررت الآن بالمدرسة وأحببتها كثيرا، وهناك فتاة مستجدة هذا الفصل مثلي واسمها جنيفر، وأنا وهي نفعل كل شيء معًا. وكل منا مولعة بلعبة التنس. وهي ماهرة فيها للغاية. ولها تسديدة كرة رائعة عندما تنجح، لكن هذا لا يحدث عادة. وهي تقول إن مضرب التنس الخاص بها قد التوى من كثرة إخراجه عند الخليج العربي. فالجو هناك شديد الحرارة. وفي خضم هذا كله تندلع الثورة. فقلت لها إن ذلك كان مثيرًا بالتأكيد، فقالت كلا؛ إذ لم يشهدوا أي أحداث على الإطلاق. فقد أخذوا إلى السفارة وفاتهم الحدث.

أما الآنسة بولسترود فهي كالحمل الوديع، لكنها مخيفة جدًا في الوقت نفسه - أو هكذا أظن. فهي تعاملك بلطف حين تكونين مستجدة؛ لكن الجميع ينعتونها من وراء ظهرها بالمستأسدة. ونحن ندرس الأدب الإنجليزي على يد الآنسة ريتش الرائعة. وحين تكون في حالتها المعتادة، تسدل شعرها لأسفل. ولها وجه غريب لكنه مثير للاهتمام للغاية، وكلما قرأت مقتطفات من أدب شكسبير، جعلتها تبدو مختلفة وصادقة. ذات يوم حدثتنا عن شخصية إياجو، وكيف كان شعوره. وذكرت الكثير عن مشاعر الغيرة وكيف أنها تأكل في الإنسان ويظل يعاني منها حتى يغدو راغبًا في إيذاء من يحب. وحديثها هذا أشعرنا جميعًا بالرعب. إلا جنيفر، لأنها لم تكن تتأثر بشيء. والآنسة ريتش تعلمنا الجغرافيا أيضًا. وطالما كان رأيي في هذه المادة أنها مملة، لكني غيرت رأيي مع الآنسة ريتش. واليوم أخبرتنا بكل شيء عن تجارة التوابل وعن سبب اضطرارهم إلى وجود التوابل لأن الطعام يفسد بمنتهى السهولة.

والآن أبدأ دروس الرسم مع الآنسة لوري. وهي تأتي مرتين في الأسبوع وتصطحبنا معها إلى لندن كي نشاهد معارض اللوحات أيضًا. أما اللغة الفرنسية، فتدرسها لنا الآنسة بلونش. وهي لا تتمكن من حفظ النظام بالصف على النحو الأمثل. وتقول جنيفر إن الفرنسيين لا يجيدون هذا الفن. وهي مع ذلك ليست كثيرة الغضب، لكنها فقط مملة. تقول: "في الواقع، أنتن مملات أيتها الفتيات!" أما الآنسة سبرينجر فبشعة. هي مدرسة الألعاب الرياضية، ولها شعر بني وتبدو لها رائحة كريهة حين يشتد الحر. وهناك الآنسة تشادويك (تشادي). وهي تعمل بالمدرسة منذ إنشائها. وهي تدرس مادة الرياضيات، وتتسم بسرعة الغضب رغم

مكتبة الرمحي أحمد

أنها لطيفة للغاية. وهناك أيضًا الآنسة فانسيتارت التي تدرس مادتي التاريخ واللغة الألمانية، وهي تشبه الآنسة بولسترود كثيرًا في كل شيء إلا حيويتها.

والمدرسة تضم كثيرات من الفتيات المغتربات، اثنتان منهن إيطاليتان وأخريات ألمانيات، وهناك فتاة أخرى سويدية مرحة للغاية (ويبدو أنها أميرة أو شيء من هذا القبيل)، وأخرى نصفها تركي والنصف الآخر إيراني تقول إنها كان من المفترض أن تتزوج من الأمير علي يوسف الذي قتل في تحطم الطائرة، لكن جنيفر قالت إن هذا ليس صحيحًا، وأن شايستا لا تقول هذا إلا لأنها كانت ابنة عمته، ومن المفترض أنهم يتزوجون بنات العمة، لكن جنيفر تقول إنه لم يكن ينتوي هذا، لأنه كان يحب فتاة أخرى. جنيفر تعرف الكثير لكنها عادة لا تحدث به أحدًا.

أعتقد أنك ستبدئين رحلتك قريبًا. فلا تنسي جواز سفرك كما فعلت المرة الماضية!!! وخذي معك حقيبة الإسعافات الأولية تحسبًا لتعرضك لحادث.

كل الحب من جوليا

خطاب من جنيفر إلى والدتها:

أمي العزيزة،

اتضح بالفعل أن المكان هنا ليس سيئًا. فأنا مستمتعة بوجودي هنا أكثر مما كنت أتوقع، والجو هنا رائع. وكلفنا بالأمس بكتابة موضوع تعبير عن "هل يمكن لصفة جيدة أن تأخذ الصدارة؟" لم يكن بإمكاني أن أفكر في شيء. وفي الأسبوع القادم، سيكون علينا أن نكتب عن "مقارنة بين جولييت وديدمونة". ويبدو أن

اجانا كريستي © كتاب رواية

هذا الموضوع أيضًا سيكون سخيفًا. هل تعتقدين أنه كان عليّ شراء مضرب تنس جديد؟ أعلم أنك كنت قد أصلحت أوتاره الخريف الماضي. لكنها ما زالت لا تعمل بكفاءة. ربما اعوجت. وأريد أن أتعلم اللغة اليونانية. فهل يمكنني ذلك؟ أنا أحب تعلم اللغات. بعضنا سيذهب إلى لندن الأسبوع القادم ليشاهد عرض الباليه. إنها بحيرة البجع. والطعام هنا رائع ولذيذ. وبالأمس تناولنا الدجاج على الغداء، وتناولنا قطعًا لذيذة من الكعك مع الشاي.

لا أذكر المزيد من الأخبار. هل تعرضتم لمزيد من السطو؟

ابنتك المحبة،

جنيفر

خطاب من مارجريت جور ويست، رائدة الصف، إلى والدتها:

أمي العزيزة،

لدي أخبار لا تكاد تذكر. أنا أدرس اللغة الألمانية مع الآنسة فانسيتارت هذا الفصل، وهناك شائعة تقول إن الآنسة بولستورد ستتقاعد وأن الآنسة فانسيتارت هي التي ستتولى منصبها لكنهم يرددون تلك الشائعة منذ عام مضى، وأنا واثقة أنها مجرد شائعة. فقد سألت الآنسة تشادويك (بالطبع ما كان لي أن أجرؤ على سؤال الآنسة بولستورد نفسها!) وقد أكدت لي عدم صحة تلك الشائعات. وقالت هذا ليس صحيحًا على الإطلاق ولا تلقي للشائعات بالا. وقد ذهبنا إلى حفل الباليه يوم الثلاثاء، في بحيرة البجع. مكان أجمل من أن تصفه الكلمات!

مكتبة الرمحي أحمد

الأميرة إنجريد مرحة للغاية. لها عينان زرقاوان، لكنها تركب تقويمًا على أسنانها، وهناك فتاتان ألمانيتان مستجدتان. لكنهما تتحدثان الإنجليزية بطلاقة.

وقد عادت الآنسة ريتشل ثانية وتبدو في أحسن حال. كم كنا نفتقدها الفصل الدراسي الماضي! أما مدرسة الألعاب الجديدة فتدعى الآنسة سبرينجر. وهي شديدة التسلط ولا يحبها أحد. ومع هذا تدربك على لعبة التنس ببراعة. وهناك واحدة من الطالبات تدعى جنيفر ساتكليف، أعتقد أنها ستكون متميزة بحق. خطها في الحروف المائلة ضعيف نوعًا ما. وأقرب صديقاتها فتاة تدعى جوليا، حتى أنهم يطلقون عليهما التوأم!

لن تنسي أن تخرجي معي للنزهة يوم الـ ٢٠ من هذا الشهر، أليس كذلك؟ اليوم الرياضي سيكون في الـ ١٩ من شهر يونيو.

محبتك

مارجريت

خطاب من آن شابلاند إلى دينيس باثبون:

عزيزي دينيس،

لن أحصل على أي إجازة قبل الأسبوع الثالث من هذا الفصل. وأود أن أتناول العشاء بصحبتك في ذلك اليوم. وسيكون هذا يوم سبت أو أحد. سأخبرك.

وجدت أن العمل بمدرسة أمر ممتع للغاية. لكن الحمد لله أني لست ناظرة المدرسة! إذن لانفعلت إلى حد الجنون.

المخلصة لك دائمًا،

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

آن

خطاب من الآنسة جونسون إلى أختها:

عزيزتي إيديث

كل شيء هنا يسير كالمعتاد. ففصل الدراسة الصيفي يكون لطيفًا دائمًا. والحديقة تبدو جميلة وقد أحضرنا بستانيًا جديدًا ليساعد العجوز بريجز. بستاني شاب وقوي! كما أنه شديد الوسامة أيضًا، الأمر الذي يدعو للشفقة. فالفتيات لا يكففن عن السخافة.

ولم تقل الآنسة بولستروود أي شيء إضافي عن التقاعد، لذا آمل أن تكون قد أقلعت عن الفكرة. فلن تكون الآنسة فانسيتارت مثلها أبدًا. لا أظن أني سأظل هنا لو حدث هذا.

أوصلي تحياتي إلى ديك والأطفال، واذكريني عند أوليفر وكيت حين تلتقين بهم.

إلسبيث

خطاب من الآنسة أنجيل بلونش إلى ريني دوبون، بوست روستو، بوردو.

عزيزتي ريني،

كل شيء هنا على ما يرام، رغم أنه لا يمكنني أن أقول إني مستمتعة بالوضع. فالفتيات لسن محترمات ولا مهذبات. ومع هذا، أرى أن من الأفضل ألا أعبر عن تذمري لدى الآنسة

مكتبة الرمحي أحمد

بولسترود. فعلى المرء أن يتوخى الحذر حين يتعامل مع هذه المرأة!

لا شيء يثير الاهتمام في الوقت الحالي كي أخبرك به.

بلونش

خطاب من الآنسة فانسيتارت إلى صديقتها:

عزيزتي جلوريا،

لقد بدأ الفصل الدراسي الصيف بمنتهى السرعة. والتحقت بالمدرسة أعداد لا بأس بها من الفتيات. والوافدات منهن متأقلمات لأبعد الحدود. والأميرة الصغيرة التي التحقت حديثًا بالمدرسة (أعني الأميرة الشرق أوسطية وليست الإسكندنافية) لديها عجز عن التطبيق نوعًا ما، لكن أرى أن هذا أمر متوقع؛ لكن سلوكياتها رائعة.

أما مدرسة الألعاب الجديدة، الآنسة سبرينجر، فسيئة للغاية. الفتيات لا يحببنها وهي تعاملهن بمنتهى العجرفة. وعلى أية حال، مدرستنا ليست مدرسة عادية. فلا تنهض أو تسقط على يد مدرسة ألعاب! كما أنها فضولية لأبعد الجدود، وتسأل الكثير من الأسئلة الشخصية. وهذا التصرف من شأنه أن يثير سخطًا بالغًا، وينم عن سوء خلق. أما الآنسة بلونس، مدرسة اللغة الفرنسية الجديدة، فهي لطيفة للغاية لكن لا ترقى لمنزلة الآنسة ديبوي.

لقد حالفتنا الأقدار في أول أيام الفصل الدراسي. فقد جاءت السيدة فيرونيكا كارلتون. ساندوايز إلى المدرسة وهي في قمة غضبها! لكن لولا أن الآنسة تشادويك هدأتها وغيرت مسارها، لعشنا أسوأ حدث يمكن أن يواجهنا. والفتاتان التوأم لطيفتان أيضًا.

اجانا كريستي ® كتاب رواية

لم تقل الآنسة بولستروود أي شيء محدد بخصوص المستقبل حتى الآن. لكن من خلال تصرفاتها، يبدو على ما أعتقد أنها اتخذت قرارها بالفعل. فمدرسة ميدوبانك تعد إنجازًا كبيرًا بحق، وسأكون فخورة لو أنها استمرت على ما هي عليه.

أوصلي سلامي إلى مارجوري حين تقابلينها.

صديقتك المخلصة دائمًا،

إليانور

خطاب إلى الكولونيل بايكاواي، أرسل عبر القنوات المعتادة:

مكتبة الرمحي أحمد

حدثني عن معنى إرسال رجل إلى الخطر! فأنا الرجل الوحيد قوي البنية وسط مبنى كامل به مجموعة من النساء لا يقل عددهن عن مائة وتسعين سيدة.

وقد وصلت جلالتها في أبهى صورها، راكبة سيارة كاديلاك ذات لون وردي فاتح وأزرق فاتح، وترتدي ملابس تنم تمامًا عن أصلها الشرقي، ملابس عالية الأناقة، وهي نسخة مصغرة من جلالة الملكة.

كان من الصعب التعرف عليها في اليوم التالي بينما ترتدي الزي المدرسي. ولن يكون من الصعب إقامة علاقة ودودة معها. فقد كانت لديها القابلية لهذا بالفعل، إذ كانت تسألني عن أسماء الزهور في براءة، عندما نادتها امرأة قبيحة الوجه تملأ وجهها البثور ولها شعر أحمر، بصوت يشبه صوت طائر الصفرد فأبعدتها عن طريقي. لم تكن تريد الذهاب. فطالما كنت أفهم أن تلك الفتيات الشرقيات تربين في الغالب على الاختباء خلف الستر.

وتلك الفتاة بالتحديد أعتقد أنها حتمًا لم تكتسب أي خبرة دنيوية تذكر خلال أيام دراستها في سويسرا.

أما السيدة القبيحة، أعني الآنسة سبرينجر مدرسة الألعاب، فعادت كي توبخني. فليس من المفترض أن يتحدث البستانيون إلى الطالبات. وقد أعربت من جانبي عن دهشتي البريئة وقلت: "معذرة يا آنسة. لقد كانت الطالبة تسألني عن نوعية نباتات الدلفينيوم المزروعة هنا. أعتقد أنها لا توجد عندها في بلادها" وسرعان ما هدأت القبيحة، وبدت على وجهها ابتسامة باهتة أخيرًا. لكني حققت نجاحًا أقل مع سكرتيرة الآنسة بولسترود، تلك الفتاة الأنيقة ذات المعطف والتنورة. أما مدرسة اللغة الفرنسية فكانت أكثر تعاونًا. وهي تتسم بالرصانة ووجه يشبه الفئران، لكنها لم تكن فأرة في الواقع. وقد كونت صداقات أيضًا مع ثلاث من المرحات الضحوكات باميلا ولويس وماري، ولا أعرف ألقاب عائلاتهن لكنهن ينتمين إلى عائلات أرستقراطية. أما الآنسة تشادويك مسوية الخلافات فكانت تراقبني بحذر، لذا فأنا حريص ألا ألوث صحيفتي.

أما رئيسي في العمل، العجوز بريجز، فهو شخصية غضوبة لا يكاد يتحدث إلا عن حياة الماضي ومدى حلاوتها، حين كان رابع مجموعة عمال مكونة من خمسة أفراد. وكانت معظم الأشياء والأشخاص تثير تذمره، لكنه يعير الآنسة بولسترود احترامًا جمًا. وأنا كذلك أعيرها الاحترام نفسه، فهي لا تكاد تتحدث معي إلا نادرًا، وهذا رائع، لكن لديَّ شعورًا مزعجًا بأنها ترى ما بداخلي بعينين ثاقبتين وتعرف عني كل شيء.

لا توجد بوادر حتى الآن لحدوث شيء بغيض، لكني أحيا على أمل.

اجانا كريستي ® كتاب رواية

السادس

الأيام الأُوَل

مكتبة الرمحي أحمد

كانت المدرسات داخل غرفتهن الرئيسية يتبادلن الأخبار. السفر للخارج، ومشاهد مسرحية، ومعارض فنية قمن بزيارتها. وتم توزيع الصور الفوتوغرافية بين الجميع، وبات خطر الورق الشفاف الملون وشيكًا، فقد كان كل المتحمسين للفكرة يرغبون في عرض رسوماتهم، لكن من دون أن يضطروا إلى رؤية رسومات الآخرين.

والآن أصبح الحوار أقل خصوصية، فقد بدأ انتقاد الجناح الرياضي والإشادة به في الوقت نفسه، وقد اعترف الجميع بأنه مبنى جميل، لكن من الطبيعي أن يميل الجميع لتحسين تصميمه بطريقة أو بأخرى.

خضعت الطالبات المستجدات لفحص سريع لتقييمهن، وكان القرار إيجابيًا بشكل عام.

ودار حوار مرح قصير مع عضوتي هيئة التدريس الجديدتين. هل زارت الآنسة بلونش إنجلترا من قبل؟

فكان رد الآنسة بلونش مهذبًا لكنه متحفظ.

أما الآنسة سبرينجر فكانت أكثر جرأة.

فكانت تتحدث في ثبات وتأكيد. وكانت تبدو كأنها تلقي محاضرة. الموضوع: تفوق الآنسة سبرينجر. وكيف كانت مكانتها بين زميلاتها. وكيف أن الناظرات كن يتقبلن نصيحتها في امتنان ويضعن الجدول بناءً على ذلك.

لم تكن الآنسة سبرينجر امرأة حساسة، فلم تكن تنتبه إلى عدم ارتياح الناس تجاهها. وإنما كان الأمر يترك للآنسة جونسون كي تسألها بنبرة لطيفة:

"على أية حال، أرى أن أفكارك لا تلقى دائمًا القبول المناسب"

فترد الآنسة سبرينجر قائلة: "يجب أن يكون المرء على استعداد للنكران"، وعلى صوتها الذي كان عاليًا بطبيعة الحال وقالت: "المشكلة أن الناس أصبحوا جبناء للغاية، ولن يواجهوا الحقائق. إنهم دائمًا يفضلون ألا يروا ما دون أنوفهم. أما أنا فلا. أنا أتجه مباشرة نحو غايتي. فكم مرة كشفت عن فضائح مخزية وأظهرتها على الملأ. فأنا أملك حسًا عاليًا، وما إن أبدأ في تتبع المشكلة، حتى لا أتركها أبدًا. إلا بعد أن أتثبت من معلوماتي"

وضحكت مقهقهة في بهجة ثم تابعت: "في رأيي، لا ينبغي للمرء أن يعمل مدرسًا بمدرسة الحياة فيها ليست كتابًا مفتوحًا. وإذا خبأ أحدهم شيئًا ما، فسيمكنه التعرف عليه بأسرع وقت ممكن. أوه! لعلك تندهشين إذا ما أخبرتك ببعض الأمور التي اكتشفتها في البشر. أشياء لم يحلم بها أحد"

اجانا كريستي ® كتاب رواية

قالت الآنسة بلونش: "لكنك استمتعت بهذه التجربة، أليس كذلك؟"

"نعم بالطبع، لم يكن إلا مجرد أداء واجب؛ لكني لم أتلق الدعم من أحد. تخاذل مخزٍ. فاستقلت تعبيرًا عن احتجاجي"

فنظرت حولها وأعارتها ابتسامة مرحة أخرى وقالت في بهجة:

"آمل ألا يكون لدى أي شخص هنا ما يخفيه"

لم يضحك أي من الحضور، لكن الآنسة سبرينجر لم تكن من النوعية التي يمكنها ملاحظة شيء كهذا.

مكتبة الرمحي أحمد

٢

"هلا تحدثت إليك يا آنسة بولسترود؟"

وضعت الآنسة بولسترود قلمها جانبًا ونظرت إلى وجه المديرة، الآنسة جونسون، المشوب بالحمرة وقالت:

"نعم يا آنسة"

"تلك الفتاة التي تدعى شايستا- تلك الغريبة وأدري من أي بلد جاءت"

"ماذا بها؟"

"الأمر متعلق بملابسها"

فرفعت الآنسة بولسترود حاجبيها مندهشة.

"ممم... أعني ملابسها الداخلية"

"ماذا بها؟"

"إنها ليست من نوع عادي. أعني أنها تظهر تفاصيل جسدها بشكل غير لائق"

قضمت الآنسة بولسترود شفتها كاتمة بداخلها ابتسامة، كما تفعل دائمًا عند حديثها مع الآنسة جونسون.

وقالت بنبرة جادة: "ربما تحتم عليَّ أن آتي معك وأراها بنفسي"

فقامت بفحص الملابس التي كانت الآنسة جونسون ممسكة بها، بينما كانت شايستا تنظر باهتمام شديد.

قالت الآنسة جونسون مستنكرة: "تلك الملابس ذات الأربطة والأشرطة!"

فاندفعت شايستا في حيوية توضح موقفها قائلة:

"لكن كما ترين أن جسدي نحيف. لست قوية البُنية بما يكفي، ولا تبدو عليَّ مظاهر الأنوثة. ومن الضروري للفتاة أن تظهر أنها أنثى لا ذكر"

قالت الآنسة جونسون: "لا يزال الوقت مبكرًا على هذا. ما زلت في الخامسة عشرة من عمرك"

"الخامسة عشرة. هذه سن امرأة! وأنا أبدو امرأة، أليس كذلك؟"

ونظرت إلى الآنسة بولسترود باستعطاف فأومأت لها بجدية.

"فقط منطقة الصدر لدي نحيفة؛ لذا، أريد ألا تبدو نحيلة لهذا الحد. هل تفهمين؟"

قالت الآنسة بولسترود: "نعم أتفهم موقفك تمامًا، وأفهم ما تعنين جيدًا. لكنك في هذه المدرسة كما ترين، محاطة بفتيات إنجليزيات في الغالب، والفتيات الإنجليزيات لا يبدين في مظهر

اجانا كريستي © كتاب رواية

السيدات في الخامسة عشرة من أعمارهن. وأنا يروقني أن تضع بناتي زينة خفيفة وأن ترتدي ملابس مناسبة للمرحلة العمرية التي يمررن بها. وأقترح أن ترتدي تلك الملابس عند حضور حفلة ما أو عند الذهاب إلى لندن، لكن ليس بصفة يومية هنا. فنحن هنا نمارس الكثير من الرياضات والألعاب وجسدك بحاجة للتحرك بسهولة"

قال شايستا متجهمة: "نعم تمارين أكثر من اللازم. كلها جري وقفز. كما أنني لا أحب مدرسة الألعاب الآنسة سبرينجر، فهي دائمًا تقول "أسرع، أسرع، لا تفتُرن". وبالتالي أشعر بالإرهاق"

ردت الآنسة بولسترود في لهجة آمرة: "هذا يفيدك يا شايستا. لقد أرسلتك عائلتك إلى هنا كي تتعلمي الحياة الإنجليزية، وكل هذه التمارين مفيدة جدًا لمظهرك العام وتساعد على تقوية بنيتك الجسدية"

وحولت أنظارها عن شايستا بينما ابتسمت للآنسة جونسون المنفعلة وقالت:

"هذا صحيح جدًا، الفتاة ناضجة تمامًا. وربما تبدو من مظهرها فوق العشرين، وهذا ما يبدو عليها بالفعل. ولا يمكن لك أن تتوقعي منها أن تبدو في عمر جوليا أبجون مثلا. على المستوى العقلي، جوليا أكثر مهارة من شايستا. أما على المستوى الجسدي، فهي لا تزال ترتدي ملابس أطفال"

قالت الآنسة جونسون: "وددت لو كانت كل الفتيات مثل جوليا أبجون"

فردت الآنسة بولسترود مسرعة: "أما أنا فلا. فمدرسة مليئة بفتيات كلهن نسخة واحدة ستكون مملة للغاية"

مكتبة الرمحي أحمد

مملة، قالتها في نفسها بينما عادت مرة ثانية للتأشير على مقالات الكتاب الديني الموجود أمامها. تلك الكلمة طالما ترددت على ذهنها. *مملة*....

لو كانت مدرستها تفتقر إلى شيء، فهي بالقطع تفتقر إلى الملل. وعلى مدار حياتها المهنية كلها كناظرة المدرسة، لم تشعر يومًا بالملل. صحيح أنها كان عليها مواجهة بعض الصعاب، والأزمات المباغتة، والخلافات مع الآباء أو الأبناء: الاضطرابات الداخلية، إلا أنها كانت تواجه المحن في بدايتها وتحولها إلى انتصارات. وكان هذا محفزًا بالنسبة لها ومثيرًا ومجديًا لأبعد الحدود. والآن، ورغم أنها عقدت العزم على الرحيل، فإنها لم تفعل.

لقد كانت في كامل صحتها على المستوى الجسدي، لم تكد تفارقها صرامتها المعهودة منذ أن بدأت هي وتشادي (تشادي المخلصة!) المشروع الكبير بمجموعة من الطالبات يعددن على أصابع اليد ودعم من قبل صاحب بنك يتمتع ببصيرة غير عادية. وكانت تشادويك تتمتع بامتياز تعليمي أفضل مما تتمتع به بولسترود، لكن بولسترود هي من خططت لإنشاء المدرسة لتأخذ تلك المكانة المرموقة على مستوى أوروبا كلها. لم تكن تخشى التجربة، في حين كانت تشادي سعيدة بتدريس علمها على النحو الأمثل لكن من دون حماس؛ غير أن أهم ما حققته تشادي هو أنها كانت مخلصة دائمًا وعلى استعداد تام لتقديم المساعدة متى لزم الأمر، مثلما حدث في أول أيام الفصل الدراسي بخصوص السيدة فيرونيكا، فقالت الآنسة بولسترود في نفسها إن صلابة تشادي كانت السبب الرئيسي في بناء هذا الصرح الرائع.

احكي كريستي © كتاب رواية

أما من الناحية المادية، فقد جمعت كلتا المرأتين من هذه المدرسة أموالا طائلة، ولو أنهما تقاعدتا الآن، لضمنتا دخلاً ثابتًا ما بقي من عمريهما. غير أن الآنسة بولسترود كانت تتساءل إذا ما كانت تشادي سترغب في التقاعد حين تقرره هي. ربما لا. فربما كانت المدرسة بمثابة المنزل بالنسبة لها، وربما ظلت تعمل بها في إخلاص وتفانٍ كي تدعم خليفة الآنسة بولسترود.

ولأن الآنسة بولسترود كانت قد اتخذت قرار الرحيل بالفعل، فلابد من وجود من يخلفها، على أن تشاركها الإدارة في البداية ثم تدير وحدها. ومعرفة الوقت المناسب للرحيل تعد واحدة من أعظم ضروريات الحياة. أن ترحل قبل أن تخور قواك، قبل أن ينهار ثباتك، قبل أن تذبل ورودك، قبل أن تصل لمرحلة الشعور بعدم الرغبة في تخيل استمرار الجهد الذي تبذله.

أنهت الآنسة بولسترود التأشير على المقالات، فيما لاحظت أن الطفلة أبجون كان لها عقل راجح. أما جنيفر ساتكليف فكانت تفتقر إلى الخيال تمامًا، لكن لها حسًا واقعيًا غير عادي. أما عن ماري فايس، فكانت من أمهر الطالبات. ولها ذاكرة حادة. لكن يا لها من فتاة مملة! مملة _ تلك الكلمة ثانية. فطردت الفكرة من ذهنها واتصلت بالسكرتيرة.

وبدأت تملي عليها الخطابات.

عزيزتي السيدة فالينس. جين تعاني بعض المشكلات في أذنيها، وقد أرفقت التقارير الطبية بالخطاب.

عزيزتي بارون فون آيسينجر، يمكننا بالتأكيد أن نرتب لاصطحاب هيدويج إلى الأوبرا بمناسبة قيام هيليسترن بدور إيسولدا ...

مكتبة الرمحي أحمد

مرت ساعة مسرعة، والآنسة بولسترود لا تكاد تتوقف عن الحديث. ولا يكاد قلم آن شابلاند يتوقف عن الكتابة.

قالت الآنسة بولسترود في نفسها، رائعة هذه السكرتيرة وأفضل من فيرا لوريمر. فيرا تلك كانت فتاة مزعجة، تركت وظيفتها فجأة، وقيل إنها أصيبت بانهيار عصبي. فكرت الآنسة بولسترود مستسلمة أن الأمر فيما يبدو متعلق برجل. عادة يكون الرجل هو سيد مثل هذه المواقف.

قالت الآنسة بولسترود: "هذا كل شيء"، بينما تنطق آخر كلمة، ثم تنفست الصعداء.

وعلقت قائلة: "يجب أداء الكثير من المهام المملة. فكتابة خطابات للآباء يشبه إطعام الكلاب. عليك أن تلقي لقمة في كل فم مفتوح"

ضحكت آن، فنظرت إليها الآنسة بولسترود بعين ناقدة وقالت:

"ما الذي جعلك تقبلين العمل سكرتيرة؟"

"لا أعرف بالتحديد. فلم تكن لدي ميول إلى مهنة بعينها، وهذا هو التدرج الذي يمر به الجميع تقريبًا"

"ألا ترين أنها مهنة رتيبة؟"

فابتسمت متذكرة وقالت: "بل أرى أني محظوظة، فقد عملت في كثير من الوظائف. فكنت أعمل لمدة عام مع السيد ميرفين توهانتر، عالم الآثار، ثم عملت مع السيد أندرو بيترز في شركة شل. وعملت سكرتيرة لدى مونيكا لورد، الممثلة، لفترة من الوقت، وهذا بالتأكيد كان مثيرًا للأعصاب!"

قالت الآنسة بولسترود: "يبدو أن هذا بات شائعًا فيما بينكن أيتها الفتيات"، وبدت مستنكرة حين قالت: "أنتن سريعات التحول"

اجانا كريستي ® كتاب رواية

"في الواقع، لن أتمكن من العمل لفترة طويلة من الوقت، فأمي مقعدة. وتمر بأزمات بين الحين والآخر؛ لذا، سيتعين عليَّ أن أعود إلى منزلي وأتولى مسئوليتها"

"نعم أفهم"

"لكني في كل الأحوال أخشى أن أضطر للتغيير والتحويل في النهاية. ولم أحصل بعد على مكافأة الاستمرار؛ لذا أرى أن التحويل والتغيير أقل مللاً"

"ملل..." تمتمت الآنسة بولستـرود، مصطدمة مرة أخرى بتلك الكلمة القاتلة.

فنظرت إليها آن في دهشة.

وقالت بولستـرود: "لا تنشغلي بي. كل ما في الأمر أن كلمة ما تطرأ أحيانًا على الفكر ولا تكاد تفارقه لفترة طويلة. ما رأيك في أن تكوني مدرسة؟"، سألتها بشيء من الفضول.

ردت آن بصراحة: "معذرة، أنا أكره تلك المهنة"

"لماذا؟"

"أراها مهنة مملة ـ أوه، أنا آسفة"

توقفت بولستـرود في فزع وردت قائلة:

"مهنة التدريس ليست مملة على الإطلاق" قالتها بولستـرود منفعلة وأضافت: "ربما كانت أكثر المهن متعة على الإطلاق. سأفتقدها كثيرًا حين أتقاعد"

قالت آن محدقة إليها: "لكن ... هل من المؤكد أنك تفكرين جديًا في التقاعد بالفعل؟"

"نعم... قررت هذا، لكني لن أرحل قبل عام، أو حتى عامين"

"لكن... لماذا؟"

مكتبة الرمحي أحمد

"لأني أعطيت المدرسة كل ما بإمكاني أن أقدمه، وأخذت منها أفضل ما فيها. ولا أريد أكثر من هذا"

"لكن هل ستستمر المدرسة؟"

"أوه أجل بالطبع، ولدي خير خلف"

"لعلك تقصدين الآنسة فانسيتارت، أليس كذلك؟"

نظرت إليها الآنسة بولسترود في حدة وقالت: "هكذا توجهت أنظارك نحوها تلقائيًا؟ أمر غريب..."

"معذرة أنا حقًا لم أفكر في الأمر بجدية، وإنما فقط سمعت أعضاء هيئة التدريس يرددون هذا، ولا شك أني أرى أنها كفء لهذا تمامًا، فهي تمشي على خطاك بدقة، وهي تتمتع بمظهر جذاب، ولديها من الجمال والحضور ما يكفي. أتصور أن تلك صفات مهمة، أليس كذلك"

"بلى بالتأكيد مهمة. وأنا واثقة من أن إليانور فانسيتارت هي الشخص المناسب"

قالت آن بينما تجمع متعلقاتها: "ستكمل من حيث انتهيتِ"

قالت الآنسة بولسترود في نفسها بينما خرجت آن، لكن هل حقًا أريد الرحيل؟ تكمل من حيث انتهت؟ هذا بالضبط ما ستفعله إليانور! فلا تجارب جديدة ولا شيء استثنائي. تلك ليست هي الطريقة التي وصلت بها ميدوبانك لما وصلت إليه على يدي. كنت أتحين الفرص، وأزعجت الكثيرين، وكنت أستأسد وأتملق، ورفضت أن أنتهج نهج بقية المدارس. أليس هذا ما أردت أن يخلفني هنا؟ شخص ما يضفي لونًا جديدًا للحياة بالمدرسة. شخصية مفعمة بالحيوية... مثل - نعم مثل إيلين ريتش.

احنا كريستي ❤ كتاب رواية

لكن إيلين لم تكن مؤهلة بما يكفي، وليس لديها القدر الكافي من الخبرة، ومع هذا كانت محفزة ويمكنها العمل بالتدريس، فقد كانت لها أفكار واسعة. وما كانت تمل أبدًا. الملل كان بالنسبة لها هراء، يجب أن تخرج تلك الكلمة من قاموسها. وإليانور فانسيتارت لم تكن مملة....

وانتبهت حين دخلت الآنسة تشادويك الغرفة.

فقالت: "أوه تشادي! لكم سررت برؤيتك!"

بدا على وجه تشادويك شيء من الدهشة.

وقالت: "لماذا؟ هل هناك مشكلة؟"

"أنا المشكلة. أنا لا أعرف ما أريد"

"ليست هونوريا من لا تعرف ما تريد"

"نعم صحيح. كيف هي أحوال الفصل الدراسي يا تشادي؟"

قالت تشادويك بينما تبدو مشوشة قليلا: "أعتقد أن كل شيء على ما يرام"

فبادرتها الآنسة بولسترود قائلة:

"إذن أخبريني الآن ولا تتملصي، ما الخطب؟"

"لا شيء. حقًا لا شيء يا هونوريا على الإطلاق. الأمر يتلخص في...". وعبست جباهها وبدت حائرة ثم قالت: "أوه، شعور ما؛ لكن ليس شيئًا معينًا يمكنني تحديده، فالفتيات المستجدات يبدو عليهن المرح. وأنا لا يهمني شأن الآنسة بلونش كثيرًا، ثم إني لم أكن أحب جينيفيف ديبوي. *ماكرة*"

لم تعر الآنسة بولسترود هذا النقد اهتمامًا كبيرًا. فقد كانت عادة تشادي دائمًا أن تتهم مدرسة اللغة الفرنسية بأنها ماكرة.

مكتبة الرمحي أحمد

وقالت بولسترود: "هي ليست معلمة بارعة، وهذا مثير للدهشة بالفعل، إذ كانت شهاداتها رائعة"

قالت الآنسة تشادويك: "الفرنسيون عمومًا ليست لديهم مهارة التدريس. ولا يتمتعون بالانضباط، والآنسة سبرينجر مثالية أكثر من اللازم، حتى إن كل شيء متعلق بها يدل على هذا، واسمها يعني الربيع وهو على مسمى..."

"وهي ماهرة في مهنتها"

"أوه، نعم، متميزة"

قالت الآنسة بولسترود: "المدرسون الجدد دائمًا مزعجون"

قالت الآنسة تشادويك متفقة بحماس: "نعم، صحيح. أتفق معك تمامًا. بالمناسبة، البستاني الجديد أصغر من اللازم، وهذا غير طبيعي في أيامنا هذه. فلا يوجد بستانيون في هذا العمر، كما أن المثير للشفقة أنه وسيم جدًا. سيتعين علينا أن نكون يقظين لأبعد الحدود"

أومأت السيدتان برأسيهما متفقتين، إذ كانتا تعلمان جيدًا حجم الدمار الذي يحدثه رجل وسيم في قلوب المراهقات.

اجاثا كريستي ملكة كتاب رواية

السابع

قش في مهب الريح

مكتبة الرمحي أحمد

قال العجوز بريجز على مضض: "ليس سيئًا للغاية يا بني. ليس سيئًا"

وكان بذلك يعبر عن استحسانه لأداء مساعده في حفر قطعة من الأرض، فقد كان يقول في نفسه إنه لن يكون من المفيد أن يجعل هذا الشاب يغتر بنفسه.

وتابع قائلا: "اسمع يا بني، لست بحاجة للتسرع في الأمور. خذ كل أمر على حدة، تلك نصيحتي. التروي هو طريق النجاح"

ففهم الشاب أن سرعة أدائه قورنت بتحيز شديد مع سرعة أداء بريجز.

تابع بريجز قائلا: "والآن، انظر هنا، سنقوم بوضع بعض من نباتات الأسطر اللطيفة. هي لا تحب تلك النوعية من النباتات؛ لكني لا أعير هذا الأمر أدنى اهتمام، فالنساء لهن أهواؤهن الخاصة، لكنك إن لم تتجاهل رغباتهن، وجدت أنهن على الأرجح

لا يلاحظن هذا. رغم أني أرى *أنها* من نوعية النساء قويات الملاحظة بشكل عام. لعلك تظن أن لديها الكثير من المشاغل التي يجدر أن تعيرها اهتمامها، ما دامت تدير مكانًا كهذا"

وفهم آدم بالطبع أن المقصود بكلمة "هي" التي أقحمت نفسها كثيرًا في حوار بريجز هي الآنسة بولستروود.

ثم واصل بريجز حديثه مشككًا: "ثم من هذه التي رأيتك تخاطبها منذ قليل؟ عندما ذهبت إلى الأصيص الذي يحوي نبات الخيزران؟"

قال آدم: "أوه، نعم كانت واحدة من الطالبات"

قال العجوز: "آه. واحدة من الفتاتين الإيطاليتين، أليس كذلك؟ حسنًا كن حذرًا يا ولدي. لا تختلط بالإيطاليين، أنا أعرف ما أقول. أنا أعرف الإيطاليين جيدًا، عرفتهم في الحرب العالمية الأولى ولو كنت أعرف وقتها ما أعرفه اليوم لأخذت حذري. هل تفهمني؟"

رد آدم عابسًا: "لم يكن بالأمر أي شيء ينذر بالخطر. فقط كانت تمرر الوقت معي، ثم سألتني عن نوعية نبات أو اثنين"

قال بريجز: "آه. لكن خذ حذرك على أية حال. فليس من حقك التحدث إلى أي فتاة. هي لا تحب هذا التصرف"

"لم أوذ أحدًا ولم أتكلم فيما لا يعنيني"

"لا أقول إنك فعلت يا بني؛ لكني أقول إن مجموعة كبيرة من الفتيات مكبوتة هنا من دون وجود مدرس رسم يشغلن أذهانهن بأفكاره. ممم... حري بك أن تأخذ حذرك، ليس إلا. آه، والآن ستأتي المتوحشة راغبة في أن أؤدي عملا صعبًا، وليس لدي سوى الطاعة"

اجانا كريستي ® كتاب رواية

كانت الآنسة بولسترود قادمة بالفعل تمشي بخطوات حثيثة وقالت: "صباح الخير يا بريجز. صباح الخير يا ..."

"آدم يا آنسة"

"آه نعم آدم. حسنًا، يبدو أنك أنجزت حفر تلك القطعة على أكمل وجه. شبكات التنس قادمة للملعب قريبًا يا بريجز. يفضل أن تنتظر قدومها"

"حسنًا يا سيدتي، حسنًا. سأنتظر"

"ما الذي تضعه هنا بالأمام؟"

"مممم... لقد فكرت أن..."

قالت الآنسة بولسترود مقاطعة إياه: "لا تزرع نبات الأسطر. ازرع أزهار الداليا"، ورحلت غاضبة.

قال بريجز: "ها هي تأتي وتصدر أوامرها. هي لماحة وحادة للغاية، وسرعان ما تكتشف خطأك إن لم تؤد عملك على النحو الأمثل. وتذكر ما قلته لك وكن حذرًا. كن حذرًا تجاه الإيطاليات وغيرهن"

قال آدم متجهمًا: "لو اكتشفت أي خطأ في عملي، سأعرف سريعًا كيف أصلحه. لدي الكثير من المهام الصعبة"

"آه ها هم شباب هذا العصر. لا يستمعون لنصيحة أحد. لا أقول إلا انتبه لأفعالك"

لم يكف آدم عن تجهمه لكنه انحنى لمواصلة عمله من جديد.

عادت الآنسة بولسترود إلى المدرسة ثانية، وكانت عابسة بعض الشيء.

وكانت الآنسة فانسيتارت قادمة من الاتجاه المعاكس.

مكتبة الرمحي أحمد

فقالت فانسيتارت: "يا له من يوم حار!"

قالت الآنسة بولسترود عابسة: "نعم شديد الحرارة والإرهاق. هل لاحظت ذلك الشاب. البستاني الشاب؟"

"كلا، لم ألاحظه بدقة"

قالت بولسترود متأملة: "يبدو لي غريبًا. لا يبدو أنه من نوعية الرجال العاديين المحيطين بنا"

"ربما جاء من أكسفورد راغبًا في كسب القليل من المال"

"إنه رجل وسيم والفتيات يراقبنه"

"المشكلة المعتادة"

قالت الآنسة بولسترود مبتسمة: "الجمع بين منح الفتيات حريتهن وبين فرض إدارة حازمة. أليس هذا ما تقصدين يا إليانور؟"

"بلى"

قالت بولسترود: "لكننا قادرون على إدارة الموقف"

"نعم بالتأكيد، فأنت لم تواجهي أية مشكلة أخلاقية بالمدرسة، أليس كذلك؟"

قالت الآنسة بولسترود: "كدنا نقع فيها مرة أو مرتين"، ثم ضحكت وتابعت قائلة: "لم تمر عليَّ لحظة ملل واحدة خلال إدارتي المدرسة. هل شعرت يومًا بالملل هنا يا إليانور؟"

قالت الآنسة فانسيتارت: "في الواقع لا. فأنا أرى أن العمل هنا محفز ومرض لأبعد الحدود، ويجب أن تشعري بالسعادة والفخر يا هونوريا لحجم النجاح الذي حققته"

قالت الآنسة بولسترود متأملة: "أعتقد أنني حققت الكثير بالفعل. بالطبع لم أكن أتصور في البداية أن أحقق هذا..."

اجاثا كريستي ملكة كتاب رواية

ثم قالت فجأة: "أخبريني يا إليانور، لو كنت تديرين هذا المكان بدلا مني، فأي التغييرات التي كنت ستجرينها عليها؟ قولي ما شئت. أنا شغوفة للاستماع"

قالت إليالنور فانسيتارت: "لا أظن أنني سأرغب في إجراء أي تغييرات. فروح المكان وكل شيء هنا يبدو لي على أكمل وجه"

"هل تقصدين أنك ستقتفين خطايَ؟"

"أجل بلا شك. لا أرى أن بإمكاني تحقيق أفضل من هذا"، فصمتت الآنسة بولستـرود للحظات؛ إذ كانت تفكر في نفسها: لا أدري إن كانت تقول هذا فقط لكي تسعدني. لا شيء محدد مع البشر، رغم قربك منهم لسنوات. هي بالتأكيد لا تعني ما تقول حرفيًا. فأي شخص لديه أدنى حس إبداعي سيرغب حتمًا في إجراء تغييرات. ومع هذا، فليس من اللياقة أن تقول هذا صراحة... واللياقة أمر بالغ الأهمية. هي مهمة مع الآباء، ومهمة مع الفتيات، ومهمة مع أعضاء هيئة التدريس، وإليانور تتمتع باللياقة بلا شك.

ثم قالت بصوت مسموع: "لكن دائمًا هناك تعديلات يجب أن تجرى، أليس كذلك؟ أعني في ظل الأفكار المتغيرة وظروف الحياة بشكل عام"

قالت الآنسة فانسيتارت: "بلى، هذا صحيح. فالمرء يجب أن يجاري التيار كما يقولون؛ لكن تلك مدرستك أنت يا هونوريا، وقد أوصلتها لما هي عليه الآن وما أرسيته من قواعد هو روحها. وأنا أرى أن القواعد بالغة الأهمية أيضًا، أليس كذلك؟"

لم تجبها الآنسة بولستـرود، فقد كانت تحوم حول كلمات محددة لا تتغير. وبقي عرض الشراكة معلقًا في الهواء. ورغم أن الآنسة فانسيتارت بدت كأنها ليست على دراية بأسلوبها الراقي، إلا

مكتبة الرمحي أحمد

أنها كانت حتمًا مدركة حقيقة وجوده. ولم تكن الآنسة بولسترود تعرف ما الذي يجعلها تتراجع بالتحديد. لماذا تكره أن تلزم نفسها إلى هذا الحد؟ ربما، واعترفت آسفة؛ لأنها كانت تكره فكرة ترك التحكم. بينها وبين نفسها بالطبع كانت تريد البقاء، كانت تريد أن تواصل إدارة مدرستها؛ لكن لا أحد أجدر بهذا المكان من إليانور. فهي أهل للثقة والاعتماد عليها. وكانت تشادي أيضًا على القدر نفسه من الثقة؛ غير أن تشادي لا يمكن تصورها في منصب ناظرة المدرسة.

قالت الآنسة بولسترود في نفسها: "ماذا أريد تحديدًا؟ كم أنا مزعجة! لم تكن الحيرة من سماتي يومًا"

سُمع صوت الجرس من بعيد.

فقالت الآنسة فانسيتارت: "موعد حصة اللغة الألمانية. لابد أن أذهب الآن". وانصرفت في خطى سريعة ومبجلة في الوقت نفسه نحو مباني المدرسة. وبينما كانت الآنسة بولسترود تتبعها بخطى أبطأ، إذ كادت تصطدم بإلين ريتش، التي جاءت مسرعة من أحد الممرات.

قالت ريتش: "أوه أنا آسفة جدًا يا آنسة. لم أرك". وكان شعرها كالعادة منفلتًا من كعكتها غير المهندمة. فلاحظت الآنسة بولسترود من جديد عظام وجهها القبيحة والأخاذة في الوقت نفسه، إذ كانت امرأة غريبة متحمسة ومقنعة.

"هل عندك حصة؟"

"أجل. لغة إنجليزية..."

قالت الآنسة بولسترود: "أنت تحبين التدريس، أليس كذلك؟"

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

"بلى أحبه. إنه أروع شيء في الوجود"

"لماذا؟"

لاذت إلين بصمت رهيب، ومررت يديها على شعرها. وقطبت جبهتها محاولة بذل جهد في التفكير.

"يا له من أمر مثير! لا أذكر أني فكرت في هذا الأمر بجدية. لماذا يحب المرء التدريس؟ هل السبب أنه يشعر المرء بأهميته وعظمته؟ كلا، كلا... الأمر ليس بهذا السوء. كلا، أعتقد أنه أشبه بالصيد. لا تدرين أي صيد تحظين به، وما تلتقطينه من البحر. التدريس جودة الاستجابة، وهو ممتع للغاية. وهذا لا يحدث كثيرًا بالطبع"

أومأت الآنسة بولسترود موافقة. لقد كانت محقة! تلك الفتاة فيها شيء ما!

وقالت: "أعتقد أنك ستديرين مدرسة خاصة بك يومًا ما"

قالت ريتشي: "أوه أتمنى هذا. أتمنى من كل قلبي. تلك أسمى أمانيّ"

"لديك الأفكار بالفعل، الأفكار المتعلقة بكيفية إدارة مدرسة، أليس كذلك؟"

قالت ريتشي: "أعتقد أن كلًا منا له أفكاره. ويمكنني القول بأن كثيرًا من تلك الأفكار يكون رائعًا ثم يتم تطبيقها بالطريقة الخطأ، وتلك مخاطرة بالطبع. لكن علينا أن نحاول على أية حال، ولابد أنني سأتعلم بالممارسة... غير أن أبشع ما في الأمر أن المرء لا يمكنه أن يعتمد على خبرات الآخرين، أليس كذلك؟"

قالت الآنسة بولسترود: "نعم. ففي قانون الحياة، يجب أن يرتكب المرء أخطاءه بنفسه"

مكتبة الرمحي أحمد

قالت إلين ريتش: "هذا أمر لا بأس به في الحياة. ففي الحياة يمكنك أن تستجمعي قواك وتنهضي من جديد"، وانقبضت يداها المعلقتان على جانبيها لتطبق بشدة على راحتيها. وبدا على وجهها التجهم، ثم استرخت فجأة في روح فكاهية وقالت: "أما إذا انهارت المدرسة، فلا يمكنك أن تنهضي من جديد، أليس كذلك؟"

قالت الآنسة بولستروود: "لو كنت تديرين مدرسة مثل ميدوبانك، فهل كنت مغيرة أي شيء فيها - تجربة؟"

بدا الإحراج على وجه إلين ريتش وقالت: "هذا أمر يصعب الحديث فيه لأبعد الحدود"

قالت الآنسة بولستروود: "تعنين أنك كنت ستغيرين بالفعل. لا تخشي التعبير عما يدور برأسك يا صغيرتي"

"أعتقد أن الإنسان سيرغب دائمًا في تطبيق أفكاره الشخصية، ولا أجزم أنها ستنجح. ربما لا"

"لكن ربما كانت جديرة بالمخاطرة من أجلها، أليس كذلك؟"

قالت إلين ريتش: "الأفكار دائمًا تستحق خوض المخاطرة؛ لكني أعني إذا كنت مؤمنًا بشيء ما إيمانًا كافيًا"

قالت الآنسة بولستروود: "إذن أنت لا تهدفين إلى عيش حياة خطرة. أرى..."

"أعتقد أني طالما عشت حياة خطرة". وانعكس ظل على وجه الفتاة ثم قالت بينما تسرع بالذهاب: "يجب أن أذهب الآن. لابد أنهم في انتظاري"

وقفت الآنسة بولستروود تعقبها بأنظارها بينما هي ذاهبة، وظلت واقفة مستغرقة في الأفكار إلى أن جاءت الآنسة تشادويك مسرعة تبحث عنها.

اجانا كريستي ملكة كتاب رواية

فقالت: "أوه! ها أنت ذا. لقد كنا نبحث عنك في كل مكان. فقد اتصل البروفيسور أندرسون للتو، وكان يسأل إن كان بإمكانه أن يصطحب ميرو معه في عطلة نهاية الأسبوع المقبل، هو يعلم أن هذا مخالف للقوانين لكنه سيسافر بشكل مفاجئ تمامًا إلى مكان يبدو كأنه شاطئ آزور بيسن"

فقالت الآنسة بولستـرود تلقائيًا: "أذربيجان"، ولا يزال ذهنها مستغرقًا في أفكارها.

وقالت في نفسها متمتمة: "خبرة غير كافية. هنا تكمن الخطورة. ماذا قلت يا تشادي؟"

كررت الآنسة تشادويك الرسالة.

"وقد أخبرت الآنسة شابلاند بأن تقول له إننا سنعاود الاتصال به، وأرسلتها للبحث عنك"

قالت الآنسة بولستـرود: "أخبروه بأنه لا مانع لدي. أنا أتفهم أن تلك ظروف استثنائية"

نظرت إليها الآنسة تشادويك باهتمام وقالت:

"يبدو عليك القلق يا هونوريا"

"نعم أنا قلقة بالفعل. أنا حقًا لا أعرف ما أريد. تلك ليست طبيعتي. وهذا يزعجني... أعرف ما أود القيام به؛ لكني أشعر بأن تسليم زمام الأمور لمن لا يتمتع بالخبرة اللازمة يعد إجحافًا في حق المدرسة"

"أتمنى أن تتخلي عن فكرة التقاعد برمتها. أنت تناسبين هذا المكان. ومدرسة ميدوبانك بحاجة إليك"

"هذه المدرسة تعني لك الكثير يا تشادي، أليس كذلك؟"

مكتبة الرمحي أحمد

قالت الآنسة تشادويك: "لا توجد مدرسة في إنجلترا مثلها إطلاقًا، ولنا أن نشعر بالفخر لأننا، أنا وأنت، من أنشأناها"

فلفت الآنسة بولستروود ذراعيها بحنان حول كتفي تشادويك وقالت: "لنا هذا بالتأكيد يا تشادي. أما أنت، فأنت راحتي في الحياة. لا يوجد شيء يخص مدرسة ميدوبانك أنت لا تعرفينه، وأنت تكترثين لأمرها كما أكترث أنا، وهذا يعني الكثير يا عزيزتي"

فتهلل وجه الآنسة تشادويك بالفرحة، إذ كان من النادر أن تفصح هونوريا بولستروود عن مكنوناتها.

٢

"فقط لا يمكنني اللعب بهذا المضرب البغيض. إنه لا يعمل جيدًا"

وطرحت المضرب أرضًا في يأس.

"أوه، جنيفر. ما هذا الضجيج الذي تحدثينه؟"

فأخذته جنيفر مرة أخرى وأخذت تهزه مختبرة وقالت: "إنه التوازن. فيه خلل بالتوازن"

قالت جوليا بينما تقارنه بمضربها: "إنه أفضل من مضربي القديم. فمضربي أشبه بالإسفنج. استمعي إلى صوته"، وأخذت تنقر الأوتار وقالت: "كنا ننوي إعادة شده، لكن أمي نسيت"

"أنا أفضله على مضربي على أية حال"، وأخذت جنيفر المضرب وسددت به ضربة أو اثنتين.

اجانا كريستي ® كتاب رواية

"حسنًا، وأنا أفضل اللعب بمضربك. كان بإمكاني أن أضرب به. يمكننا أن نتبادل المضربين، إذا أردت"

"حسنًا، فلنتبادل"

وقامت الفتاتان بنزع الورقة اللاصقة المكتوب عليها اسماهما، وأعادتا لصقها كل على مضرب صديقتها.

قالت جوليا محذرة: "لن أتبادله مرة ثانية. فلا داعي لأن تقولي بأنك لم تحبي مضربي الإسفنجي القديم"

٣

كان آدم يصفر في بهجة بينما يثبت الشباك حول ملعب التنس. انفتح باب الجناح الرياضي ونظرت الآنسة بلونش، صاحبة الوجه الفرنسي الصغير، إلى الخارج. فبدت مندهشة لرؤية آدم. وترددت لبعض لحظات، ثم عادت للداخل مرة ثانية.

قال آدم في نفسه: "أتساءل ماذا تعمل هنا". لم يخطر بباله لحظة أن الآنسة بلونش كانت تعمل كل شيء، ما لم يتعارض مع عاداتها. كانت لها نظرة مذنبة جعلت الظنون تدور برأسه، فخرجت من جديد، وأغلقت الباب خلفها، وتوقفت لتتحدث بينما تمر به.

"آه أنت تصلح الشباك، أليس كذلك؟"

"بلى يا آنسة"

"الملاعب هنا رائعة، وحمام السباحة والجناح الرياضي أيضًا. أوه! أنت تعرف أن إنجلترا بها الكثير من الرياضات، أليس كذلك؟"

مكتبة الرمحي أحمد

"ممم... أعتقد هذا يا آنسة"

"هل تلعب التنس؟" وقيمته عيناها بحس أنثوي خالص وبهما نظرة تستدعيه للعب على استحياء. فجعل آدم يتساءل عنها ثانية، فخطر بباله أن الآنسة بلونش لم تكن مدرسة لغة فرنسية مناسبة لمدرسة ميدوبانك بشكل أو بآخر.

فرد مخادعًا: "كلا، أنا لا ألعب التنس. لا وقت لدي لهذا"

"هل تلعب الكريكيت إذن؟"

"مممم... نعم، لقد لعبتها في طفولتي. كثير من الشباب يلعبونها"

قالت آنجيل بلونش: "لم يكن لدي وقت كافٍ للتجول. لم يتسن لي إلا اليوم أن أتفقد الجناح الرياضي. أتمنى أن أراسل أصدقائي في فرنسا الذين يديرون مدارس"

تعجب آدم قليلا للمرة الثالثة، إذ بدا كلامها كأنه إسهاب لا حاجة له. على الأرجح أن الآنسة بلونش أرادت أن تبرر وجودها هنا في الجناح الرياضي؛ لكن ما الذي يضطرها لهذا؟ فقد كانت تتمتع بأحقية الذهاب إلى أي مكان شاءت داخل المدرسة. وبالقطع لم تكن هناك أدنى حاجة للاعتذار عن مجيئها إلى مساعد البستاني، فأثيرت التساؤلات في رأسه من جديد. ما الذي كانت تفعله تلك المرأة الشابة داخل الجناح الرياضي؟

جعل ينظر إلى الآنسة بلونش في تفكر عميق. فربما يجدر به أن يعرف عنها المزيد، فتغير سلوكه نوعًا ما، متعمدًا. ولا يزال على ما كان عليه من الاحترام لكن ليس الاحترام الشديد، فسمح لعينيه بأن تخبراها بأنها امرأة جذابة.

احاثا كريستي © كتاب رواية

فقال: "لابد أنك تشعرين بشيء من الملل أحيانًا لعملك وسط مدرسة مليئة بالفتيات يا آنسة، أليس كذلك؟"

"هي لا تمتعني كثيرًا"

قال آدم: "لكني ما زلت أرى أنك تستمتعين بعطلاتك، أليس كذلك؟"

خيم صمت للحظات، وبدت كأنها تجادل نفسها. ثم اتسعت المسافة فيما بينهما، بما أشعره بأن هذا يعكس شيئًا من الندم.

قالت: "أوه بلى، لدي عدد كاف من العطلات، وظروف العمل هنا ممتازة"، وأومأت له برأسها ثم قالت بينما تمشي متجهة نحو المبنى: "صباح الخير"

فقال آدم في نفسه: "كنت بصدد عمل شيء ما في الجناح الرياضي"

فانتظر حتى غابت عن الأنظار، ثم ترك عمله واتجه نحو الجناح الرياضي وأخذ يتطلع بداخله. لكن لم يكن أي شيء في غير محله. فقال في نفسه: "على أية حال، كانت هنا لغرض ما"

وبينما يهم بالخروج مرة ثانية، إذ وجد آن شابلاند في مواجهته فجأة.

قالت سائلة: "هل تعرف أين توجد الآنسة بولسترود؟"

"أعتقد أنها عادت مرة ثانية إلى المبنى يا آنسة، وكانت للتو تتحدث إلى بريجز"

فعبست آن وقالت:

"وماذا تفعل داخل الجناح الرياضي؟"

فتراجع آدم قليلا، وقال في نفسه إن لديها حسًا شكاكًا بغيضًا. ورد بصوت متعجرف:

مكتبة الرمحي أحمد

"وددت أن ألقي نظرة عليه. لا شيء في هذا، أليس كذلك؟"

"ألا يجب عليك أن تهتم بعملك؟"

"لقد انتهيت للتو من تثبيت الشباك حول ملعب التنس"، والتفت ناظرًا إلى المبنى من خلفه وقال: "هذا مبنى جديد، أليس كذلك؟ لابد أن بناءه تكلف الكثير. هذا المبنى هو أفضل ما تتمتع به الفتيات هاهنا، أليس كذلك؟"

قالت آن بنبرة جافة: "هن ينفقن من أجل بنائه"

قال آدم موافقًا: "نعم يدفعن الكثير، هكذا سمعت"

وشعر برغبة داخله لم يستطع هو نفسه فهمها، في أن يؤذي تلك الفتاة أو يزعجها، فقد كانت دائمة الهدوء والاكتفاء بالذات، فسوف يكون في قمة استمتاعه لو رآها غاضبة.

لكن آن لم تشبع تلك الرغبة بداخله. ولم تقل إلا:

"حري بك أن تكمل تثبيت الشباك"، وعادت إلى المبنى. وفي منتصف طريقها، هدأت سرعتها ونظرت للخلف. فكان آدم منشغلا بتثبيت الشباك، فجعلت تقلب أنظارها منه إلى الجناح الرياضي في حيرة.

احنا كريستي ع كتاب رواية

الثامن

جريمة قتل

مكتبة الرمحي أحمد

ذات يوم في أثناء الخدمة الليلية بقسم شرطة قبرص، شارع هيرست، كان الرقيب جرين يتثاءب، عندما دق جرس الهاتف فرفع السماعة. وبعد لحظات تغير سلوكه تمامًا، إذ بدأ يكتب على لوحة في عجالة.

"نعم؟ ميدوبانك؟ نعم... والاسم هو؟ تهجه من فضلك. س. ب. ر. ي. ن. ج كما في اسم "جرين" .ر. نعم، نعم، من فضلك تأكد من عدم المساس بأي شيء. سنبعث إليكم بشخص يعاين الحدث في أقرب وقت ممكن"

وهرع مسرعًا وبطريقة ممنهجة للبدء في الإجراءات المتعددة المطلوبة.

قال المحقق كيلسي حين أتى دوره: "ميدوبانك؟ تلك مدرسة الفتيات، أليس كذلك؟ ترى من قُتل بها؟"

وقال كيلسي متفكرًا: "مقتل مدرسة الألعاب. تبدو كما لو كانت عنوان فيلم مثير عند كشك لبيع الكتب بإحدى محطات القطار"

وقال الرقيب: "من الفاعل المحتمل في اعتقادك؟ هذا يبدو أمرًا غير طبيعي"

قال المحقق كيلسي: "حتى مدرسات الألعاب قد تكون لهن حياتهن العاطفية. أين وجدوا الجثة؟"

"في الجناح الرياضي. أعتقد أن هذا اسم مستعار لقاعة الألعاب الرياضية"

قال كيلسي: "ربما. مقتل مدرسة الألعاب بقاعة الألعاب الرياضية. تبدو جريمة مثيرة، أليس كذلك؟ هل قلت إنها قتلت رميًا بالرصاص؟"

"نعم"

"وهل وجدوا المسدس؟"

"كلا"

قال المحقق كيلسي: "أمر مثير"، وغادر لينفذ مهامه، في محاكاة لفريق عمله.

٢

انفتح الباب الأمامي لمدرسة ميدوبانك، وتسلل منه ضوء، واستقبلت الآنسة بولستروود المحقق كيلسي بنفسها، فعرفته من أول وهلة، كما يعرفه معظم الناس في الأماكن المجاورة. وحتى في خضم تلك اللحظات التي تملؤها الحيرة والتخبط،

اجاثا كريستي ملكة كتاب رواية

كانت الآنسة بولسترود لا تزال محتفظة بكبريائها، مسيطرة على الموقف ومتحكمة في مرءوسيها.

قال المحقق: "أنا المحقق كيلسي يا سيدتي"

"ما الذي تود القيام به أولا يا سيادة المحقق؟ هل تريد الذهاب إلى الجناح الرياضي لمعاينته أولا، أم تريد سماع التفاصيل كاملة؟"

قال كيلسي: "ها هو الطبيب معي. إذا أردت أن تريه هو واثنين من رجالاتي مكان الجثة، أود أن أتحدث إليك قليلا"

"بكل تأكيد. تفضل في غرفة الاستقبال الخاصة بي. آنسة روان، هلا أرشدت الطبيب ومن معه لطريق الجثة؟" وأضافت: "واحدة من أعضاء هيئة التدريس خرجت لتتأكد من عدم وجود أي اضطراب"

"شكرًا لك يا سيدتي"

تبع كيلسي الآنسة بولسترود إلى غرفتها قائلا: "من الذي عثر على الجثة؟"

"المديرة، الآنسة جونسون. فقد كانت إحدى الفتيات تشعر بألم في أذنها وكانت الآنسة جونسون في انتظارها. وبينما هي كذلك، إذ لاحظت أن الستائر لم تكن مسحوبة على النحو الصحيح، وحين ذهبت لتسحبها لاحظت أن الأضواء مشتعلة بالجناح الرياضي، وهذا المشهد لا يمكن رؤيته في الواحدة صباحًا"، أنهت الآنسة بولسترود حديثها في نبرة جافة.

قال كيلسي: "بالتأكيد، وأين الآنسة جونسون الآن؟"

"موجودة، إذا أردت مقابلتها"

"حاليًا، أريدك أن تكملي حديثك يا سيدتي"

مكتبة الرمحي أحمد

"فذهبت الآنسة جونسون وأيقظت إحدى المدرسات، الآنسة تشادويك. وقررتا أن يذهبا للتحقيق في الأمر. وبينما كانتا بصدد مغادرة الباب الجانبي، إذ سمعتا صوت إطلاق رصاص وعندئذ جريتا بأسرع ما فيهما باتجاه الجناح الرياضي، وحين وصلتا كانت..."

فقاطعها المحقق بقوله: "شكرًا لك يا آنسة. إن كانت الآنسة جونسون متاحة الآن كما تقولين، سأستمع منها للجزء المتبقي من الحكاية؛ لكن لعلك تخبرينني أولا ببعض المعلومات عن القتيلة"

"اسمها جريس سبرينجر"

"هل تعمل معكم منذ وقت طويل؟"

"كلا، لم تلتحق بالمدرسة إلا هذا الفصل الدراسي، وقد غادرت مدرسة الألعاب السابقة كي تتقلد منصبًا في أستراليا"

"وماذا كنت تعرفين عن الآنسة سبرينجر؟"

قالت الآنسة بولستروود: "كانت شهاداتها ممتازة"

"ألم تكوني على معرفة شخصية بها من قبل؟"

"نعم"

"هل لديك أدنى فكرة عما عجل بوقوع تلك المأساة؟ هل كانت تعيسة؟ هل كانت تمر بعراقيل مؤسفة في حياتها؟"

هزت الآنسة بولستروود رأسها وقالت: "لا أدري". وتابعت قائلة: "لكن هذا لا يبدو مرجحًا بالنسبة لي، فلم تكن من تلك النوعية من النساء"

قال المحقق كيلسي في حزن: "ستندهشين"

"هل تريد أن آتي بالآنسة جونسون الآن؟"

اجاثا كريستي ملف كتاب رواية

"لو سمحت. وبعدما أستمع لقصتها، سأذهب إلى قاعة الألعاب الرياضية .أو الجناح الرياضي كما تسمونه"

قالت الآنسة بولسترود: "هو مبنى إضافي حديث البناء، وقد تم بناؤه بجوار حمام السباحة، وهو يضم ملعبًا للإسكواش وغيره. وبه مضارب التنس واللاكروس وعصا الهوكي، وبه غرفة تجفيف لملابس السباحة"

"هل كان هناك أي سبب يدعو لتواجد الآنسة سبرينجر بالجناح الرياضي ليلا؟"

قالت الآنسة بولسترود بمنتهى القطع: "كلا على الإطلاق"

"عظيم يا آنسة. والآن أتحدث إلى الآنسة جونسون"

غادرت الآنسة بولسترود الغرفة وعادت برفقة المديرة معها، وكانت الآنسة جونسون قد تناولت كوبًا كبيرًا من الشراب كي تلملم شتاتها بعد أن رأت الجثة. فكانت النتيجة مزيدًا من الثرثرة.

قالت الآنسة بولسترود: "هذا هو المحقق كيلسي. استجمعي قواك يا إلسبيث، وأخبريه بما حدث بدقة"

قالت الآنسة جونسون: "الحدث مروع، مروع للغاية. هذا حدث لم أشهده من قبل طوال حياتي. لم أشهده قط! لم يكن بإمكاني أن أصدق ما رأيت، حقًا لم يكن بإمكاني أن أصدقه، والأدهى أنها الآنسة سبرينجر!"

كان المحقق كيلسي رجلاً حاد الذكاء. وكان يميل دائمًا إلى تغيير مسار الحديث الروتيني إذا ما لفتت انتباهه ملحوظة غير عادية أو تستدعي الاهتمام.

فقال: "يبدو أنك ترين أنه غريب جدًا أن تكون الآنسة سبرينجر هي القتيلة، أليس كذلك؟"

مكتبة الرمحي أحمد

"بلى، يبدو غريبًا جدًا. فقد كانت قوية البنية جدًا ومفعمة بالحيوية. كانت من نوعية النساء اللاتي يمكن للمرء أن يتصور أنهن يقبضن على لص بيد واحدة وربما لصين"

قال كبير المحققين كيلسي: "لص؟ ممم... هل كان في الجناح الرياضي شيء معرض للسرقة؟"

"مممم... كلا، في الواقع لا أرى أن به شيئًا يستدعي السرقة. مجرد ملابس للسباحة، ومعدات رياضية"

قال كيلسي موافقًا: "نعم تلك أشياء ربما يسرقها نشال، ولا تستدعي اقتحام مبنى لأجلها، في اعتقادي. بالمناسبة، هل تم اقتحام المبنى؟"

قالت الآنسة جونسون: "في الواقع، لم يخطر ببالي لحظة أن ألقي نظرة. أعني أن الباب كان مفتوحًا حين دخلت ووجدت..."

قالت الآنسة بولسترود: "كلا لم يتم اقتحامه"

قال كيلسي: "نعم، لقد تم استخدام مفتاح"، ونظر إلى الآنسة جونسون وقال سائلا: "هل كانت الآنسة سبرينجر محبوبة؟"

"ممم... في الواقع لا يمكنني أن أقول هذا. أعني أنها ماتت على أية حال"

فأردف كيلسي قائلا: "إذن، هي لم تكن محبوبة لديك"، متجاهلًا مشاعر الآنسة جونسون الرقيقة.

قالت جونسون: "لا أظن أن أحدًا كان يحبها كثيرًا. هي كانت إيجابية للغاية. ولم تكن تمانع في معارضة الآخرين بمنتهى الجمود. كانت ذات كفاءة للغاية وتهتم بعملها كثيرًا في رأيي، أليس كذلك يا آنسة بولسترود؟"

اجاثا كريستي ☆ كتاب رواية

قالت الآنسة بولسترود: "بلى بالتأكيد"

عاد كيلسي من الطريق الجانبي الذي كان يتتبعه ثم قال: "والآن يا آنسة جونسون، اروي لنا ما حدث حرفيًا"

"كانت جين، إحدى الطالبات لدينا، تعاني ألمًا في أذنيها. وقد استيقظت فجأة بفعل الألم الشديد وجاءت إليَّ. فأعطيتها بعض الأدوية وعندما أعدتها إلى فراشها، رأيت ستائر النافذة ترفرف ففكرت أنه ربما كان من الأفضل أن تبقى نافذتها مغلقة ليلا لأن الجو عاصف جدًا في هذا الاتجاه. والفتيات بالطبع ينمن دائمًا تاركات النوافذ مفتوحة، ونحن نجد صعوبة أحيانًا مع الأجنبيات، لكني دائمًا أصر على..."

قالت الآنسة بولسترود: "هذا لا يهم الآن على الإطلاق، فالقواعد العامة التي نتبعها بخصوص علم الصحة لن تهم المحقق كيلسي"

قالت جونسون: "كلا، لن تهمه بالطبع. حسنًا، كما قلت إنني ذهبت لأغلق النافذة فأدهشني أني رأيت ضوءًا في الجناح الرياضي. كان مميزًا للغاية، حتى إنني لم أكن لأخطئه، وكان يبدو كأنه يتحرك"

"هل تعنين أن ضوء الجناح الكهربي لم يكن موقدًا وإنما كان ضوء مصباح أو كشاف؟"

"نعم، نعم. هو ذلك حتمًا. ففكرت لأول وهلة: "يا إلهي! ما الذي يمكن أن يفعله أحد هناك في هذا الوقت من الليل؟" بالطبع لم أفكر في وجود لصوص. فقد كانت تلك فكرة بعيدة للغاية، كما قلت للتو"

سألها كيلسي: "فيمن فكرت إذن؟"

مكتبة الرمحي أحمد

اختلست الآنسة جونسون النظر إلى الآنسة بولسترود ثم عادت مرة ثانية قائلة:

"ممم في الواقع، لا أدري إن كانت لي أفكار محددة وقتها. أعني، ممم... في الواقع أعني، أني لم يكن بإمكاني التفكير في الأمر..."

قاطعتها الآنسة بولسترود بقولها: "أتصور أن الآنسة جونسون دار برأسها أن إحدى الطالبات خرجت للقاء غرامي مع أحدهم، أليس هذا ما تعنينه يا إلسبيث؟"

قالت الآنسة جونسون لاهثة: "مممم، بلى. لقد كانت الفكرة وليدة اللحظة. فكرت في إحدى الفتيات الإيطاليات مثلا، فالأجنبيات أكثر نضجًا من الإنجليزيات"

قالت الآنسة بولسترود: "لا تكوني ضيقة الأفق هكذا. فلدينا كثيرات من الإنجليزيات يحاولن التنسيق لمقابلات غرامية مشبوهة، وهذا تفكير طبيعي أن يخطر ببالك وربما هو التفكير الذي سيخطر ببالي لو كنت مكانك"

قال المحقق كيلسي: "أكملي"

فتابعت الآنسة جونسون قائلة: "لذا قلت في نفسي إن التصرف الأمثل هو أن أذهب إلى الآنسة تشادويك وأن أطلب منها الخروج معي كي نعرف ما يحدث"

سألها كيلسي: "ولماذا الآنسة تشادويك تحديدًا؟ هل ثمة سبب محدد لاختيارها بالذات؟"

قالت الآنسة جونسون: "لم أرد أن أزعج الآنسة بولسترود، وتلك عادتنا دائمًا أن نذهب إلى الآنسة تشادويك إن لم نرد إزعاج الآنسة بولسترود. وكما ترى أن الآنسة تشادويك تعمل بالمدرسة منذ فترة طويلة وتتمتع بخبرة واسعة"

اجاثا كريستي ﷺ كتاب رواية

قال كيلسي: "على أية حال، أنت ذهبت إلى الآنسة تشادويك وأيقظتها، أليس كذلك؟"

"بلى، ووافقتني الرأي بضرورة الذهاب إلى هناك فورًا. ولم ننتظر حتى نرتدي ملابسنا، فقط قمنا بارتداء المعاطف وخرجنا إلى الباب الجانبي. وعنده، وبينما كنا نقف عند الممر مباشرة، إذ سمعنا صوت رصاص قادمًا من الجناح الرياضي؛ لذا جرينا عبر الممر بأسرع ما فينا. ومن شدة غبائنا أننا لم نصطحب معنا كشافًا فكان من الصعب أن نرى الطريق أمامنا. فتعثرنا مرة أو مرتين لكننا كنا هناك بمنتهى السرعة، فكان الباب مفتوحًا. ففتحنا الأنوار و..."

قاطعها كيلسي قائلا: "ولم تكن الأضواء مفتوحة حين دخلتما. لا ضوء الكشاف ولا غيره؟"

"نعم. كان الظلام مخيمًا على المكان. ففتحنا الأنوار وكانت هناك..."

قال كيلسي بلطف: "حسنًا، لست بحاجة لوصف أي شيء. سأخرج وأعاين كل شيء بنفسي. ألم تقابلا أي شخص في طريقكما إلى هناك؟"

"نعم"

"أو تسمعا صوت خطوات شخص ما بينما يفر هاربًا؟"

"نعم. لم نسمع أي شيء"

سأل كيلسي ناظرًا إلى الآنسة بولستروود: "هل سمع أي شخص صوت الرصاص من داخل مبنى المدرسة؟"

هزت بولستروود رأسها وقالت: "كلا. لا أعرف شيئًا عن هذا. لم يقل أي شخص إنه سمع صوت الرصاص، فالجناح الرياضي بعيد جدًا وأشك أن يُسمع صوت الرصاص منه"

مكتبة الرمحي أحمد

"ربما من إحدى الغرف الجانبية المفضية إلى الجناح الرياضي؟"

"صعب جدًا في اعتقادي، ما لم يكن هناك شخص ينتظر سماع مثل هذا الصوت، وأنا واثقة أنه لن يكون عاليًا بما يكفي كي يوقظ أحدًا"

قال المحقق كيلسي: "حسنًا، شكرًا لك. سأخرج الآن لمعاينة الجناح الرياضي"

قالت الآنسة بولسترود: "سآتي معك"

قالت الآنسة جونسون: "هل تريدان أن آتي معكما؟ لا مانع لدي إن أردتما. أعني أنه لا داعي للهروب، أليس كذلك؟ أشعر دائمًا بأن المرء يجب أن يواجه كل ما يحدث وأن..."

قال كيلسي: "شكرًا لك يا آنسة، لا داعي لقدومك. لن أفكر في تعريضك لضغوط أكثر من هذه"

قالت الآنسة جونسون: "الأمر بشع، وما يزيده بشاعة أن أشعر بأنني لم أكن أحبها كثيرًا. في الواقع، نشب بيننا خلاف في غرفة الاستراحة قبل وفاتها بليلة. كنت متشبثة بفكرة أن كثرة التمارين الرياضية للفتيات ليست أمرًا جيدًا - خاصة الضعيفات منهن - أما هي فقالت إن هذا محض هراء، وإنهن بالذات في أمس الحاجة إليها، فهي تجعل أجسامهن متناسقة وتجعل منهن نساء جديدات. فقلت لها إنها لا تعرف كل شيء برغم أنها تظن عكس ذلك، فأنا على أية حال مدربة بشكل محترف وأعرف معلومات عن الضعف والأمراض أكثر مما تعرفه الآنسة سبرينجر. أو كانت تعرفه، ومع هذا أعلم أنها كانت تعرف كل شيء عن عارضتي التوازن وحصان الوثب والتدريب على التنس. لكني الآن أفكر فيما

اجاثا كريستي ملف كتاب رواية

حدث، المسكينة أود لو أنني لم أقل ما قلت. أعتقد أن المرء يشعر بهذا دائمًا بعد وقوع حدث مروع. أنا حقًا نادمة على ما قلت"

قالت الآنسة بولسترود بينما تجلسها على الأريكة: "اجلسي الآن يا عزيزتي. فقط اجلسي واستريحي ولا تلقي بالا للمنازعات التي تدور بداخلك، فالحياة ستكون مملة للغاية لو أننا جميعًا اتفقنا على رؤية واحدة"

جلست الآنسة جونسون بينما تهز رأسها وتتنهد، وتبعت الآنسة بولسترود المحقق كيلسي في الرواق.

قالت في نبرة اعتذار: "لقد أعطيتها الكثير من الشراب، وهذا سبب لها نوعًا من الدوار؛ لكنها ليس مشوشة، أليس كذلك؟"

قال كيلسي: "نعم، لقد روت ما حدث بكل وضوح"

قادته الآنسة بولسترود إلى الباب الجانبي.

"هل هذا هو الطريق الذي سلكته الآنسة جونسون والآنسة تشادويك؟"

"نعم. كما ترى أنه يؤدي مباشرة إلى الممر عبر نبات النرجس المطل من الجناح الرياضي"

كان المحقق يحمل مصباحًا قويًا فوصل هو والآنسة بولسترود بسرعة إلى المبنى حيث كانت الأضواء فيه ساطعة.

قال كيلسي بينما ينظر إلى المبنى: "مبنى رائع"

فقالت الآنسة بولسترود: "لقد كلفنا الكثير". وأضافت في هدوء: "لكن بإمكاننا تحمل نفقاته"

كان الباب المفتوح مفضيًا إلى غرفة شديدة الاتساع، وكانت بالغرفة خزائن عليها أسماء الفتيات. وفي نهاية الغرفة يوجد رف

مكتبة الرمحي أحمد

موضوعة فوقه مضارب التنس وآخر لعصي اللاكروس. أما الباب الجانبي فكان مفضيًا إلى الحمامات وغرف تغيير الملابس. توقف كيلسي قليلا قبل أن يمضي، فقد كان اثنان من رجاله منشغلين بعملهما؛ إذ كان المصور قد انتهى لتوه من تصوير مسرح الجريمة، والآخر كان منشغلًا بفحص بصمات الأصابع ثم رفع رأسه وقال:

"يمكنك أن تمشي مباشرة أمامك يا سيدي. لا بأس في هذا؛ لكننا لم ننته بعد من فحص هذا الجانب"

فمشى كيلسي أمامه حيث كان الرقيب جاثيًا على ركبتيه بجانب الجثة، فنظر إليه الرقيب بينما يدنو منه.

وقال: "لقد أطلقت الرصاصة عليها من مسافة أربع أقدام، وقد اخترقت الرصاصة القلب، ولابد أن الوفاة كانت فورية"

"نعم. متى كانت الوفاة؟"

"منذ ساعة أو قرابة الساعة"

أومأ كيلسي، والتفت ليرى قامة الآنسة تشادويك الطويلة حيث كانت تقف متربصة، ككلب الحراسة، أمام أحد الجدران، فقدر عمرها بحوالي خمسة وخمسين عامًا، وكانت جميلة المحيا متصلبة الفم، لها شعر رمادي غير مهندم، لا يبدو عليها أدنى قدر من الهلع. ففكر في نفسه أن تلك من نوعية النساء اللاتي يمكن الاعتماد عليهن في الأزمات برغم أنها قد تُهمل في الأيام الحياتية العادية.

قال: "أنت الآنسة تشادويك؟"

"نعم"

"هل خرجت برفقة الآنسة جونسون ورأيتما الجثة معًا؟"

اجانا كريستي ملكة كتاب رواية

"نعم، وكانت مثلما هي الآن. كانت ميتة"

"متى حدث هذا؟"

"لقد نظرت في ساعة يدي عندما أيقظتني الآنسة جونسون. فكانت الواحدة إلا عشر دقائق"

أومأ كيلسي، فقد كان هذا التوقيت متماشيًا مع ما أدلت به الآنسة جونسون. فنظر متفكرًا إلى الجثة من تحته، فكان شعرها الأحمر اللامع قصيرًا. وكان وجهها مليئًا بالبثور ولها ذقن بارز بقوة، وكانت قوية البنية رياضية. كانت ترتدي تنورة صوف من التويد وبلوفر سميكًا داكن اللون. وكانت ترتدي في قدمها حذاءً من البروج دون جورب.

سأل كيلسي: "هل هناك أي دليل على سلاح الجريمة؟"

هز أحد رجاله رأسه وقال: "كلا يا سيدي، لا يوجد أي دليل"

"وماذا عن المصباح؟"

"كان هناك مصباح في ركن الغرفة"

"هل توجد عليه أية بصمات؟"

"نعم. بصمات القتيلة"

قال كيلسي متفكرًا: "إذن هي من كانت تحمل المصباح. جاءت إلى هنا حاملة المصباح. لكن لماذا؟"، طرح السؤال على نفسه من ناحية وعلى رجاله من ناحية أخرى وعلى الآنستين بولستروود وتشادويك في الوقت نفسه. وأخيرًا بدا مركزًا على رأي الآنستين قائلا: "هل لديكما أية فكرة عن هذا؟"

هزت الآنسة تشادويك رأسها وقالت: "كلا، ليست لدي أدنى فكرة. أعتقد أنها ربما فقدت هنا شيئًا ما. نسيته في الظهيرة أو

مكتبة الرمحي أحمد

المساء، وجاءت لتبحث عنه، لكن هذا غير معقول في منتصف الليل"

قال كيلسي: "إن كان هذا صحيحًا، فلابد أنه شيء بالغ الأهمية بالنسبة لها"

وأخذ يتلفت حوله، فلم يجد أي شيء مضطرب إلا رف مضارب التنس عند نهاية الغرفة، ويبدو أنه سحب للأمام بقوة، فقد كان العديد من المضارب ملقى على الأرض.

قالت الآنسة تشادويك: "بالطبع، لعلها رأت الأضواء مشتعلة هنا، مثلما فعلت الآنسة جونسون فيما بعد، فذهبت لتحقق في الأمر. هذا التفسير يبدو منطقيًّا بالنسبة لي"

قالت كيلسي: "أعتقد أنك على حق. لكن أمامنا مشكلة صغيرة، ألا وهي هل أتت إلى هنا وحدها؟"

أجابت الآنسة تشادويك من دون تردد: "نعم"

فقال كيلسي مذكرًا: "لكن الآنسة جونسون جاءت إليك وأيقظتك"

قالت الآنسة تشادويك: "أعلم هذا، وهذا ما كان يجب عليَّ فعله لو رأيت الضوء. لو كنت مكانها لأيقظت الآنسة بولسترود أو الآنسة فانسيتارت أو أي شخص آخر. لكن الآنسة سبرينجر لن تفعل، فقد كانت تتمتع بثقة فائقة بنفسها، وكانت ستفضل التعامل مع اللص بنفسها"

قال المحقق: "وهناك نقطة أخرى. أنت دخلت من الباب الجانبي مع الآنسة جونسون، فهل كان مفتوحًا؟"

"نعم"

اجاثا كريستي ﷺ كتاب رواية

"ربما تركته الآنسة سبرينجر مفتوحًا؟"

قالت تشادوبك: "يبدو أن هذا هو التفسير المنطقي"

قال كيلسي: "إذن نحن نفترض أن الآنسة سبرينجر رأت ضوءًا هنا في صالة الألعاب الرياضية. الجناح الرياضي. أيًا كان الاسم الذي تطلقونه عليه. وأنها خرجت للتحقيق في الأمر ومن ثم أطلق عليها الرصاص من كان متواجدًا بالصالة". والتفت نحو الآنسة بولسترود التي كانت واقفة بلا حراك عند مدخل الباب وقال سائلا: "هل يبدو هذا الاستنتاج مناسبًا؟"

قالت الآنسة بولسترود: "لا يبدو مناسبًا على الإطلاق. سأسلم لك بالجزء الأول. فنقول إن الآنسة سبرينجر رأت الضوء بالفعل وإنها خرجت لتستقصي الأمر بنفسها. هذا ممكن جدًا. لكن الجزء الخاص بأن الشخص الذي وجدته هنا لابد أنه قتلها. تلك الفكرة تبدو خاطئة تمامًا. فإذا تواجد بالمكان شخص لا عمل لديه هنا، فمن المرجح أن يفر هاربًا، أو أن يحاول الهرب. ولماذا يأتي أحد إلى هذا المكان في تلك الساعة من الليل حاملًا مسدسًا؟ هذا مضحك. هذا هو التفسير الحرفي له، مضحك! فلا شيء هنا يستحق السرقة، وبالتأكيد لا شيء يستحق القتل"

"هل تظنين أن الآنسة سبرينجر كانت ترتب للقاءات من أي نوع؟"

قالت الآنسة بولسترود: "هذا أمر طبيعي وهو التفسير الأرجح، لكنه في الوقت نفسه لا يفسر واقعة القتل، أليس كذلك؟ كل الفتيات هنا بالمدرسة لا يحملن مسدسات معهن، وأي شاب سيأتي لمقابلتهن ليس من المرجح أيضًا أن يحمل مسدسًا"

مكتبة الرمحي أحمد

وافقها كيلسي قائلا: "كان سيصطحب معه سكينًا صغيرة في الغالب" وتابع قائلا: "هناك استنتاج آخر، لنقل إن الآنسة سبرينجر خرجت لمقابلة رجل..."

فضحكت الآنسة تشادويك فجأة وقالت: "أوه كلا، ليست الآنسة سبرينجر"

رد المحقق بنبرة جافة: "لا أعني بالضرورة لقاءً غراميًا. أنا فقط ألمح إلى أن القتل كان متعمدًا، وأن شخصًا ما تعمد قتل الآنسة سبرينجر، وأنه رتب للمجيء هنا وقتلها"

اجاثا كريستي ✍ كتاب رواية

التاسع

قطة بين الحمائم

مكتبة الرمحي أحمد

خطاب من جنيفر ساتكليف إلى والدتها:

أمي العزيزة،

حدثت لدينا جريمة قتل بالأمس. قتلت الآنسة سبرينجر، مدرسة الألعاب، وكان الحدث في منتصف الليل، وقد أتى رجال الشرطة هذا الصباح وبدأوا التحقيق مع الجميع.

وقد أخبرتنا الآنسة تشادويك بألا نتحدث في الأمر مع أي شخص لكني فكرت أنك ستودين الاطلاع على الأمر.

لك كل الحب،

جنيفر

٢

كانت مدرسة ميدوبانك تمثل أهمية شخصية كبيرة لدى كبير المحققين. ففي أثناء سير التحقيقات، لم تكن الآنسة بولستروود ساكنة من دون حراك، فقد أجرت اتصالاتها بأحد كبار رجال الصحافة وبوزارة الداخلية، وكلاهما صديق شخصي لها. ونتيجة تلك المحاورات، لم يظهر في الصحف إلا القليل جدًا مما يخص الحدث. مدرسة ألعاب وجدت ميتة في صالة الألعاب الخاصة بالمدرسة. وقد أطلق عليها الرصاص، إما بالخطأ أو لم يتم البت بعد في السبب. ومعظم البيانات الخاصة بالحدث كانت مصحوبة برسائل اعتذار، كأن من سوء الأدب أن تتعرض مدرسة ألعاب للقتل في مثل هذه الظروف.

مر يوم مليء بالأشغال على آن شابلاند بينما توصل الخطابات إلى الآباء. ولم تضيع الآنسة بولستروود وقتًا في تنبيه الفتيات لعدم البوح بأية معلومة تخص الحدث. كانت تعلم أن هذا مجرد مضيعة للوقت. كما أن المعلومات المشتعلة من المؤكد أنها تثير مخاوف الآباء وأولياء الأمور، فعزمت على أن يصل تقديرها المتوازن والمعقول لحجم المأساة إليهن.

وفي وقت لاحق من ظهر اليوم نفسه جلست في لقاء سري مع السيد ستون، كبير المحققين، والمحقق كيلسي. وكان رجال الشرطة في قمة المرونة بشأن دعوة الصحافة إلى التقليل من أهمية الخبر قدر الإمكان، وقد مكنوهم من متابعة التحقيقات في هدوء ومن دون تدخل.

قال كبير المحققين: "يؤسفني هذا الحدث بشدة يا آنسة بولستروود. هذا حقًا شيء مؤسف، وأعتقد أنه أمر يسيء إليك"

اجانا كريستي ☆ كتاب رواية

قالت الآنسة بولسترود: "جريمة القتل تسيء إلى أية مدرسة، هذا صحيح. لكن لا داعي للخوض في هذا الآن. سوف نتغلب على تلك الأزمة بلا شك، كما تغلبنا على غيرها من المحن. كل ما أتمناه أن يتضح الأمر بسرعة"

قال ستون: "لا أدري ما الذي يمنعه من أن يتضح؟" ونظر إلى كيلسي.

قال كيلسي: "ربما يتضح بعد أن نتطلع على خلفيتها"

ردت الآنسة بولسترود بنبرة جافة: "هل حقًا ترى هذا؟"

قال كيلسي: "ربما تعمد شخص ما تدبير مكيدة لها"

لم ترد الآنسة بولسترود.

قال كبير المحققين سائلا: "هل ترين أن الأمر مرتبط بهذا المكان؟"

قالت الآنسة بولسترود: "المحقق كيلسي يرى ذلك بالفعل. هو فقط يحاول الحفاظ على مشاعري، على ما أعتقد"

قال المحقق ببطء: "أعتقد أن الأمر متعلق بالمدرسة بالفعل. فعلى أية حال، كانت الآنسة سبرينجر تقضي أوقات عطلتها شأنها شأن بقية المدرسات، وكان بإمكانها أن ترتب للقاء مع أحدهم متى أرادت؛ لكن لماذا اختارت صالة الألعاب تحديدًا وفي منتصف الليل؟"

سأل كبير المحققين: "هل تمانعين في البحث داخل مباني المدرسة يا آنسة؟"

"كلا لا أمانع على الإطلاق. أعتقد أنك تبحث عن مسدس أو بندقية أو ما شابه، أليس كذلك؟"

"بلى. كان مسدسًا صغيرًا من صنع أجنبي"

مكتبة الرمحي أحمد

قالت الآنسة بولستروود متأملة: "أجنبي"

"على حد علمك، هل يملك أي من أعضاء هيئة التدريس أو الطالبات أشياء من قبيل المسدسات ضمن مقتنياته؟"

قالت الآنسة بولستروود: "كلا بالطبع. أنا واثقة تمام الثقة من أنه لا يوجد من بين الطالبات من تملك مثل هذا؛ فمتعلقاتهن يتم تفريغها فور وصولهن، وشيء كهذا لابد أنه سيُرى أو يلاحظ، وأؤكد لك أنه سيثير تساؤلات كثيرة. لكني أرجو منك، أيها المفتش، أن تفعل ما تشاء في هذا الموضوع. أرى رجالك يتفحصون الأرضيات اليوم"

أومأ المفتش قائلا: "نعم"

وتابع: "وأود أن ألتقي ببقية أعضاء هيئة التدريس، فلعل إحداهن سمعت تعليقًا من الآنسة سبرينجر يدلنا على شيء. أو ربما لاحظن عليها تصرفات غريبة"

وتوقف قليلا ثم واصل حديثه قائلا: "والأمر نفسه ينطبق على الطالبات"

قالت الآنسة بولستروود: "لقد رتبت خطة بإلقاء خطاب قصير إلى الفتيات هذا المساء بعد أداء الصلاة، وسوف أسألهن إن كانت إحداهن تعرف أي شيء يمكن أن يتعلق بمقتل الآنسة سبرينجر، وعلى من يعرف أي شيء أن يخبرني به"

قال كبير المحققين: "فكرة رائعة"

قالت الآنسة بولستروود: "لكن يجب ألا تنسى أن واحدة أو أكثر من الفتيات ربما تأمل في أن تعطي لنفسها أهمية بالمبالغة في بعض الأحداث، بل وبتأليفها. فالفتيات يصدر عنهن أفعال

اجاثا كريستي ملكة كتاب رواية

غريبة جدًا: لكني مع هذا أتوقع أنك معتاد التعامل مع مثل هذا الاستعراض"

قال كيلسي: "مررت بهذا من قبل،" وأضاف قائلا: "والآن، أعطني من فضلك قائمة بأسماء أعضاء هيئة التدريس، والعاملين أيضًا"

٣

"لقد بحثت في كل خزانات الجناح الرياضي يا سيدي"

قال كيلسي: "ألم تعثر على أي شيء؟"

"نعم يا سيدي، لا شيء يثير الاهتمام. أشياء من بينها تبدو غريبة لكن لا علاقة لنا بها"

"لم يكن أي من الخزانات مغلقًا، أليس كذلك؟"

"نعم يا سيدي، كان إغلاقها ممكنًا. فقد كانت المفاتيح فيها، لكن لم يكن أي منها مغلقًا"

جعل كيلسي يتلفت حول أرضية الصالة في تأمل، فكانت عصيُّ اللاكروس موضوعة مرتبة على أرففها.

وقال: "حسنًا، أنا ذاهب الآن إلى المبنى كي أتحدث إلى أعضاء هيئة التدريس"

"أنت لا تظن أن مرتكب الجريمة من داخل المدرسة، أليس كذلك يا سيدي؟"

قال كيلسي: "ربما يكون من الداخل. فليس من بينهم من يملك حجة إلا هاتين المدرستين، تشادويك وجونسون والطفلة جين التي كانت تعاني ألم الأذن. من الناحية النظرية، فإن بقية

مكتبة الرمحي أحمد

الأفراد جميعًا كانوا في فرشهم نائمين، لكن لا أحد يمكنه أن يجزم بهذا، فالفتيات جميعهن لهن غرف منفصلة وكذلك هيئة التدريس بالطبع. فكان بإمكان أي منهن، بمن فيهن الآنسة بولسترود نفسها، أن تأتي إلى هنا وتلتقي بالآنسة سبرينجر، أو ربما تبعتها إلى هنا. وبعد أن قتلت، كان بإمكان ذلك الشخص أيًا كان أن يهرب سريعًا من بين الأشجار إلى الباب الجانبي، ليكون في فراشه بهدوء حين يدق جرس الإنذار. لكن الدافع هو الصعب. نعم، إنه الدافع. ما لم يكن هناك شيء ما يجري هنا لا نعرفه، فلا يبدو أن هناك أي دافع"

وخرج من الجناح الرياضي سالكًا طريقه للعودة ببطء إلى المبنى. ورغم أن الوقت كان قد تجاوز ساعات العمل، فإن العجوز بريجز كان يقوم ببعض الأعمال في مشتل الزهور فاستقام معتدلا حين مر به المفتش.

قال كيلسي مبتسمًا: "أنت تعمل ساعات إضافية"

قال بريجز: "نعم، فالبستانيون الشباب لا يعرفون أصول البستنة. يأتون في الثامنة ويذهبون في الخامسة. تلك فكرتهم عن البستنة، لكن عليك أن تدرس الطقس من حولك، فسوف تمر عليك أيام أيضًا لا تتواجد فيها بالبستان مطلقًا، وهناك أيام يمكن أن تظل تعمل فيها من السابعة صباحًا حتى الثامنة مساءً. هذا إن كنا نحب المكان ونشعر بالفخر لحسن مظهره"

قال كيلسي: "يحق لك أن تفخر بهذا. فلم أر مكانًا أفضل منه هذه الأيام"

قال بريجز: "هذا صحيح هذه الأيام؛ لكني محظوظ بما وصلت له، فقد جاء شاب قوي للعمل معي. وهناك غلامان أيضًا، لكنهما ليسا بهذا القدر من الكفاءة. فمعظم الغلمان والشباب لا

اجاثا كريستي ملكة الجريمة

يأتون لممارسة تلك النوعية من الأعمال. إنهم لا يحبون أن تتسخ أيديهم بتراب الأرض المخلصة؛ لكني محظوظ كما أخبرتك من قبل، فقد حصلت على شاب ماهر جاء وعرض عليَّ أن يعمل معي"

قال كيلسي: "هل حدث هذا مؤخرًا؟"

قال بريجز: "في بداية الفصل الدراسي. اسمه آدم، آدم جودمان"

قال كيلسي: "لا أظن أنني رأيته"

قال بريجز: "لقد طلب مني اليوم إجازة فسمحت له، ولا يبدو أن هناك الكثير من العمل اليوم في ظل تجول الناس حول المكان"

قال كيلسي في حدة: "كان ينبغي أن يخبرني أحد بهذا"

"ماذا تعني، أخبرك عنه هو؟"

قال المفتش: "هو ليس ضمن قائمتي، أعني قائمة أسماء الموظفين هنا"

قال بريجز: "أوه، إذن يمكنك أن تراه غدًا يا سيدي؛ لكني لا أعتقد أن بإمكانه أن يفيدك بأية معلومات"

قال المحقق: "أنت لا تعرف شيئًا"

شاب قوي يعرض عليه العمل في بداية الفصل الدراسي؟ بدا لكيلسي أنه وجد أول شيء يمكن أن يكون غير مألوف نوعًا ما.

٤

اجتمعت الفتيات في الصالة لأداء العبادة مساءً كالمعتاد، ثم بعد أن انتهين منعتهن الآنسة بولستروود من المغادرة مشيرة بيدها، ثم قالت:

مكتبة الرمحي أحمد

"أود أن أخبركن جميعًا بشيء. كما تعلمن فالآنسة سبرينجر قتلت الليلة الماضية رميًا بالرصاص داخل الجناح الرياضي. فلو كانت أي واحدة منكن قد سمعت أو رأت أي شيء خلال الأسبوع الماضي - أي شيء مريب بشأن الآنسة سبرينجر، أي شيء قالته أو قاله عنها شخص آخر يخطر ببالكن أن له أدنى أهمية، فإنني أود أن أعرفه. يمكنكن أن تأتين لي في غرفة الضيافة في أي وقت هذا المساء"

تنهدت جوليا أبجون بينما تحتشد الفتيات للخروج قائلة: "أوه، لكم أتمنى لو كنا نعرف شيئًا! لكننا لا نعرف، أليس كذلك يا جنيفر؟"

قالت جنيفر: "نعم، بالطبع لا نعرف شيئًا"

قالت جوليا: "الآنسة سبرينجر كانت عادية جدًا في كل أحوالها. عادية أكثر من أن تقتل بطريقة غامضة"

قالت جنيفر: "لا أظن أنها جريمة غامضة. مجرد لص"

قالت جوليا ساخرة: "جاء ليسرق مضارب التنس مثلًا؟!"

قالت إحدى الفتيات مقترحة: "لعله شخص كان يبتزها"

قالت جنيفر: "وعلام يبتزها؟"

لكن لا يمكن لأحد أن يفكر في سبب لابتزاز الآنسة سبرينجر.

٥

بدأ المحقق كيلسي لقاءاته مع أعضاء هيئة التدريس بالآنسة فانسيتارت. فقال في نفسه - بينما يلقي نظرة مفصلة - إنها امرأة جميلة. ربما في الأربعين من عمرها أو أكثر بقليل؛

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

طويلة القامة قوية البنية لها شعر رمادي مهندم للغاية. كانت تتسم بالمهابة والوقار، مع شعور معين بأهميتها، من وجهة نظره؛ فكانت تذكره قليلاً بالآنسة بولسترود؛ إذ كانت تلعب دور مديرة المدرسة كما ينبغي أن يكون. ومع هذا كانت الآنسة بولسترود تملك شيئًا تفتقر إليه الآنسة فانسيتارت. فالآنسة بولسترود تتمتع بميزة المفاجأة؛ لكنه لم يشعر لحظة بأن الآنسة فانسيتارت لا يمكن أن يصدر عنها ما لا يتوقع.

جرى مسار الأسئلة وفق الروتين. في الواقع، لم تر الآنسة فانسيتارت ولم تلاحظ ولم تسمع أي شيء، فقد كانت الآنسة سبرينجر ماهرة جدًا في عملها. صحيح أن سلوكها كان فظًا للغاية، لكنه لم يكن فظًا لدرجة كبيرة في اعتقادها. ربما لم تكن تتمتع بشخصية جذابة لكن هذا في الواقع لم يكن من الضروري أن يتوافر في مدرسة ألعاب. حقيقة، كان الأفضل ألا يتواجد بالمدرسة مدرسات تتميزن بشخصية جذابة، إذ ليس من المفيد للفتيات أن يحملن مشاعر تجاه مدرساتهن، ثم غادرت الآنسة فانسيتارت الغرفة، بما أنها لا تملك من المعلومات ما يفيد.

قال الرقيب بيرسي بوند، الذي كان يساعد المفتش كيلسي في مهمته: "لا ترى ولا تسمع ولا تفكر في أي شر، شأنها شأن القرود"

قال كيلسي مبتسمًا: "هذا صحيح يا بيرسي"

قال الرقيب بوند: "ثمة شيء يثير حفيظتي بشأن مديرات المدارس. أشعر برعب منهن منذ طفولتي. كنت أعرف واحدة منهن تمثل لي رعبًا شديدًا. كانت شديدة التكبر والغطرسة ولن تتمكن يومًا من معرفة ما تحاول أن تعلمك إياه"

مكتبة الرمحي أحمد

كانت المدرسة التالية هي إلين ريتش، فكان أول ما تبادر إلى ذهن المفتش كيلسي أنها قبيحة للغاية، ثم عدل انطباعه قليلا؛ فبدت تتمتع بشيء من الجاذبية، فبدأ طرح أسئلته الروتينية، لكن الإجابات لم تكن روتينية كما كان يتوقع. فبعد أن نفت كونها سمعت أو رأت أي شيء بخصوص أي شخص قال شيئًا ما عن الآنسة سبرينجر أو شيئًا قالته الآنسة سبرينجر نفسها، كانت إجابة الآنسة إلين ريتش التالية مفاجئة وغير متوقعة بالنسبة له. فقد قال سائلًا:

"على حد علمك، هل كان أحد تعرفينه يحمل أية ضغينة تجاه الآنسة سبرينجر؟"

فبادرته الآنسة ريتش بسرعة قائلة: "أوه، كلا. لم يكن بإمكان أي شخص أن يحمل ضغائن تجاهها. أتعرف، أنا أعتقد أن تلك مأساتها الحقيقية. إنها لم تكن من نوعية الأشخاص الذين يكرهون"

"ماذا تعنين بهذا يا آنسة ريتش؟"

"أعني أنها لم تكن من نوعية الأشخاص الذين يمكن استهدافهم. فكل ما تفعله كان ظاهريًا، وكانت مصدر إزعاج للآخرين. كانوا دائمًا يسمعون عبارات حادة منها، لكنها لم تكن تقصد أي شيء. لا شيء عميق في كلامها. أنا واثقة أنها لم تقتل *لذاتها*، هل تفهم ما أعني؟"

"لست واثقًا من هذا يا آنسة"

"أعني أنك لو تعرضت مثلًا لسطو مسلح على أحد البنوك، فربما كانت بكل بساطة هي الصراف الذي يتعرض للقتل، لكنها حينها ستقتل بصفتها الصراف وليسَ لشخصها كجريس

اجاثا كريستي ملكة الجريمة

سبرينجر، فلم يكن هناك من يحبها أو يكرهها بما يكفي كي تتملكه الرغبة في قتلها. أعتقد أنها ربما كانت تشعر بهذا من دون أن تفكر فيه كثيرًا، وهذا ما كان يجعلها متعجرفة - متعجرفة بشأن تصيد الأخطاء، كما تعلم، وبشأن تنفيذ القواعد ومعرفة ما يفعله الآخرون ولا ينبغي لها أن تفعله، ثم تظهره على الملأ"

"تقصدين التجسس؟"

قالت ريتش: "لا، ليس التجسس بمعناه الحرفي، فهي لم تكن تمشي بهدوء على أطراف حذائها الرياضي أو شيء من هذا القبيل، لكنها كانت إذا رأت شيئًا يحدث لا تفهمه تصر على معرفة كل تفاصيله. وكانت تتوصل إلى تفاصيله بالفعل"

قال كيلسي: "نعم فهمت". وصمت للحظات ثم تابع قائلا: "وأنت نفسك لم تكوني تحبينها، أليس كذلك يا آنسة؟"

"لا أظن أنني فكرت فيها من قبل. كانت مجرد مدرسة ألعاب. أوه! ويالله من قول بشع يمكن أن تقوله عن إنسان! فقط مدرسة ألعاب - هذا فقط! لكن تلك كانت نظرتها لوظيفتها، فكانت وظيفة تفخر بأدائها على أكمل وجه؛ لكنها لم تكن تشعر بمتعة أدائها، فلم تكن تهتم حين تجد فتاة بارعة في لعبة التنس، أو ماهرة في بعض ألعاب القوى، ولم يكن هذا يشعرها ببهجة أو إنجاز"

نظر كيلسي إليها في فضول، وجال بخاطره أنها امرأة غريبة الأطوار.

وقال: "يبدو أن لك آراءك الخاصة في معظم الأمور يا آنسة ريتش"

"أجل، أجل. أعتقد هذا"

مكتبة الرمحي أحمد

"منذ متى وأنت تعملين بمدرسة ميدوبانك يا آنسة؟"

"منذ أكثر من عام ونصف"

"ألم تحدث بالمدرسة مشكلة من قبل؟"

قالت بينما بدت الدهشة على وجهها: "مشكلة في ميدوبانك؟"

"نعم"

"أوه كلا. كل شيء كان يسير على خير ما يرام إلى أن جاء هذا الفصل الدراسي"

فبادرها كيلسي قائلا:

"وماذا حدث هذا الفصل؟ لعلك لا تقصدين جريمة القتل، أليس كذلك؟ أنت تقصدين شيئًا آخر..."

"كلا لا أقصد شيئًا..." وصمتت قليلًا ثم تابعت قائلة: "نعم بل ربما أقصد بالفعل ... لكنه ضبابي للغاية"

"أكملي"

قالت إلين في بطء: "لم تكن الآنسة بولسترود تبدو سعيدة في الفترة الأخيرة، هذه واحدة. وما كان لأحد أن يعرف هذا، ولا أظن أن أحدًا غيري قد لاحظه؛ لكني لاحظته. كما أنها لم تكن الوحيدة التي تشعر بالحزن؛ لكن ليس هذا ما تعنيه، أليس كذلك. فتلك مجرد مشاعر تنتاب الآخرين. تلك المشاعر التي تنتج عن التحام الناس ببعضهم وعن التفكير كثيرًا في شيء مشترك. لكنك تعني، هل حدث شيء غير مألوف خلال هذا الفصل الدراسي. هذا قصدك، أليس كذلك؟"

قال كيلسي ناظرًا إليها في فضول: "بلى. بلى هذا ما أعني. ها ماذا عنه إذن؟"

اجاثا كريستي ملكة كتاب رواية

قالت ريتش ببطء: "أعتقد أن ثمة مشكلة تحدث هنا. الأمر يبدو كأن شخصًا ما من بيننا لا ينتمي إلينا". ونظرت إليه مبتسمة إلى حد الضحك وقالت: "قطة بين الحمائم مثلًا، هذا هو التفسير الحرفي لهذا الشعور. نحن الحمائم، جميعًا، والقطة مدسوسة بيننا؛ لكننا عاجزون عن رؤيتها"

"ما تقولينه غامض جدًا يا آنسة"

"نعم غامض، أليس كذلك؟ يبدو سخيفًا للغاية. يمكنني أن أفهم هذا جيدًا؛ لكن ما أعنيه أن هناك شيئًا ما، شيئًا بسيطًا لاحظته لكني لا أعرف ما هو بالتحديد"

"شيء يخص شخصًا بعينه؟"

"كلا، لقد أخبرتك أنه شيء وحسب. شيء لا أدري ما هو. والسبيل الوحيد لبيانه هو أن أقول إن *شخصًا* ما هنا، غير مريح بشكل ما! ثمة شخص هنا. لا أدري من هو - يشعرني بعدم الارتياح. ولا يحدث هذا حين أنظر إليها، وإنما حين تنظر هي إليَّ لأن هذا الشعور لا ينتابني إلا إذا نظرت هي إليَّ. يا إلهي لم أشعر بهذا الشتات من قبل! وعلى أية حال هو مجرد شعور، وهذا ليس ما تريده. إنه ليس دليلًا على شيء"

قال كيلسي: "كلا، ليس دليلا. لم يثبت أي شيء بعد. لكنه أمر يثير الاهتمام، ولو أن شعورك هذا لقي ما يؤكده بأية حال يا آنسة، يسعدني أن أستمع إليه"

أومأت ريتش وقالت: "حسنًا، لأن الأمر خطير، أليس كذلك؟ أعني أن شخصًا ما قُتل. لا ندري لماذا، والقاتل ربما كان على بعد أميال، أو ربما كان هنا داخل المدرسة. وإن كان الأمر كذلك فلابد أن المسدس أو البندقية أو ما شابه متواجد هنا أيضًا، وتلك ليست

مكتبة الرمحي أحمد

فكرة لطيفة، أليس كذلك؟"

ثم غادرت الغرفة مبديةً إيماءة خفيفة. فقال الرقيب بوند: "مجنونة، أم تراك تختلف معي؟"

قال كيلسي: "كلا، لا أظن أنها مجنونة. أظن أنها ممن يتمتعون بالحدس. أتعرف، مثل الأشخاص الذين يعرفون بوجود قطة داخل الغرفة قبل أن يروها بكثير. ولو أنها ولدت في قبيلة إفريقية، لكانت عرافة"

قال الرقيب بوند: "بإمكانهم أن يلمسوا وجود الشر في أي مكان، أليس كذلك؟"

قال كيلسي: "هذا صحيح يا بيرسي. وهذا بالضبط ما أحاول أنا فعله. لم يأت أحد بحقائق ملموسة؛ لذا عليَّ أن أتلمس الحقائق بنفسي. سنلتقي بالسيدة الفرنسية فيما بعد"

احاثا كريستي ملكة كتاب رواية

العاشر

قصة وهمية

مكتبة الرمحي أحمد

كانت الآنسة آنجيل بلونش في الخامسة والثلاثين تقريبًا. لم تكن تزين وجهها، وكان لها شعر بني اللون مرتب ومنمق لكنه ليس جذابًا. ترتدي معطفًا ثقيلا وتنورة.

وكان هذا هو الفصل الدراسي الأول للآنسة بلونش بمدرسة ميدوبانك، كما قالت، ولم تكن واثقة من رغبتها في الاستمرار لفصل دراسي آخر.

قالت مستاءة: "ليس من المحبذ أن أعمل بمدرسة تحدث فيها جرائم قتل"

كما أنه لا يبدو أن هناك صفارات إنذار بوجود لصوص داخل المبنى. وهذا أمر خطير.

"لكن المدرسة ليس بها أي شيء ذي قيمة يجذب اللصوص، يا آنسة"

هزت الآنسة بلونش كتفيها وقالت:

"وما أدراك؟ فبعض الفتيات الملتحقات بتلك المدرسة لهن آباء أثرياء جدًا. وربما كان بمقتنياتهن شيء ثمين، وربما كان أحد اللصوص على علم بهذا، ومن ثم يأتي إلى هنا ظنًا منه أن هذا مكان تسهل سرقته"

"لكن حتى إن كانت إحدى الفتيات تقتني شيئًا ثمينًا فحتمًا لن يكون في قاعة الألعاب"

قالت الآنسة بلونش: "ومن أدراك أيضًا؟ الفتيات لهن خزانات خاصة بهن، أليس كذلك؟"

"فقط لحفظ الأدوات الرياضية وما شابه"

"آه نعم، هذا هو المفترض. لكن بإمكان إحدى الفتيات أن تدس أي شيء في مقدمة الحذاء الرياضي، أو تلفه في بلوفر قديم أو في وشاح لها"

"شيء من أي نوع يا آنسة؟"

لكن الآنسة بلونش لم تكن تعرف الجواب.

قال المفتش: "حتى أكثر الآباء تساهلًا لن يعطي ابنته قلائد من الألماس لتأخذها معها إلى المدرسة"

هزت الآنسة بلونش كتفيها مرة أخرى وقالت:

"ربما كان شيئًا له قيمة من نوع مختلف. ربما خنفساء أثرية مثلًا، أو شيء ما يمكن لأحد هواة اقتناء الأثريات أن يدفع مقابلها الكثير من المال، ووالد إحدى الفتيات يعمل عالم آثار بالفعل"

ابتسم كيلسي وقال: "لا أظن أن ما تقولينه محتمل بأية حال يا آنسة"

هزت كتفيها وقالت: "على أية حال، ما هي إلا مقترحات أقدمها"

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

"هل سبق لك أن عملت في مدرسة إنجليزية أخرى يا آنسة؟"

"نعم، في مدرسة شمال إنجلترا منذ فترة قصيرة. وكذلك عملت بمدارس في سويسرا وفرنسا، وفي ألمانيا أيضًا. وأظن أنني قادمة إلى إنجلترا كي أحسن اللغة الإنجليزية عندي. ولي صديقة هنا مرضت فأخبرتني بأن أحل محلها في وظيفتها لأن الآنسة بولسترود يسعدها العثور على بديل لها بسرعة؛ لذا جئت إلى هنا. لكنها لم تعجبني كثيرًا. وكما أخبرتك من قبل، لا أظن أنني سأكمل مشواري هنا"

قال كيلسي مصرًا: "لماذا لا تعجبك المدرسة؟"

قالت بلونش: "لا أحب الأماكن التي تحدث فيها جرائم قتل. كما أن الفتيات لسن مهذبات"

"إنهن لسن فتيات صغيرات، أليس كذلك؟"

"بل إن بعضهن يتصرفن كالأطفال الصغار، وبعضهن ربما في الخامسة والعشرين من أعمارهن. المدرسة تضم فتيات من جميع الأنواع. وهن يتمتعن بحرية زائدة. وأنا أفضل العمل بمكان به مزيد من الروتين"

"هل كنت على معرفة جيدة بالآنسة سبرينجر؟"

"كلا لم أكن أعرفها على الإطلاق. فقد كانت لها سلوكيات سيئة وكنت أتجنب الحديث معها قدر الإمكان. وكانت كلها عبارة عن عظام وبثور ولها صوت صاخب قبيح. كانت تشبه الرسوم الكاريكاتورية للمرأة الإنجليزية. كانت تعاملني بفظاظة لم تكن تعجبني"

"بخصوص ماذا كانت تعاملك بفظاظة؟"

مكتبة الرمحي أحمد

"لم تكن تحب أن آتي إلى الجناح الرياضي الخاص بها. هكذا تعتبره. أعني كانت تعتبره. كانت تعتبره الجناح الرياضي الخاص بها! ذهبت إليه ذات يوم لأنه أثار اهتمامي، فلم أدخله من قبل وكان مبنى جديدًا. فكان منظمًا للغاية ومرتبًا ولم أفعل شيئًا سوى أنني كنت أتفقده. فجاءت الآنسة سبرينجر وقالت "ماذا تفعلين هنا؟ هذا المكان لا يخصك ولا ينبغي لك أن تتواجدي فيه" قالت هذا لي أنا. *أنا*، مدرسة بالمدرسة! ماذا تظن بي، طالبة؟"

قال كيلسي مهدئًا: "نعم، نعم هذا تصرف يثير الغضب بالتأكيد"

"كانت تتمتع بسلوكيات حيوانية. ثم صاحت بي قائلة: "لا تخرجي والمفتاح في يدك" وهذا أغضبني كثيرًا. وعندما سحبت الباب لأفتحه سقط مني المفتاح فأخذته مرة ثانية ونسيت أن أعيده إلى مكانه بسبب إهانتها إياي. ثم صاحت بي كأنها تظن أني قصدت سرقته بالفعل. لعله كان مفتاحها أيضًا كما أن الجناح الرياضي جناحها"

قال كيلسي: "هذا يبدو غريبًا، أليس كذلك؟ أعني أن تشعر بهذا تجاه القاعة الرياضية. كأنها ملكيتها الخاصة، كأنما تخشى أن يطلع الناس على شيء ما كانت تخبئه هناك". ولعب دور صاحب الحدس بشكل مؤقت، لكن الآنسة بلونش اكتفت بالضحك.

"شيء تخبئه هناك. أي شيء يمكن أن يخبأ في مكان كهذا؟ هل تظن أن تخبئ خطاباتها العاطفية هناك؟ أنا واثقة من أنها لم تتسلم يومًا خطابًا عاطفيًا! ربما بقية المدرسات، إذ يتمتعن بالأدب على الأقل. فالآنسة تشادويك محافظة ومجادلة. والآنسة فانسيتارت لطيفة جدًا وأنيقة وعطوفة. أما الآنسة ريت، فبها

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

شيء من الجنون في اعتقادي، لكنها ودودة. والمدرسات الصغريات سنًا مرحات للغاية"

وخرجت الآنسة آنجيل بلونش بعد أن أجابت عن بعض الأسئلة الروتينية.

فقال بوند: "مرهفة الحس. وكل الفرنسيين مرهفو الحس"

قال كيلسي: "وما قالته مثير للاهتمام أيضًا. لم تكن الآنسة سبرينجر تحب أن يتجول الناس بالقاعة الرياضية الخاصة بها. الجناح الرياضي. لا أدري ماذا أسمي هذا التصرف؛ لكن *لماذا*؟"

قال بوند: "ربما ظنت أن الفرنسية تتجسس عليها"

"حسنًا، لكن ما الذي يجعلها تظن هذا؟! أعني أنها لن يخطر ببالها أن آنجيل بلونش تحاول التجسس عليها إلا إذا كان هناك ما تخشى أن تطلع عليه آنجيل، أليس كذلك؟"

وأضاف: "من بقي من المدرسات؟"

"المدرستان الجديدتان، الآنسة بليك والآنسة روان، وبقيت سكرتيرة الآنسة بولسترود أيضًا"

كانت الآنسة بليك شابة جادة ولها وجه مستدير ذو طبيعة جيدة. وكانت تدرس مادتي الأحياء والفيزياء. ولم يكن لديها ما تقوله كي يساعدهم على البحث. فلم تر الآنسة سبرينجر إلا قليلا ولم تكن لديها أية فكرة عن سبب وفاتها.

أما الآنسة روان، فبما أنها كانت حاصلة على شهادة في علم النفس، فقد كانت لها وجهات نظر تعبر عنها. فقالت إنه من المرجح أن تكون الآنسة سبرينجر ماتت منتحرة.

فرفع المفتش كيلسي حاجبيه وقال:

"ولماذا تنتحر؟ هل كانت تعاني بأية حال؟"

مكتبة الرمحي أحمد

قالت الآنسة روان، منحنية للأمام ومحدقة بعينيها عبر عدستي نظارتها السميكتين: "لقد كانت عنيفة، عنيفة جدًا. وأنا أعتقد أن لهذا مغزى. وقد كان عنفها آلية دفاعية كي تخفي بداخلها الشعور بالنقص"

قال المفتش كيلسي: "لكن كل ما سمعته عنها حتى الآن يفيد أنها كانت واثقة جدًا من نفسها"

قالت الآنسة روان في نبرة حزينة: "كانت واثقة أكثر من اللازم. وهناك الكثير من تصريحاتها التي تحمل الافتراض نفسه"

"مثل ماذا؟"

"كانت تعلق على أن الناس "ليسوا كما تبدو مظاهرهم" وقد ذكرت أيضًا أنها في آخر مدرسة عملت بها، "افتضحت" أمر شخص ما، غير أن ناظرة المدرسة تغطرست ورفضت أن تستمع لما اكتشفته، كما أن كثيرات من المدرسات الأخريات أيضًا كن "ضدها" كما تزعم"

وانحنت الآنسة روان للأمام حتى كادت تترك مقعدها وقالت في بهجة: "هل تعرف ماذا يعني هذا يا سيادة المفتش؟" وانسدلت خصلة من شعرها الداكن الخفيف على وجهها: "بدايات ذروة الاضطهاد"

قال المفتش كيلسي في أدب إن الآنسة روان ربما كانت محقة في افتراضاتها، لكن ليس بإمكانه أن يتقبل نظرية الانتحار، ما لم تتمكن الآنسة روان من بيان كيفية إطلاق الآنسة سبرينجر النار على نفسها من مسافة أربع أقدام على الأقل، وكيف استطاعت أيضًا أن تخفي المسدس في مكان فيما بعد غير معروف.

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

فجاء رد الآنسة روان اللاذع بأن رجال الشرطة معروف عنهم ازدراء علم النفس.

ثم أفسحت الطريق للآنسة آن شابلاند.

قال المفتش كيلسي: "حسنًا يا آنسة شابلاند"، ناظرًا إلى مظهرها الأنيق والرسمي في إعجاب ثم تابع قائلًا: "هل يمكنك أن تمدينا بمعلومة بخصوص الحادث؟"

"لا يمكنني مع الأسف. فلدي غرفتي الخاصة ولا ألتحم ببقية المدرسات كثيرًا؛ لكن الحدث برمته لا يكاد يصدق"

"كيف؟"

"ممم... أولا مجرد مقتل الآنسة سبرينجر رميًا بالرصاص في حد ذاته. لنفرض أن شخصًا ما اقتحم القاعة الرياضية وقد خرجت هي لتعرف من هو. لا بأس بهذا، لكن من الذي سيرغب في اقتحام القاعة الرياضية من الأساس؟"

"بعض الغلمان ربما، شباب صغار يسكنون بالأماكن المحيطة أرادوا أن يمدوا أنفسهم بأدوات من نوع معين، أو فعلوا هذا من أجل المرح لا أكثر"

"لو كان هذا ما حدث، فلا شك أن الآنسة سبرينجر كانت ستقول: "ماذا تفعلون هنا؟ اخرجوا الآن" ومن ثم يخرجون"

"هل بدا لك من قبل أن الآنسة سبرينجر كانت تتبنى نظرة معينة تجاه الجناح الرياضي؟"

بدت الحيرة على وجه آن شابلاند حين قالت: "نظرة؟"

"أعني، هل كانت تعتبره مقاطعتها الخاصة ولا تحب أن يتوافد عليه الآخرون؟"

مكتبة الرمحي أحمد

"لا أعرف شيئًا عن هذا؛ لكن لماذا تفعل؟ فما هو إلا جزء من بنايات المدرسة"

"ألم تلاحظي أنت نفسك شيئًا ما؟ ألم تلاحظي أنك كلما ذهبت إلى هناك شعرت هي بالامتعاض لوجودك، أو أي شيء من هذا القبيل؟"

هزت آن شابلاند رأسها قائلة: "أنا لم أذهب إلى هذا المكان أكثر من مرتين. فليس لدي وقت للذهاب. وقد ذهبت مرة أو مرتين حاملة رسالة إلى إحدى الفتيات من الآنسة بولستروود، ليس إلا"

"ألم تعلمي أن الآنسة سبرينجر كانت قد رفضت ذهاب الآنسة بلونش إلى هناك؟"

"كلا، لم أسمع أي شيء في هذا الخصوص. أوه، بل أظن أنني سمعت، فقد كانت الآنسة بلونش في قمة غضبها ذات يوم بشأن شيء ما، لكنها على أية حال مرهفة الحس كما تعلم. فقد حدث شيء ما بخصوص ذهابها إلى غرفة الرسم ذات يوم وعن شيء مثير للغضب قالته لها مدرسة الرسم. بالطبع لم تكن مكلفة بالكثير من المهام. أعني الآنسة بلونش، فلم تكن تدرس إلا مادة واحدة، ألا وهي الفرنسية، وكان أمامها الكثير من الوقت. أعتقد أن..." وترددت قليلا ثم تابعت: "أعتقد أنها شخصية فضولية جدًا"

"هل تظنين أن من المحتمل أنها عندما ذهبت إلى الجناح الرياضي كانت تفتش أيًا من الخزانات به؟"

"الخزانات الخاصة بالفتيات؟ مممم... لا أستبعد عنها هذا. فربما تسلي نفسها بهذه الطريقة"

اجاثا كريستي ﷺ كتاب رواية

"وهل تملك الآنسة سبرينجر نفسها خزانة هناك؟"

"أجل بالطبع"

"إذا كانت الآنسة بلونش قد ضبطت بينما تفتش في خزانة الآنسة سبرينجر، عندها يمكنني أن أتصور أن الآنسة سبرينجر ستغضب، أليس كذلك؟"

"بالقطع!"

"ألا تعرفين شيئًا عن حياة الآنسة سبرينجر الخاصة؟"

قالت آن: "لا أظن أن أحدًا يعرف شيئًا عن هذا. وهل كانت لها حياة خاصة من الأساس؟"

"هل بقي شيء - شيء متعلق بالجناح الرياضي، على سبيل المثال، لم تخبريني به؟"

ترددت آن قائلة: "مممم نعم...."

"إذن لتخبريني به يا آنسة"

قالت آن في بطء: "ليس شيئًا بمعنى الكلمة؛ لكن أحد البستانيين. لا أعني بريجز، بل البستاني الشاب. رأيته ذات يوم قادمًا من الجناح الرياضي، ولم يكن لديه أي عمل يقوم به هناك على الإطلاق. ربما كان مجرد فضول من جانبه. أو ربما حجة للتملص من عمله. إذ كان من المفترض أن يثبت الشباك في ملعب التنس، ولا أرى شيئًا في هذا على الإطلاق"

علق كيلسي قائلا: "لكنك ما زلت تذكرينها، لماذا إذن؟"

عبست آن وقالت: "أعتقد... نعم، لأن تصرفه كان غريبًا بعض الشيء. كان جريئًا، وكان يسخر من هذا الكم من المال الذي ينفق هنا على الفتيات"

"طريقة التفكير تلك... أفهم"

مكتبة الرمحي أحمد

"لكني لا أرى شيئًا في هذا مطلقًا"

"ربما لا شيء فيه؛ لكني سأعير الأمر اهتمامًا على أية حال"

وحين ذهبت شابلاند قال بوند: "تحوم حول الفكرة نفسها وكل من سألناهن لم يأتينَ بجديد! أدعو الله أن نحصل على معلومة جديدة من الخدم"

لكنهم أيضًا لم يحظوا إلا بقدر ضئيل جدًا من المعلومات.

فقد قالت السيدة جيبونز، الطباخة: "لا فائدة من سؤالي أيها الشاب. أولًا لأني لا أستطيع أن أسمع ما تقول، وثانيًا لأني لا أعرف شيئًا من الأساس، فقد خلدت إلى النوم ليلة البارحة وكان نومًا عميقًا على غير العادة. ولم أسمع أي شيء من الجلبة التي حدثت، حتى إن أحدًا لم يوقظني ليخبرني بما حدث". وأضافت بينما بدا عليها الأسي: "لم يخبرني أحد حتى سمعت بالخبر هذا الصباح"

صدح كيلسي ببعض الأسئلة محاولًا إسماعها وحصل منها على بعض الأجوبة التي لم تكن لها أية فائدة تذكر.

فقد كانت الآنسة سبرينجر مدرسة جديدة لهذا الفصل الدراسي، ولم تكن تحبها كثيرًا كسابقتها الآنسة جونز. وكانت الآنسة شابلاند جديدة أيضًا، لكنها كانت فتاة لطيفة، أما الآنسة بلونش فكانت كمثيلاتها من الفرنسيات - تظن أن الأخريات يقفن ضدها وكانت تأمر الفتيات أن يعاملنها في الصف بطريقة مثيرة للدهشة. وقالت السيدة جيبونز معترفة: "إلا أنها ليست كثيرة الصياح. ففي بعض المدارس التي عملت بها، كانت عادة المدرسات الفرنسيات ألا يتوقفن عن الصياح، تصرف بشع!"

وكان معظم العاملين بالمدرسة يأتون للخدمة يوميًا. فقط خادمة واحدة هي من كانت تبيت بالمبنى، وثبت أيضًا أنها لن

اجانا كريستي ® كتاب رواية

تفيدنا بأية معلومات، برغم قدرتها على سماع ما يقال لها. فلم يكن بإمكانها أن تجزم بأي شيء. ولم تكن تعرف أي شيء اللهم إلا أن الآنسة سبرينجر كانت حادة الطباع نوعًا ما. لكنها لم تكن تعرف أي شيء عن الجناح الرياضي ولا عن الأدوات المختزنة بداخله، وهي في الوقت نفسه لم تر أي شيء من قبيل مسدس أو ما شابه في أي مكان.

وانقطع وابل المعلومات السلبية كله حين جاءت الآنسة بولسترود تقول: "إحدى الفتيات تود أن تتحدث إليك يا سيادة المفتش"

نظر إليها المفتش في دهشة وقال: "حقًا؟! هل تعرف أي شيء؟"

قالت الآنسة بولسترود: "ممم... أشك في هذا، لكن عليك أن تتحدث إليها. إنها إحدى الطالبات الأجنبيات لدينا. الأميرة شايستا. ابنة أخت الأمير إبراهيم. وهي دائمًا تميل إلى إعطاء نفسها أهمية أكبر مما تستحق، بالطبع تفهم ما أعني"

أومأ كيلسي متفهمًا، ثم خرجت الآنسة بولسترود بينما دخلت فتاة سمراء قليلا متوسطة الطول.

نظرت إليهم بجدية وعينين محدقتين وقالت:

"هل أنتم رجال الشرطة؟"

قال كيلسي مبتسمًا: "نعم. نحن رجال الشرطة. هلا تفضلت بالجلوس وأخبرتنا بما تعرفينه عن الآنسة سبرينجر؟"

"نعم، سأخبركم"

فجلست وانحنت للأمام، وخفضت صوتها في حس درامي وقالت:

مكتبة الرمحي أحمد

"لقد كان هناك بعض الأشخاص يراقبون هذا المكان. صحيح أنهم لم يكشفوا عن أنفسهم، لكنهم كانوا موجودين بالفعل!"

وأومأت برأسها بجدية.

ظن المفتش كيلسي أنه قد فهم بالفعل ما كانت تعنيه الآنسة بولسترود، فقد كانت تلك الفتاة تعظم من شأن نفسها، وكانت مستمتعة بهذا.

"ولماذا يراقبون المدرسة؟"

"بسببي أنا! إنهم يريدون خطفي"

فاق ما قالته كل توقعات كيلسي، فرفع حاجبيه مندهشًا وقال:

"ولماذا يريدون خطفك؟"

"كي يأخذوني رهينة بالطبع، ثم يطلبون فدية كبيرة من أهلي"

قال كيلسي متشككًا: "ممم، حسنًا، ربما. لكن ممم لنفرض أن هذا صحيح، ما علاقة هذا بمقتل الآنسة سبرينجر؟"

قالت شايستا: "لابد أنها فضحت أمرهم. وربما أخبرتهم باطلاعها على شيء ما، وربما هددتهم أيضًا، ثم إنهم ربما وعدوها بأن يدفعوا لها أموالًا مقابل سكوتها. وقد صدقتهم. ومن ثم خرجت إليهم عند الجناح الرياضي، حيث تقابلهم لتأخذ المال، ثم قتلوها هناك"

"لكن الآنسة سبرينجر بالتأكيد لن تقبل هذا الابتزاز، أليس كذلك؟"

ردت شايستا ساخرة: "وهل تظن أن العمل بالتدريس أمر محبب إلى هذا الحد؟ بل والعمل كمدرسة ألعاب؟ ألا ترى أن الحصول على مال سيكون أفضل من هذا، كي تسافر وتفعل ما

اجاثا كريستي ملكة كتاب رواية

يحلو لك؟ لا سيما بالنسبة لشخص كالآنسة سبرينجر التي لم تكن تتمتع بقدر من الجمال، ولن يعيرها الرجال ولو نظرة واحدة! ألا تظن أن المال يجذبها هي أكثر من غيرها؟"

قال كيلسي: "حسنًا، ممم، حقيقة لا أدري ما أقول". لم تخطر بباله تلك الفكرة من قبل.

قال كيلسي: "هل تلك فكرة مممم، نابعة منك أنت؟ ألم تخبرك الآنسة سبرينجر بأي شيء؟"

قالت شايستا ممتعضة: "الآنسة سبرينجر لم تكن تقول أي شيء سوى "مد وثني" و "أسرعن" و "لا تفترن""

"نعم، هذا صحيح. مممم ألا تظنين أنك ربما ابتكرت كل ما قلته عن قصة الاختطاف تلك من وحي خيالك؟"

فاستشاطت شايستا غضبًا في الحال وقالت:

"أنت لا تفهم شيئًا على الإطلاق! أنا ابنة عمة الأمير علي يوسف أمير رامات. وقد قتل في الثورة، أو على الأقل في أثناء هروبه من مواجهة الثورة، وكان من المتعارف عليه أنني حين أكبر سأتزوجه؛ لذا، فأنا شخصية لها أهميتها كما ترى. وربما كان الشيوعيون هم من قدموا إلى هنا لاختطافي. وربما لم يكن المقصود اختطافي من الأساس، ربما قصدوا اغتيالي"

نظر إليها المفتش كيلسي ولا يزال الشك يساوره قائلًا:

"هذا احتمال بعيد جدًا، أليس كذلك؟"

"ألا تظن أن مثل هذه الأمور يمكن أن يحدث؟ لكني أراها ممكنة جدًا. إنهم أشرار لأبعد الحدود، إنهم الشيوعيون! الكل يعرف هذا عنهم"

وأضافت، بينما هو لا يزال ينظر إليها متشككًا:

مكتبة الرمحي أحمد

"وربما ظنوا أنني أعرف مكان المجوهرات!"

"أي مجوهرات؟!"

"ابن خالي كان يملك مجوهرات، وكذلك والده، ودائمًا كانت عائلتي تملك خزائن من المجوهرات. يحتفظون بها للطوارئ، هل تفهم؟"

وبدت كأنها تتحدث عن حقيقة لا مراء فيها.

فجعل كيلسي يحدق إليها وقال:

"لكن ما علاقة هذا كله بك أنت، أو بالآنسة سبرينجر؟"

"قد قلت لك من قبل إنهم ربما يظنون أني أعرف مكان المجوهرات؛ لذا، سيحتجزونني رهينة عندهم ويجبرونني على البوح بمكانها"

"وهل تعرفين مكان المجوهرات بالفعل؟"

"كلا، بالطبع لا أعرف، فقد اختفت في أحداث الثورة. وربما أخذها الشيوعيون الأشرار. وربما لا"

"إلى من ستعود هذه الجواهر؟"

"أما وقد مات ابن خالي، فهم الآن من ينتمون إليَّ، فلم يعد بالعائلة رجال. وقد ماتت عمته، التي هي أمي، أيضًا. وكان يريد أن تنتمي العائلة لي. ولولا أنه قتل لتزوجته"

"هل كان هذا هو المقرر؟"

"أنا مجبرة على الزواج منه لأنه ابن خالي، هل تفهم"

"وهل كانت المجوهرات ستئول إليك إذا ما تزوجته؟"

"كلا، بل كنت سأمتلك مجوهرات جديدة. من متجر كارتييه في باريس. أما المجوهرات الأخرى فستبقى كما هي للطوارئ"

أجانا كريستي ملك كتاب رواية

أغمض كيلسي عينيه متصورًا هذا الفكر الشرقي للتأمين من أجل الطوارئ.

وكانت شايستا لا تزال تتحدث بمنتهى الحيوية فقالت:

"أعتقد أن هذا ما جرى. شخص ما أخرج المجوهرات من رامات. ربما شخص خير وربما شرير. فالشخص الخير سيعيدها إليَّ قائلًا: "هي لك"، ويجب أن أكافئه على هذا"

وأومأت برأسها كالملوك، متقمصة الدور.

فقال المفتش في نفسه، ممثلة صغيرة بارعة.

"أما إذا كان شريرًا، فسيتحفظ بالمجوهرات لنفسه ويبيعها، أو ربما جاء إليَّ وقال: "كيف تكافئينني لو أعدت المجوهرات إليك؟" وإن كانت مكافأة مجزية، أحضر المجوهرات، وإلا أخذها له!"

"لكن أحدًا لم يقل لا هذا ولا ذاك في الواقع، أليس كذلك؟"

قالت شايستا معترفة: "نعم"

فاستجمع كيلسي قواه وقال مازحًا:

"أعتقد أنك تتحدثين بكثير من الهراء"

أعارته شايستا نظرة ساخطة وقالت عابسة:

"أنا أخبرك بما أعرف، ليس غير"

"نعم. حسنًا، هذا لطيف منك، وسوف آخذه بعين الاعتبار"

وقام وفتح لها الباب كي تخرج.

وقال بينما يعود إلى الطاولة: "لم يتبق سوى أن تحكي لنا قصة ألف ليلة وليلة. اختطاف ومجوهرات وهمية! ماذا بعد؟"

مكتبة الرمحي أحمد

الحادي عشر

اجتماع

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

وحين عاد المفتش كيلسي إلى قسم الشرطة، قال الرقيب الذي كان يتولى الخدمة وقتها:

"جاءنا آدم جودمان، ينتظرك يا سيدي"

"آدم جودمان؟ أوه حسنًا. البستاني"

فجاء شاب ووقف أمامه في وقار، وكان طويل القامة، أسمر البشرة وسيمًا. وكان يرتدي سروالًا ملطخًا أعلاه حزام بالٍ مفكوك، وقميصًا مفتوح الرقبة له لون أزرق زاهٍ للغاية.

"أردت مقابلتي، كلي آذان مصغية"

كان صوته أجش وعنيفًا، شأنه شأن كثير من الشباب المعاصر.

لم يقل كيلسي إلا:

"نعم، تفضل إلى الغرفة"

قال آدم متجهمًا: "لا أعرف أي شيء عن الحادث، والأمر كله لا علاقة له بي. فقد كنت في منزلي وفي فراشي ليلة أمس"

اكتفى كيلسي بإيماءة خفيفة من دون كلام.

وجلس على مكتبه، مشيرًا إلى الشاب بأن يجلس على الكرسي المقابل، وتبعهما رجل يرتدي ملابس مدنية في فضول وجلس على بعد مسافة قريبة منهما.

فقال كيلسي: "إذن أنت جودمان" ونظر إلى رسالة موضوعة على مكتبه قائلا: "آدم جودمان"

"نعم أنا يا سيدي. لكني أود أن أريك هذه قبل كل شيء"

وتغير سلوك آدم، فلم يعد به تجهم أو عنف الآن، بل كان راقيًا للغاية، وأخرج شيئًا ما من جيبه ووضعه على المكتب، فأصبح حاجبا المفتش كيلسي يرتفعان شيئًا فشيئًا بينما يقرأ، ثم رفع رأسه.

وقال: "لن أكون بحاجة إليك يا باربار"

نهض الضابط الصغير الصامت وغادر الغرفة، محاولًا ألا تبدو الدهشة على وجهه، لكنه كان مندهشًا بالفعل.

قال كيلسي: "آه"، ناظرًا إلى آدم في اهتمام بالغ وقال: "تلك هي شخصيتك الحقيقة إذن؟ قل لي بربك، أود أن أعرف، ماذا..."

فأكمل له الشاب عبارته قائلًا: "تعمل في مدرسة للفتيات؟"

ولا يزال صوته راقيًا، لكنه ابتسم رغمًا عنه وقال: "بالتأكيد تلك هي المرة الأولى التي يتم فيها تكليفي بمهمة كهذه. ألا يبدو على مظهري أنني بستاني؟"

"نعم، ليس هذا ما أقصده. لكن البستانيين عادة ما يكونون مسنين. وهل تعرف شيئًا عن البستنة؟"

"أعرف الكثير. فقد كانت أمي بستانية، وفي إنجلترا على وجه الخصوص، وكانت تتولى مسئولية تنشأتي كي أكون مساعدًا كفئًا لها"

مكتبة الرمحي أحمد

"وما الذي يحدث في مدرسة ميدوبانك تحديدًا . جعلك تظهر في المشهد؟"

"في الواقع نحن لا نعرف بحدوث أي شيء في المدرسة، فقد كانت مهمتي مقتصرة على طبيعة المراقبة. أو هكذا كانت .حتى الليلة الماضية. حتى مقتل الآنسة سبرينجر. بالقطع لم يكن هذا في المنهج الدراسي"

قال المفتش كيلسي: "كان ممكنًا"، وتنهد قائلًا: "أي شيء ممكن الحدوث وفي أي مكان. تعلمت هذا. لكني سأعترف بأن هذا خارج عن المألوف. ماذا وراء كل هذا؟"

كان آدم يخبره، بينما يستمع إليه المفتش منصتًا:

وقال معلقًا: "لقد ظلمت تلك الفتاة؛ لكنك ستوافقني الرأي بأنها قصة أبعد من أن تكون حقيقية. مجوهرات قيمتها ثلاثة أرباع مليون جنيه؟ من تظن أن يكون صاحبها؟"

"هذا سؤال وجيه. كي تجيب عنه، يجب أن تتخذ عصبة من المحامين الدوليين المختصين في هذا الأمر، بل وربما اختلفوا في رؤاهم أيضًا. فيمكنك الجدال في هذه القضية بأكثر من طريقة، فقد كانت منذ ثلاثة أشهر فقط ملكًا لجلالة الأمير علي يوسف أمير رامات. وماذا عن الوقت الحالي؟ لو ظهرت المجوهرات في رامات لصارت ملكًا للحكومة الحالية وعليهم أن يتأكدوا من هذا. فربما كان علي يوسف قد أوصى بأن يأخذها شخص بعينه. وعندئذ يتوقف الأمر على مكان تنفيذ الوصية وما إذا كان من الممكن إثباتها، فربما صارت ملكًا لهذه العائلة. لكن أساس المشكلة هو أنه لو حدث ووجدت أنا أو أنت المجوهرات ملقاة في الطريق وأخذناها ووضعناها في جيوبنا، فمن الطبيعي

اجانا كريستي ملكة كتاب رواية

أن تصير ملكًا لنا، وهذا يعني أنني أشك في قدرة أية آلية قانونية على سلبها منا. بالطبع سيحاولون هذا باستماتة، لكن تعقيدات القانون الدولي غير معقولة..."

قال كيلسي: "هل تعني أنه من الناحية العملية، من يجد شيئًا صار ملكه؟". وهز رأسه بينما بدا عليه الاستياء ثم قال في أسى: "هذا ليس لطيفًا"

قال آدم في حزم: "كلا. ليس لطيفًا على الإطلاق، فهناك أكثر من جهة تتبع تلك المجوهرات، وليس من بينها أية جهة نزيهة. والأخبار تنتشر كما ترى، وربما كانت محض شائعات وربما كانت حقيقية. لكن الرواية تقول بأن المجوهرات خرجت من رامات قبل الثورة مباشرة والاختلاف الكبير على *الكيفية*"

"لكن لماذا ميدوبانك؟ بسبب تلك الأميرة الصغيرة التي تتظاهر بالبراءة؟"

"الأميرة شايستا هي ابنة العمة الأولى للأمير علي يوسف. نعم. ربما حاول أحدهم أن يوصل لها المجوهرات أو حاول التواصل معها. هناك بعض الشخصيات المثيرة للتساؤل من وجهة نظرنا في الأماكن المحيطة. فهناك السيدة كولينسكي، على سبيل المثال، التي تسكن في فندق جراند، وهي عضوة بارزة فيما يمكن أن نصفه بأنه الجمعية الدولية للدهماء. شيء لا يمت لعملك بصلة، دائمًا ملتزمة بالقانون، ومحترمة للغاية لكنها متصيدة جيدة للمعلومات المفيدة. وهناك أيضًا امرأة في رامات تعمل في مقهى هناك. وقيل عنها إنها تعمل لصالح حكومة أجنبية معينة. أين تكون الآن؟ لا ندري، بل إننا حتى لا نعرف شكلها لكن شائعة ما تتردد بأنها ربما كانت متواجدة هنا. يبدو

مكتبة الرمحي أحمد

أن كل شيء متمركز حول ميدوبانك، أليس كذلك؟ وفي الليلة الماضية تقتل الآنسة سبرينجر"

أومأ كيلسي وقال متأملا:

"ربط مناسب" وأخذ يجاهد مشاعره لبعض لحظات ثم قال: "لكنك ترى مثل هذه الأشياء في التليفزيون... بعيدة الاحتمال. هذا رأيي... لا يمكن أن تحدث على أرض الواقع، وهي بالفعل لا تحدث. ليس في السياق الطبيعي للأحداث"

قال آدم متفقًا: "العملاء السريون والسطو والعنف والقتل والخيانة، كلها أمور غير معقولة؛ لكنه جانب من الحياة يحدث بالفعل"

"نعم، لكن ليس في مدرسة ميدوبانك!"

كانت الكلمات تنتزع من فم المفتش كيلسي.

قال آدم: "أفهم ما تعني. الخيانة العظمى"

خيم الصمت للحظات، ثم قال كيلسي سائلا:

"في رأيك ما الذي حدث بالأمس؟"

صمت آدم قليلًا ثم قال في بطء:

"سبرينجر كانت داخل الجناح الرياضي. عند منتصف الليل. لماذا؟ علينا أن نبدأ من هذا المنطلق. فلا فائدة من تكرار سؤال من قتل سبرينجر حتى نتوصل لسبب تواجدها هناك، في الجناح الرياضي في هذا الوقت من الليل. يمكننا أن نقول إنها برغم براءتها وحياتها الرياضية لم تكن تستغرق في النوم، فاستيقظت وأطلت من نافذة غرفتها فرأت ضوءًا في الجناح الرياضي. وكانت نافذتها مطلة بطبيعة الحال على تلك الناحية، أليس كذلك؟"

أومأ كيلسي.

اجاثا كريستي ☆ كتاب رواية

"وبما أنها امرأة جسور وشجاعة، فقد خرجت لتحقق في الأمر. فأزعجت شخصًا ما كان هناك - ماذا كان يفعل؟ لا ندري. لكنه كان شخصًا لديه من التهور ما يكفي كي يطلق الرصاص عليها"

أومأ كيلسي مرة أخرى.

وقال: "تلك كانت رؤيتنا للحدث؛ لكن النقطة الأخيرة في كلامك أقلقتني أكثر. فلن تطلق الرصاص على أحد - وتكون مستعدًا لهذا، إلا إذا..."

"إلا إذا كنت تبحث عن شيء عظيم، أليس كذلك؟ أتفق معك! حسنًا، تلك هي القضية التي يمكننا تسميتها سبرينجر البريئة - قتلت فداء الواجب؛ لكن ثمة احتمالًا آخر، أن سبرينجر، نتيجة معلومة سرية، حصلت على وظيفة بمدرسة ميدوبانك أو عرفت عنها كل شيء بالتفصيل من خلال رؤسائها. نظرًا لمؤهلاتها وانتظرت الليلة المناسبة، ثم تسللت إلى الجناح الرياضي (وهكذا نتعثر مرة ثانية في السؤال ذاته. *لماذا؟*). شخص ما كان يتبعها - أو ينتظرها - شخص كان يحمل مسدسًا ومستعدًا لاستخدامه... لكن نكرر - لماذا؟ ما السبب؟ في الواقع، أي شر كان يحويه الجناح الرياضي؟ إنه ليس من نوعية الأماكن التي يتوسم المرء أن تخبئ شيئًا ما"

"بالفعل لم يكن هناك أي شيء مخبأ، أنا أجزم لك بهذا، فقد مشطناه بمنتهى الدقة - خزانات الفتيات، وكذلك الآنسة سبرينجر نفسها. معدات رياضية متعددة، كل شيء كان طبيعيًا ومبررًا. ومبنى على أحدث طراز! ولم يكن هناك أي شيء من قبيل المجوهرات"

مكتبة الرمحي أحمد

قال آدم: "أيًا كان الشيء المخبأ يمكن إزالته في أي وقت بالطبع. يزيله القاتل. والاحتمال الثالث أن الجناح الرياضي كان يستخدم بمثابة مكان للقاءات للآنسة سبرينجر نفسها أو لغيرها، وهو بالفعل مكان مناسب جدًا لهذا الغرض. فهو يبعد مسافة معقولة عن المبنى، مسافة ليست ببعيدة جدًا. وأي شخص يلاحظ خروجه من هناك، ليس عليه إلا أن يقول الإجابة البسيطة إنه رأى ضوءًا هناك، وإلخ، إلخ. لنفترض أن الآنسة سبرينجر خرجت للقاء شخص ما. وحدثت بينهما مشادة فقتلها، أو نقلب الأدوار ونقول إن الآنسة سبرينجر نفسها هي من لاحظت خروج شخص ما من المبنى فتبعته، وتطفلت على شيء ما كان لها أن تراه أو تسمعه"

قال كيلسي: "لم يسبق لي أن قابلتها في حياتها، لكن من خلال ما قاله الجميع عنها، أخذت انطباعًا عنها بأنها امرأة فضولية"

قال آدم موافقًا: "أظن أن هذا هو التفسير الأكثر منطقية. الفضول قتل القطة. نعم، أعتقد أن تلك هي الطريقة التي أقحم بها الجناح الرياضي في الجريمة"

"لكن إذا كان لقاء غراميًا، فـ...." وتوقف كيلسي.

فأومأ آدم بقوة وقال:

"نعم، يبدو أن هناك شخصًا ما داخل المدرسة يسترعي اهتمامنا البالغ. هو في الواقع، قطة بين الحمائم"

قال كيلسي، مندهشًا للعبارة: "قطة بين الحمائم! الآنسة ريتش، إحدى المدرسات، قالت لي اليوم شيئًا كهذا"

وصمت يتفكر لبضع لحظات ثم قال:

أجاثا كريستي ® كتاب رواية

"هناك ثلاثة مستجدات في هذا الفصل الدراسي. شابلاند، السكرتيرة. وبلونش، الفرنسية، والآنسة سبرينجر نفسها بالطبع. وهي مستبعدة لأنها القتيلة. وإذا كانت هناك قطة بين الحمائم، فهي حتمًا واحدة من المدرستين الباقيتين"، ونظر تجاه آدم وتابع قائلًا: "هل تقترح واحدة منهما؟"

تفكر آدم للحظات ثم قال:

"ضبطت الآنسة بلونش خارجة من الجناح الرياضي ذات يوم، وكانت في عينيها نظرة ندم، كأنها كانت تفعل شيئًا ما كان ينبغي لها أن تفعله. لكني في الوقت نفسه أرشح الثانية، شابلاند؛ فهي تتسم بالهدوء ورجاحة العقل. ولو كنت مكانك لتتبعت تحركاتها بمنتهى الحرص. ما الذي يضحكك بحق الله؟!"

قال كيلسي ضاحكًا:

"هي كانت تشك فيك *أنت*؛ فقد ضبطتك ذات يوم بينما تخرج من الجناح الرياضي، ورأت أن تصرفاتك بها شيء غريب!"

قال آدم غاضبًا: "اللعنة! يا لوقاحتها!"

عاد المفتش كيلسي لأسلوبه الآمر من جديد وقال:

"الفكرة أننا نفكر كثيرًا في مدرسة ميدوبانك من كل النواحي، فهي مدرسة ناجحة. والآنسة بولستروود امرأة ناجحة، وكلما أسرعنا في الوصول إلى الجاني، كان هذا في صالح المدرسة. نحن بحاجة لتصفية الأمور بسرعة حفاظًا على سمعة المدرسة"

وصمت قليلا ناظرًا إلى آدم في تأمل ثم تابع:

"أعتقد أنه سيتعين علينا أن نخبر الآنسة بولستروود بشخصيتك الحقيقية، ولن تفشي السر - تأكد من هذا"

مكتبة الرمحي أحمد

تفكر آدم للحظات ثم أومأ برأسه قائلًا:

"نعم. على أية حال، أعتقد أنها حتمًا ستعرف الحقيقة عاجلًا أو آجلا"

اجاثا كريستي ✍ كتاب رواية

الثاني عشر

المصباح السحري

مكتبة الرمحي أحمد

كانت الآنسة بولسترود تتمتع بميزة أخرى ترفعها عن سائر النساء درجة، ألا وهي أنها قادرة على الإنصات.

فكانت تستمع في صمت بينما يتحدث المفتش كيلسي وآدم، ولم تبد أية استجابة سوى رفع حاجبيها، ثم قالت كلمة واحدة:

"رائع!"

فكتم آدم ذلك في نفسه، ولم يخبرها به، قال بل أنت الرائعة يا آنسة.

قالت الآنسة بولسترود، متحدثة مباشرة كعادتها: "حسنًا، والآن ماذا تريدان مني أن أفعل؟"

تنحنح المفتش كيلسي ثم رد قائلًا:

"كما ترين، نحن فقط شعرنا بأن علينا إطلاعك على كل شيء. لصالح المدرسة"

أومأت الآنسة بولسترود وقالت:

"بالطبع، المدرسة هي شغلي الشاغل، وما لها ألا تكون! وأنا المسئولة عن أمن الطالبات وحمايتهن. وعن أعضاء هيئة التدريس أيضًا ولكن بدرجة أقل. وأود الآن أن أضيف أنه كلما تقلص حجم الأخبار التي تنشر عن مقتل الآنسة سبرينجر - كان ذلك أفضل بالنسبة لي، وتلك رؤية أنانية بحتة. رغم أني أرى المدرسة مهمة في ذاتها، وليس بالنسبة لي فقط، وأدرك تمامًا أنه لو كان نشر كل شيء أمرًا ضروريًا بالنسبة لكم، فامضوا قدمًا. لكن هل هو حقًا ضروري؟"

قال كيلسي: "كلا. في هذه الحالة، أرى أن النشر كلما كان في أضيق الحدود كان ذلك أفضل. سيتم إرجاء التحقيق وسأجعل الصحف تنشر اعتقادنا بأنها شئون داخلية. عصابة من الشباب - أحداث جانحون، كما نطلق عليهم هذه الأيام - خرجوا حاملين مسدسات، مستعدين لإطلاق النار. إنهم عادة يحملون أسلحة بيضاء صغيرة، لكن بعضهم كانوا يحملون مسدسات بالفعل. فاجأتهم الآنسة سبرينجر، فقتلوها. تلك هي القصة التي سأسمح بنشرها، ثم يمكننا أن نعمل في صمت، ولن نسمح بتسريب أخبار أكثر من هذا إلى الصحف. لكن علينا ألا ننسى أن مدرسة ميدوبانك مشهورة، وأخبارها مثيرة. وجريمة قتل في ميدوبانك ستكون أخبارًا ساخنة"

قالت الآنسة بولستروود بوضوح: "لست مسلوبة النفوذ لدى الجهات العليا"، ثم ابتسمت وسردت عدة أسماء، فكان من بينها وزير الداخلية واثنان من أكبر رجال الصحافة ورجل دين مشهور ووزير التعليم. وقالت: "سأبذل ما بوسعي"، ونظرت إلى آدم قائلة: "موافق؟"

رد آدم بسرعة قائلا:

أجاثا كريستي © كتاب رواية

"نعم بالطبع. نحن دائمًا نحب أن تسير الأمور بلطف وهدوء"

سألته الآنسة بولسترود: "هل ستستمر في العمل معنا بستانيًا؟"

"نعم، إن لم تمانعي في هذا. فهذا العمل يضعني في مكاني المناسب. وسوف يكون بإمكاني الاطلاع على مجريات الأمور"

وعندئذ ارتفع حاجبا الآنسة بولسترود بشكل ملحوظ، إذ قالت:

"آمل ألا تتوقع المزيد من جرائم القتل!"

"كلا. كلا"

"يسعدني ذلك. أشك أن أية مدرسة بإمكانها أن تشهد جريمتي قتل في فصل دراسي واحد"

والتفتت إلى كيلسي وقالت:

"هل انتهى رجالك من العمل بالجناح الرياضي؟ من المزعج ألا يمكننا استخدامه"

"نعم انتهوا تمامًا. ليس فيه أية شوائب. أعني من وجهة نظرنا نحن. أيًا كان السبب، فجريمة القتل قد ارتكبت بالفعل، ولم يعد فيه ما يساعدنا في القضية. هو مجرد جناح رياضي بمعداته المعتادة"

"ألم تعثروا على شيء في خزانات الفتيات؟"

ابتسم المفتش كيلسي وقال:

"مممم - شيء واحد - نسخة من كتاب فرنسي بعنوان الجريء. وبه مممم، وبه رسومات، كتاب فاخر"

مكتبة الرمحي أحمد

قالت بولسترود: "آها. إذن هنا كانت تخفيه! إنها جيزيل دابراي، أليس كذلك؟"

زاد احترام كيلسي للآنسة بولسترود أكثر وقال:

"أنت لا تفوتين شيئًا يا آنسة"

قالت الآنسة بولسترود: "لن تعرضنا لضرر بهذا الكتاب. إنه كتاب عادي. به بعض أنواع المواد الخليعة التي أحظرها هنا تمامًا، والآن أعود إلى سؤالي الأول. لقد أرحت ذهني بشأن نشر الأخبار الخاصة بالمدرسة. فهل يمكن للمدرسة تقديم أية مساعدة؟ هل يمكنني أن أساعدكم؟"

"لا أظن ذلك في الوقت الحالي يا آنسة. الشيء الوحيد الذي يمكنني السؤال عنه هو، هل حدث أي شيء أشعرك بعدم الارتياح هذا الفصل الدراسي؟ أي حدث أو أي شخص؟"

صمتت بولسترود لبضع لحظات، ثم قالت في بطء:

"الإجابة حرفيًا: أني لا أعرف"

رد آدم بسرعة:

"هل كان يساورك شعور بأن ثمة شيئًا لا يسير على ما يرام؟"

"نعم. هذا بالضبط. شيء ليس مؤكدًا. لا يمكنني أن أضع يدي على شخص بعينه، أو حدث بعينه. ما لم ..."

وصمتت لبضع لحظات ثم تابعت قائلة:

"أشعر، أو شعرت حينها بأنني فقدت شيئًا ما كان ينبغي لي أن أفقده. دعوني أوضح أكثر"

وروت باختصار واقعة السيدة أبجون ووصول السيدة فيرونيكا الذي كان مباغتًا ومثيرًا للتوتر.

اجانا كريستي ® كتاب رواية

كان آدم ينصت باهتمام.

"دعيني أوضح هذا يا آنسة. السيدة أبجون كانت تنظر من النافذة، تلك النافذة الأمامية المطلة على ممر السير، فتعرفت على شخص ما. وهذا أمر عادي لا شيء فيه. فلديك أكثر من مائة طالبة ولا شيء مألوف أكثر من أن ترى السيدة أبجون أحد الآباء أو الأقارب الذين تعرفهم؛ لكنك بالقطع كنت ترين أنها مذهولة لرؤيتها ذلك الشخص. في الواقع، كان شخصًا لا تتوقع رؤيته في مدرسة ميدوبانك، أليس كذلك؟"

"بلى، هذا بالضبط هو الانطباع الذي وصلني"

"ثم في أثناء إطلالتك من النافذة ناظرة في الاتجاه المعاكس، رأيت إحدى أمهات الطالبات، في قمة انفعالها، وهذا ألهاك تمامًا عما كانت تقوله السيدة أبجون، أليس كذلك؟"

أومأت الآنسة بولستروود.

"وظلت هي تتحدث لبضع دقائق، أليس كذلك؟"

"بلى"

"وحين انتبهت مرة أخرى لما تقول، كانت تتحدث عن التجسس، وعن العمل المخابراتي الذي قامت به في أثناء الحرب قبل أن تتزوج، أليس كذلك؟"

"بلى"

قال آدم متأملًا: "ربما كان الأمر متعلقًا بشخص ما كانت تعرفه أيام الحرب. والد أو قريب لإحدى الفتيات في مدرستك، أو ربما أحد أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة"

قالت الآنسة بولستروود رافضة: "كلا، من الصعب أن يكون أحد أعضاء هيئة التدريس"

مكتبة الرمحي أحمد

"ربما"

قال كيلسي: "يفضل أن نتصل بالسيدة أبجون بأسرع وقت ممكن. هل لديك عنوانها يا آنسة؟"

"بالطبع، لكن أعتقد أنها خارج البلاد في الوقت الحالي. انتظر - سأبحث الأمر"

وضغطت جرس مكتبها مرتين، ثم خرجت مسرعة إلى الباب ونادت إحدى الفتيات المارات.

"هلا استدعيت جوليا أبجون لمكتبي يا بولا!"

"أفعل يا آنسة"

قال آدم: "عليَّ أن أذهب قبل أن تحضر الفتاة. فليس من العادي أن أساعد في التحقيقات التي يجريها المفتش، فقد استدعاني للاستماع مني إلى الحقائق المجردة، وبما أنه اهتدى إلى عدم وجود دليل ضدي في الوقت الحالي، فقد أمرني بالانسحاب"

صاح كيلسي مكشرًا: "اذهب الآن وتذكر أنك تحت ناظريَّ!"

قال آدم، مخاطبًا الآنسة بولستروود بينما يغادر الغرفة: "بالمناسبة، هل تمانعين في أن أخرق قوانين وظيفتي قليلاً؟ أن أتودد قليلًا إلى بعض أعضاء هيئة التدريس؟"

"أي أعضاء تقصد؟"

"ممم الآنسة بلونش، مثلا"

"الآنسة بلونش؟ هل تظن أنها...؟"

"أعتقد أنها تشعر بملل شديد هنا"

قالت الآنسة بولستروود متجهمة: "آه! ربما كنت محقًا. هل من أحد غيرها؟"

احنا كريستي ❤ كتاب رواية

قال آدم مبتهجًا: "يجب أن أجري محاولة ناجحة مع الجميع. وإذا وجدت أن إحدى طالباتك أصبحت سخيفة للغاية، وتتسلل للقاءات غرامية في الحديقة، أرجوك صدقي أن نياتي بوليسية خالصة. إن صح القول"

"وهل تظن أن الفتيات من المحتمل أن تكون لديهن أية معلومات؟"

قال آدم: "كل شخص يعرف كل شيء دائمًا، حتى إن لم يكن على علم بأنه يعرفه"

"ربما"

طرق الباب، فصاحت الآنسة بولستروود قائلة: "تفضل"

فظهرت جوليا أبجون، ولا تكاد تلتقط أنفاسها.

"تفضلي يا جوليا"

قال المفتش كيلسي متذمرًا:

"يمكنك الآن أن تذهب يا جودمان. اذهب واعتن بعملك"

قال آدم عابسًا: "قلت لك إني لا أعرف شيئًا عن أي شيء" وذهب بينما يتمتم قائلًا: "جستابو اللعين"

قالت جوليا معتذرة: "معذرة يا آنسة، أبدو لاهثة للغاية. فقد قطعت الطريق من ملاعب التنس إلى هنا جريًا"

"لا بأس. فقط أردت أن أسألك عن عنوان والدتك. أعني، أين يمكنني الاتصال بها؟"

"أوه، يمكنك أن تراسلي خالتي إيزابيل؛ لأن والدتي مسافرة بالخارج"

"لدي عنوان خالتك، لكني بحاجة للتواصل مع والدتك بشكل شخصي"

مكتبة الرمحي أحمد

قالت جوليا عابسة: "لا أدري كيف تتمكنين من هذا. لقد ذهبت أمي إلى أناتوليا راكبة الحافلة"

قالت الآنسة بولستروود مندهشة: "حافلة؟!"

أومأت جوليا بقوة.

وقالت شارحة: "هي تحب السفر بالحافلة، وهو بالطبع زهيد الثمن للغاية. صحيح أنه غير مريح نوعًا ما، لكن أمي لا يعنيها هذا. أعتقد تقريبًا أنها ستصل إلى فان في غضون ثلاثة أسابيع أو نحوها"

"مممم حسنًا يا جوليا، هل ذكرت لك والدتك يومًا ما أنها رأت هنا شخصًا كانت تعرفه أيام خدمتها في أثناء الحرب؟"

"كلا يا آنسة، لا أظن. بل أنا واثقة أنها لم تفعل"

"والدتك كانت تعمل لصالح المخابرات، أليس كذلك؟"

"بلى. يبدو أن أمي كانت تحبه. رغم أن هذا لا يبدو مثيرًا بالنسبة لي. لكنها لم تفجر شيئًا، ولم يتم القبض عليها من قبل شرطة جستابو. ولم تقتلع أظافر رجليها. لم يحدث لها أي من هذا. كانت تعمل في سويسرا، على ما أعتقد - أم تراها كانت البرتغال؟"

وأضافت جوليا في أسف: "المرء يضيق ذرعًا بكل ما يتعلق بأمور الحرب القديمة تلك؛ وأعتذر لأنني لا أنصت كثيرًا"

"حسنًا، شكرًا لك يا جوليا. هذا يكفي"

وعندما غادرت جوليا الغرفة، قالت الآنسة بولستروود: "أحقًا؟! تذهب إلى أنتوليا راكبة حافلة! الفتاة تقولها كما لو كانت تقول إن والدتها ركبت حافلة رقم ٧٣ متجهة نحو مارشال آند سنيلجروف في لندن"

اجاثا كريستي ملكة الجريمة

٢

عادت جنيفر من ملاعب التنس منزعجة للغاية وتلوح بمضربها. فقد أشعرها كم الأخطاء التي وقعت فيها هذا الصباح بالاكتئاب. لا يمكن بالطبع أن تتمكن بأية حال من اللعب جيدًا باستخدام هذا المضرب؛ لكن يبدو أنها فقدت التحكم فيه مؤخرًا. غير أن ضربة يدها تحسنت بشكل جذري؛ فقد كان تدريب سبرينجر مفيدًا للغاية. لقد كان موت سبرينجر مأساة بكل المقاييس.

كانت جنيفر تهتم بلعبة التنس أيما اهتمام؛ فقد كانت واحدة من الأشياء التي تأخذ تفكيرها.

"معذرة..."

نظرت جنيفر مندهشة، فإذا بامرأة أنيقة الثياب لها شعر ذهبي، تحمل معها لفافة طويلة مستوية، تقف على بعد بضع أقدام منها عند الممر. فتساءلت جنيفر في نفسها لماذا لم تر السيدة وهي قادمة نحوها قبل أن تكلمها؟ لم يخطر ببالها أن تلك السيدة ربما كانت مختبئة خلف شجرة أو بين شجيرات النباتات الوردية وكل ما فعلته أنها خرجت من بينها. ما كان لمثل هذه الفكرة أن تراود عقل جنيفر، إذ أي سبب يدفع امرأة للاختباء خلف شجيرات النباتات الوردية لتخرج منها فجأة؟!

تحدثت المرأة بلكنة تميل إلى الأمريكية نوعًا ما قائلة: "أتساءل إذا ما كان بإمكاني العثور على فتاة تدعى..." ونظرت في ورقة بيدها "... جنيفر ساتكليف"

فقالت جنيفر مندهشة:

"أنا جنيفر ساتكليف"

مكتبة الرمحي أحمد

"مـاذا؟ يـا له من موقف مضحك! تلك مصادفة بحتة. إنني أبحـث فـي مدرسـة كبيـرة كهذه عـن فتـاة ويصـادف أن أسألها هي نفسها. يقال إن مثل هذه المواقف لا تحدث"

قالت جنيفر غير مكترثة: "أعتقد أنها تحدث أحيانًا"

واصلـت المرأة حديثها قائلة: "جئت اليـوم لأتناول الغداء مع بعض الأصدقاء بالقرب من هنا. وفي أثناء حفل كوكتيل بالأمس، قلت إنني أنوي المجيء إلى هنا، وعمتك. أم كانت عرابتك؟. لا أدري، ذاكرتـي ضعيفة جدًا. أخبرتني باسمها وقد نسيته أيضًا. لكن على أيـة حـال، سألتنـي إذا ما كان بإمكانـي البحث عنك هنـا وإعطاؤك مضـرب تنـس جديـدًا. وقالـت إنك كنـت تتطلعين للحصـول على مضرب"

فتهلل وجه جنيفر، وبدا الأمر بمثابة معجزة، لا أقل.

"لابـد أنهـا العرابـة السيدة كامبيل. أنـا أدعوها العمة جينا. بالطبـع لـن تكـون عمتـي روزامونـد، إذ لم تكـن تعطينـي أي شيء سوى بضع بنسات يوم رأس السنة"

"نعم الآن تذكرت. لقد كان اسمها بالفعل، هي كامبيل"

كانـت اللفافـة موضوعـة قائمة علـى الأرض، فأخذتها جنيفر بحماس، فكانـت مربوطة ربطًا فضفاضًـا. فصاحت جنيفر معبرة عن فرحتها حين ظهر المضرب من بين الأغطية.

وصاحـت قائلـة: "واو! روعـة! مضـرب جيـد فعـلًا. لقـد كنت أتطلـع للحصول علـى مضرب جديد. فلـن تستطيعي اللعب جيدًا ما لم تستخدمي مضربًا جيدًا"

"نعم أعتقد ذلك"

قالت جنيفر ممتنة: "أشكرك كثيرًا على إحضاره"

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

"لا عليك؛ لكن أعترف بأنني كنت أشعر بشيء من الخجل. المدارس دائمًا تشعرني بالخجل. فهناك الكثير من الفتيات، أوه بالمناسبة، لقد طلبت مني أن أحضر معي المضرب القديم"

وأخذت المضرب الذي كانت جنيفر قد ألقت به.

"قالت عمتك - لا بل عرابتك إنها ستعيد تشديده من جديد. فهو بحاجة ماسة للتشديد، أليس كذلك؟"

قالت جنيفر من دون أن تعير الأمر اهتمامًا كبيرًا: "لا أظن أنه يستحق"

وكانت لا تزال تختبر أوتار كنزها الجديد ودرجة توازنه.

قالت صديقتها الجديدة: "لكن وجود مضرب إضافي سيكون مفيدًا دائمًا"

ونظرت في ساعة يدها قائلة: "يا إلهي! لقد تأخرت كثيرًا. يجب أن أذهب بسرعة"

"هل لديك . أو تريدين تاكسي؟ يمكنني الاتصال به..."

"كلا شكرًا لك يا عزيزتي. فسيارتي تقف أمام البوابة. تركتها هناك حتى لا أضطر للانعطاف بها في هذا الممر الضيق. إلى اللقاء. سعيدة جدًا بلقائك. تمنياتي لك بالاستمتاع بالمضرب الجديد"

وجرت بمعنى الكلمة عبر الممر متجهة نحو البوابة. فصاحت جنيفر مرة أخرى قائلة: "أشكرك كثيرًا"

ثم ذهبت مبتهجة تبحث عن جوليا.

أخذت تتباهى بالمضرب بشكل مثير قائلة: "انظري"

"واو! من أين أتيت بهذا؟"

مكتبة الرمحي أحمد

"أرسلته لي عرابتي، العمة جينا. هي ليست عمتي في الحقيقة، لكني أدعوها عمتي. إنها فاحشة الثراء. أعتقد أن أمي أخبرتها بأني مستاءة من مضربي. هذا رائع، أليس كذلك؟ يجب أن أكتب إليها خطابًا أشكرها فيه"

قالت جوليا في حماس: "أتمنى هذا!"

"حسنًا، تعلمين أن المرء ينسى بعض الأمور أحيانًا، حتى إن كنت تنوين القيام بها. انظري يا شايستا"، وأضافت بينما تقترب الفتاة منهما: "لقد حصلت على مضرب جديد. أليس جميلًا؟"

قالت شايستا بينما تفحصه في إعجاب: "لابد أنه باهظ الثمن. وددت لو كنت أجيد لعبة التنس"

"أنت دائمًا تصطدمين بالكرة"

قالت شايستا في غموض: "بل إني لم أعرف يومًا مكان اتجاه الكرة. قبل أن أعود إلى منزلي، يجب أن أتخذ بعض السراويل القصيرة المصنوعة في لندن. أو أشتري زي تنس كذلك الذي ترتديه اللاعبة الأمريكية روث ألين. أعتقد أنه أنيق للغاية. ربما اقتنيت الاثنين معًا" وابتسمت حين تخيلت الموقف السعيد.

قالت جوليا مستهزئة بينما ذهبت هي وجنيفر: "شايستا لا تفكر في شيء إلا الأزياء. هل ترين أننا سنكون مثلها يومًا ما؟"

قالت جنيفر عابسة: "أعتقد ذلك. ويا له من ملل فظيع!"

دخلت الفتاتان الجناح الرياضي، الذي تم إخلاؤه الآن على يد رجال الشرطة، فقامت جنيفر بوضع المضرب الجديد في حقيبتها بعناية.

وقالت بينما تداعبه في حنان: "أليس رائعًا؟"

"ماذا فعلت بالمضرب القديم؟"

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

"أوه، هي أخذته"

"من تكون؟"

"تلك السيدة التي أحضرت لي هذا، فسوف تلتقي بعمتي جينا في حفل كوكتيل، وقد طلبت منها عمتي أن توصل لي المضرب الجديد معها وهي آتية اليوم، كما أخبرتها أن تحضر معها المضرب القديم كي تعيد تشديده"

قالت جوليا عابسة: "أوه، فهمت..."

سألتها جنيفر: "وماذا كانت تريد بولي منك؟"

"بولي؟! آه، لا شيء على الإطلاق. فقط كانت تريد عنوان أمي. لكنها لم تحصل على أي عنوان لأن أمي حاليًا راكبة الحافلة. لعلها في تركيا في مكان ما. اسمعي يا جنيفر - مضربك لا يحتاج إلى تشديد"

"أوه، بل يحتاج. لقد كان أشبه بالإسفنج"

"أعلم هذا، لكنه مضربي *أنا* في الواقع. أعني أننا تبادلنا المضربين. فكان مضربي *أنا* هو الذي بحاجة إلى التشديد. أما مضربك *أنت*، المضرب الذي معي الآن، فقد تم تشديده من قبل. أنت نفسك قلت إن والدتك أرسلته للتشديد قبل أن تسافري"

قالت جنيفر بينما تبدو عليها الدهشة: "نعم، هذا صحيح. مما أعتقد أن تلك السيدة أيًا كان اسمها. كان عليَّ أن أسألها عنه لكني كنت مسحورة من هول المفاجأة. فقط رأيت أنه بحاجة للتشديد"

"لكنك قلت إنها هي من قالت إن عمتك جينا هي التي قالت إن المضرب بحاجة للتشديد. ولا يمكن للعمة جينا أن تفكر في هذا ما لم تخبريها أنت بذلك"

مكتبة الرمحي أحمد

ردت جنيفر في لهفة: "مممممم أعتقد. أعتقد...."

"تعتقدين ماذا؟"

"ربما فكرت العمة جينا أنني ما دمت بحاجة لمضرب جديد، فلا شك أن القديم بحاجة للتشديد. لكن هل هذا يهم؟"

قالت جوليا ببطء: "أعتقد أنه لا يهم؛ لكني أعتقد أن الموقف غريب يا جنيفر. الأمر أشبه بالمصباح السحري. مصباح علاء الدين، إن كنت تعرفينه"

ضحكت جنيفر وقالت:

"مضربي القديم يعمل بالمسحة السحرية - أعني مضربك القديم، ويظهر منه جني! لو أنك مسحت على مصباح وخرج منه الجني، ماذا كنت طالبة منه يا جوليا؟"

تنهدت جوليا في نشوة وقالت: "كثير، كثير. جهاز تسجيل وكلب من نوعية جيرمان شيبارد. أو ربما كلب دنماركي، ومائة ألف جنيه، وفستان حفلات من الساتان الأسود، وآه! وأشياء أخرى كثيرة.. ماذا عنك أنت؟"

قالت جنيفر: "حقيقة، لا أعرف. أنا الآن لدي هذا المضرب الرائع الجديد، ولا أريد غيره"

أجانا كريستي ® كتاب رواية

الثالث عشر

فاجعة

مكتبة الرمحي أحمد

سرت العطلة الثالثة بعد بداية الفصل الدراسي وفق الخطة المعتادة؛ غير أنها كانت العطلة الأولى التي يسمح فيها للآباء بإخراج بناتهم. ونتيجة لهذا، أصبحت ميدوبانك شبه مهجورة.

وفي يوم الأحد هذا على وجه الخصوص، لم يتبق سوى عشرين فتاة بالمدرسة نفسها لتناول وجبة الغداء. وبعض المدرسات كن يقضين عطلة نهاية الأسبوع، حيث يعدن في ساعة متأخرة من مساء الأحد أو في صباح يوم الاثنين. وفي هذا الأسبوع بالذات، كان من المفترض أن تكون الآنسة بولسترود نفسها غائبة عن المدرسة لقضاء العطلة، وهذا لم يكن طبيعيًا، إذ لم تكن عادتها أن تغادر المدرسة خلال الفصل الدراسي؛ لكن كانت لها أسبابها. فقد كانت ذاهبة للمكوث مع دوقة مدينة ويلشام في قصر ويلسينجتون آبي. وكانت الدوقة قد شددت على أهمية مجيئها وأضافت أن هنري بانكس سيكون متواجدًا هناك. وكان هنري بانكس هو كبير الحكام، وكان رجل صناعة بارزًا وكان

واحدًا من الممولين الأساسيين للمدرسة. ومن ثم كانت دعوة الدوقة لها تأخذ طابعًا أشبه بالأمر، ولم تكن الآنسة بولسترود من النوعية التي ستسمح بتلقي الأوامر من أحد إن لم تكن تريد القيام بالعمل فعلا. لكنه حدث، ورحبت بالدعوة في بهجة. فلم تكن بأية حال لتهمل الدوقات، لا سيما أن دوقة ويلشام كانت ذات نفوذ، وابنتيها ملتحقتان بمدرسة ميدوبانك. كما أنها كانت سعيدة جدًا بإتاحة الفرصة لها كي تتحدث إلى هنري بانكس حول مستقبل المدرسة، ولكي تعلن عن تحملها مسئولية الحدث المأساوي الذي وقع مؤخرًا.

وبفضل علاقات أصحاب النفوذ بمدرسة ميدوبانك، فقد عرض مقتل الآنسة سبرينجر في الصحف بدرجة عالية من السطحية، فتحولت إلى فاجعة حزينة بدلًا من جريمة قتل غامضة. فكان الانطباع الملموس، برغم عدم التصريح به، أنه ربما قامت عصابة باقتحام الجناح الرياضي وأن موت الآنسة سبرينجر جاء مصادفة وليس حدثًا مدبرًا. وتم نشر الحدث في الصحف بشكل غامض على أنه مجموعة من الشباب طلب منهم الذهاب إلى قسم الشرطة "لمساعدتهم". فقد كانت الآنسة بولسترود نفسها تخشى أن يأخذ هذان الاثنان انطباعًا سيئًا عن المدرسة بأية حال. كانت تعلم أنهما يريدان مناقشة الفكرة المتخفية التي طرحتها بولسترود بأن تتقاعد. فقد كان كل من الدوقة وهنري بانكس حريصين على إقناعها بعدم التقاعد؛ غير أنها شعرت بأن هذا هو الوقت المناسب لأن تسوق مبرراتها لاختيار إليانور فانسيتارت، وأن تشدد على مدى روعتها، ومدى توافقها مع عادات المدرسة وقدرتها على الإبقاء عليها.

اجانا كريستي © كتاب رواية

وفي صباح يوم السبت، لم تكد الآنسة بولستروود تنتهي من تملية آن شابلاند الخطابات حتى دق جرس الهاتف. فأجابته آن:

"إنه الأمير إبراهيم يا آنسة. لقد وصل إلى كلاريدجز ويود اصطحاب شايستا معه في الغد"

فأخذت بولستروود سماعة الهاتف منها، ودارت محادثة قصيرة بينها وبين سلحدار الأمير، وقالت إن شايستا ستكون مستعدة في أي وقت بدءًا من الحادية عشرة والنصف صباح يوم الأحد، ويجب أن تعود الفتاة إلى المدرسة مرة ثانية في الثامنة مساءً.

وأنهت المكالمة ثم قالت:

"وددت لو أعطاك الشرقيون أحيانًا مزيدًا من التحذير المسبق، فقد كان من المقرر أن تذهب شايستا مع جيزيل دابراي غدًا، والآن سيتم إلغاء هذا الموعد. هل انتهينا من كتابة كل الخطابات؟"

"أجل يا آنسة"

"عظيم، يمكنني إذن أن أذهب بضمير صاف. قومي بطبعها وإرسالها، ومن ثم تصبحين أنت أيضًا طليقة لقضاء العطلة. لن أكون بحاجة إليك حتى موعد الغداء يوم الاثنين"

"شكرًا لك يا آنسة"

"استمتعي بوقتك يا عزيزتي"

قالت آن: "سأفعل"

"هل الأمر فيه شاب؟"

"ممم، نعم"، وتوردت وجنتا آن ثم قالت: "لا شيء مهم"

"إذن فليكن هناك شيء مهم. إن كنت تنوين الزواج، فلا تتواني"

مكتبة الرمحي أحمد

"أوه، إنه مجرد صديق عزيز. لا شيء يثير الاهتمام"

قالت الآنسة بولسترود محذرة: "الاهتمام ليس دائمًا أساسًا متينًا للحياة الزوجية. هلا أرسلت لي الآنسة تشادويك!"

جاءت الآنسة تشادويك مسرعة.

فقالت بولسترود: "الأمير إبراهيم، خال شايستا سيأتي غدًا لاصطحابها يا تشادي. لو جاء بنفسه، فأخبريه بأنها تتقدم بشكل ملحوظ"

قالت تشادويك: "لكنها ليست شديدة الذكاء"

قالت بولسترود متفقة: "هي ليست ناضجة على المستوى العقلي؛ لكن لها عقلية ناضجة بشكل ملحوظ في نواحٍ أخرى. أحيانًا حين تتكلمين معها تبدو كأنها امرأة في الخامسة والعشرين من عمرها. أعتقد أن هذا راجع للحياة المعقدة التي عاشتها. باريس، طهران، القاهرة، إسطنبول وما إلى ذلك. ونحن هنا نميل إلى أن يظل أبناؤنا صغارًا. ونعدها ميزة حين نقول: "لا تزال طفلة صغيرة"؛ غير أنها ليست بميزة على الإطلاق. إنها إعاقة مميتة في الحياة"

قالت الآنسة تشادويك: "لا أظن أنني أوافقك الرأي يا عزيزتي. سأذهب الآن وأخبر شايستا بقدوم خالها. اذهبي أنت لقضاء عطلتك ولا تأبهي لشيء"

قالت الآنسة بولسترود: "أوه! لن أفكر في شيء. وتلك فرصة عظيمة لتولي إليانور فانسيتارت المسئولية بدلًا مني لننظر ماذا تفعل. في وجودك ووجودها، لن يحدث مكروه"

"أتمنى هذا. سأذهب وأبحث عن شايستا"

أجاثا كريستي ® كتاب رواية

بدت الدهشة وعدم البهجة على وجه شايستا لدى سماعها خبر وصول خالها إلى لندن.

قالت متذمرة: "هل يريد أن يأخذني غدًا؟ لكن من المقرر يا آنسة تشادويك أن أذهب مع جيزيل دابراي ووالدتها"

"أعتذر، ستضطرين لإرجاء ذلك لموعد آخر"

ردت شايستا غاضبة: "لكني أفضل الذهاب مع جيزيل. خالي ليس مسليًا على الإطلاق. إنه يأكل ثم يتجشأ وهذا كله مزعج للغاية"

قالت الآنسة تشادويك: "لا ينبغي لك أن تقولي كلامًا كهذا. هذا ليس من الأدب؟ خالك لن يمكث في إنجلترا سوى أسبوع واحد، على ما أعتقد، ومن الطبيعي أن يريد رؤيتك"

قالت شايستا: "ربما يرتب لزيجة جديدة من أجلي" وتهلل وجهها بينما قالت: "إن كان الأمر كذلك، فسيكون ممتعًا"

"إن كان كذلك، فلا شك أنه سيخبرك؛ لكنك ما زلت صغيرة جدًا على الزواج. يجب أن تكملي تعليمك أولا"

قالت شايستا: "التعليم شيء ممل للغاية"

٢

بزغ فجر الأحد مبهجًا وهادئًا. وكانت الآنسة شابلاند قد رحلت عقب الآنسة بولسترود مباشرة يوم السبت. أما الآنسات جونسون وريتش وبليك فظللن حتى الأحد صباحًا.

وتركت الآنسات فانسيتارت وتشادويك وروان يتولين المسئولية.

مكتبة الرمحي أحمد

قالت تشادويك: "أميل إلى عدم تحدُّث الفتيات كثيرًا. عن المسكينة سبرينجر أعني"

قالت إليانور فانستارت: "بل نأمل أن يُنسى الموضوع برمته قريبًا". وأضافت: "لو تكلم أحد الآباء معي في هذا الشأن، فلن أساوره الحديث. سيكون التصرف الأمثل في اعتقادي أن نتبع نهجًا حازمًا"

ذهبت الفتيات إلى دار العبادة في العاشرة وبرفقتهن الآنستان فانسيتارت وتشادويك، بينما ذهبت أربع فتيات من ديانات أخرى مع الآنسة آنجيل بلونش. وفي الحادية عشرة والنصف، بدأت السيارات تتجمع عند ممر السير. فكانت الآنسة فانسيتارت تقف في الرواق يكسوها ثوب الجمال والرصانة والبهاء. فوجهت التحية للأمهات مبتسمة، وقدمت لهن بناتهن متألقة في تنحية أية إشارات غير مرغوب فيها تمت للمأساة الأخيرة بأية صلة.

قالت: "ما حدث كان بشعًا، بشعًا للغاية، لكن كما تعلمن *أننا لا نتحدث عنه هنا*، فهذه العقول أصغر من أن يزج بها في مأساة كهذه"

وكانت تشادي بجانبها أيضًا تحيي الأصدقاء القدامى من الآباء، وتناقش معهم خطط قضاء العطلة وتتحدث بعاطفة عن الفتيات.

قالت جوليا بينما تقف هي وجنيفر وأنفها ملتصق بزجاج نافذة غرفة الدراسة تراقب من يغدو ويروح عند الممر: "أعتقد أن خالتي إيزابيل ستأتي لتصطحبني معها"

قالت جنيفر: "أما أنا فسوف تأتي أمي لاصطحابي في العطلة القادمة. فأبي مشغول ببعض الأشخاص المرموقين الذين سيأتون هذه العطلة؛ لذا لم تتمكن من المجيء اليوم"

اجانا كريستي ® كتاب رواية

قالت جوليا: "ها هي شايستا قادمة، ورداؤها كله من لندن. واو! انظري لكعب حذائها. أراهن أن العجوز جونسون لا تحب مثل هذه الأحذية مطلقًا"

وجاء سائق يرتدي زيًا مخصصًا وفتح باب سيارة كبيرة ماركة كاديلاك. فركبتها شايستا ورحلت.

قالت جنيفر: "يمكنك أن تأتي معي في العطلة القادمة، إن راقك ذلك. فقد أخبرت أمي بأن لدي صديقة أود أن أحضرها معي"

قالت جوليا: "أود ذلك. انظري إلى فانسيتارت في أثناء عملها"

قالت جنيفر: "تبدو أنيقة للغاية، أليس كذلك؟"

قالت جوليا: "لا أدري لماذا، لكنها بشكل ما تشعرني برغبة في الضحك. إنها نسخة من الآنسة بولستروود، أليس كذلك؟ نسخة طيبة جدًا، لكنها تبدو مثل جويس جرينفيل أو شخص يقلد"

قالت جنيفر: "ها هي والدة بام. لقد أحضرت معها الولدين الصغيرين. لا أدري كيف يتكدسون في هذه السيارة الصغيرة ماركة موريس ماينور"

قالت جوليا: "سوف يخرجون لنزهة خلوية. انظري إلى كم السلال"

قالت جنيفر: "ماذا ستفعلين بعد ظهر اليوم؟ لا أظن أنني بحاجة لكتابة خطاب لأمي هذا الأسبوع، ما دمت سأراها الأسبوع القادم، اليس كذلك؟"

"أنت مقلة في كتابة الخطابات يا جنيفر"

مكتبة الرمحي أحمد

قالت جنيفر: "لا يمكنني التفكير في شيء أقوله"

قالت جوليا: "أما أنا فلدي الكثير"، وأضافت في نبرة حزينة: "لكن ليس لدي مَن أكتب إليه في الوقت الحالي"

"وماذا عن والدتك؟"

"أخبرتك من قبل بأنها ذهبت إلى أنتوليا راكبة الحافلة، ولا يمكنك أن تكتبي خطابًا لأشخاص يذهبون إلى أنتوليا بالحافلات. أو على الأقل لا يمكنك ذلك طوال الوقت"

"أين تكتبين؟ ومتى؟"

"أوه القنصليات في كل مكان. وقد تركت لي قائمة بها. إسطنبول أولا ثم أنقرة ثم اسم مضحك ما"، وأضافت قائلة: "أتساءل لماذا أرادت بولي أن تتصل بأمي على وجه السرعة؟ بل إن الضيق بدا على وجهها حين أخبرتها بأنها سافرت".

قالت جينفر: "لا يمكن أن تكون بحاجة ماسة للتواصل معها بشأنك أنت. فأنت لم ترتكبي أي خطأ، أليس كذلك؟"

قالت جوليا: "لست أدري. ربما أرادت أن تخبرها بمقتل سبرينجر"

"ولماذا تخبرها؟ أظن أنها ستكون في قمة سعادتها لكون أم واحدة فقط لا تعرف ما حدث"

"هل تعنين أن الأمهات ربما تخشين أن يُقتل أبناؤهن أيضًا؟"

قالت جنيفر: "لا أظن أن أمي بهذا القدر من السوء؛ لكنها قلقت كثيرًا"

قالت جوليا متأملة: "لو سألتني لقلت لك إنني أظن أنهم يخفون عنا الكثير بشأن سبرينجر"

"ماذا تقصدين؟"

احكي كريستي © كتاب رواية

"مممم، هناك أمور غريبة تحدث هنا، المضرب الجديد مثلًا!"

قالت جنيفر: "أوه، نسيت أن أخبرك بأني بعثت رسالة شكر إلى عمتي جينا صباح اليوم، وقد وصلني منها خطاب تقول فيها إنها سعيدة جدًا لأنني حصلت على مضرب جديد لكنها ليست من أرسلته!"

قالت جوليا في نبرة المنتصر: "قلت لك إن موضوع المضرب هذا يبدو غريبًا، وقد تعرض منزلك لسطو أيضًا، أليس كذلك؟"

"بلى، لكنهم لم يأخذوا أي شيء"

قالت جوليا: "هذا ما يجعل الأمر أكثر غرابة"، وأضافت متفكرة: "أعتقد أننا قريبًا سنتعرض لحادث قتل آخر"

"أوه أحقًا يا جوليا؟ ولماذا نتعرض لجريمة قتل أخرى؟"

قالت جوليا: "ممم، دائمًا في الكتب تكون هناك جريمة أخرى. أرى يا جنيفر أنه سيتعين عليك أن تتوخي أبلغ درجات الحذر كي لا تكوني *أنت* الضحية"

قالت جنيفر مندهشة: "أنا؟! ولماذا أتعرض للقتل؟"

قالت جوليا: "لأنك متورطة فيما حدث بشكل ما"، وأضافت متأملة: "يجب أن نحاول معرفة المزيد من والدتك الأسبوع المقبل يا جنيفر. ربما أعطاها شخص بعض الأوراق السرية في رامات"

"أي نوع من الأوراق السرية تقصدين؟"

قالت جوليا: "وكيف لي أن أعرف. ربما خطط أو معادلات للقنبلة الذرية الجديدة، أو شيء من هذا القبيل"

بدت جنيفر غير مقتنعة بما قالته جوليا.

مكتبة الرمحي أحمد

٣

كانت الآنستان فانسيتارت وتشادويك في غرفة الاستراحة حين دخلت الآنسة روان وقالت:

"أين شايستا؟ لا يمكنني أن أجدها في أي مكان. لقد وصلت سيارة الأمير لتوها"

قالت تشادي مندهشة: "ماذا؟! لابد أن هناك لبسًا. فقد أتت سيارة الأمير لاصطحابها منذ ساعة إلا الربع، وقد رأيتها بنفسي بينما تركب السيارة وتنطلق بها. وكانت أولى من ذهبن"

هزت فانسيتارت كتفيها وقالت: "أعتقد أن السيارة أرسل في طلبها مرتين أو شيء من هذا القبيل"

وخرجت بنفسها وتحدثت إلى السائق قائلة: "حتمًا هناك نوع من اللبس. لقد ذهبت الفتاة بالفعل إلى لندن منذ ثلاثة أرباع الساعة"

بدت الدهشة على وجه السائق حين قال: "لابد أن هناك لبسًا بالفعل، إذا كان هذا ما حدث بالفعل يا سيدتي. لكني بالقطع تلقيت التعليمات بالتوجه نحو مدرسة ميدوبانك كي أصطحب الآنسة"

قالت فانسيتارت: "أعتقد أن هناك احتمالًا للخلط أحيانًا"

بدا الثبات وعدم الدهشة على وجه السائق حين قال: "هذا يحدث كثيرًا. يتم تلقي الرسائل الهاتفية، ثم كتابتها، ثم نسيانها. هذا وارد. لكننا نفخر بأننا في شركتنا لا نرتكب أخطاءً. اسمحي لي، أنت بالطبع لا تعرفين رجال الشرق. فهم أحيانًا يتخذون الكثير من الخدم، ومن ثم تصدر الأوامر مرتين وربما ثلاثة.

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

وأنا أظن أن هذا ما حدث تلك المرة"، واستدار بسيارته بشيء من المهارة ثم قادها ورحل"

بدت الحيرة على وجه الآنسة فانسيتارت لبضع لحظات، لكنها سرعان ما قررت أنه لا شيء يدعو للقلق وبدأت تتطلع برضا لقضاء مساء هادئ.

وبعد تناول الغداء، بدأت القلة المتبقية من الفتيات يكتبن خطابات لأسرهن أو يتمشين في الحديقة. ولعبن التنس لبعض الوقت واستخدمن حمام السباحة أفضل استخدام. أما الآنسة فانسيتارت فأخذت قلمها الحبر ولوحة الكتابة إلى ظل شجرة الأرز. وحين دق جرس الهاتف في الرابعة والنصف عصرًا، أجابته الآنسة تشادويك.

"مدرسة ميدوبانك؟" كان صوت شاب إنجليزي مهذب، "هل لي أن أتحدث إلى الآنسة بولسترود؟"

"الآنسة بولسترود ليست متواجدة هنا اليوم. تحدثك الآنسة تشادويك"

"أوه، الأمر يخص واحدة من الطالبات لديكم. أحدثك من كالاريدجز، جناح الأمير إبراهيم"

"نعم، أنت تقصد شايستا، أليس كذلك؟"

"بلى. الأمير قلق للغاية لأنه لم يتلق أية رسالة من أي نوع"

"رسالة؟! ولماذا يتلقى رسالة؟"

"ممم، تخبرونه فيها بأن شايستا لم تتمكن من المجيء - أنها لن تأتي"

"لن تأتي؟! هل تعني أنها لم تصل بعد؟"

مكتبة الرمحي أحمد

"كلا، كلا. هي بالتأكيد لم تصل. فهل غادرت المدرسة؟"

"نعم. جاءت سيارة هذا الصباح. أوه!، قرابة الحادية عشرة والنصف على ما أعتقد، فركبتها وانطلقت"

"أمر غريب جدًا، لأنه ليس لها أي أثر هنا... عليَّ أن أتصل بالشركة التي توفر السيارات للأمير"

قالت تشادويك: "يا إلهي! آمل ألا تكون قد تعرضت لحادث"

قال الشاب مستبشرًا: "دعينا لا نخمن الأسوأ. أعتقد أنك كنت ستعرفين بالأمر، لو كان حادث ما قد وقع بالفعل، أو سوف تعرفين. لو كنت مكانك ما قلقت"

لكن الآنسة تشادويك كانت قلقة بالفعل.

فقالت: "الأمر يبدو غريبًا جدًا بالنسبة لي"

قال الشاب مترددًا: "أعتقد..."

قالت تشاوديك: "تعتقد ماذا؟"

"مممم، ما كان لي أن أتكلم بشيء كهذا أمام الأمير، لكن أما وإني أتحدث إليك أنت مممم، لا يوجد صديق يحوم حولها، أليس كذلك؟"

قالت تشاوديك في عزة: "بالقطع نعم"

"كلا، أنا أيضًا لا أظن ذلك، لكن لا شيء ثابت مع الفتيات، أليس كذلك؟ ولعلك ستندهشين لبعض الأمور التي أخوضها"

قالت الآنسة تشادويك بنبرة العزة نفسها: "أؤكد لك عدم إمكانية حدوث شيء كهذا"

ولكن هل حقًا كان هذا غير ممكن؟ وهل هناك شيء ثابت ومضمون مع الفتيات؟

اجانا كريستي ملكة كتاب رواية

فوضعت سماعة الهاتف وذهبت رغمًا عنها إلى الآنسة فانسيتارت. لم يكن هناك أي سبب للاعتقاد بأن الآنسة فانسيتارت ستكون أفضل منها تعاملاً مع الموقف، لكنها شعرت برغبة ملحة في استشارة شخص ما. فقالت الآنسة فانسيتارت فجأة:

"السيارة الثانية؟"

مكتبة الرمحي أحمد

فنظرت كل منهما إلى الأخرى.

قالت تشادي ببطء: "هل تظنين أن علينا إبلاغ الشرطة بما حدث؟"

قالت إليانور فانسيتارت في صوت مزعزع: "ليس *الشرطة*"

قالت تشادي: "لكنها قالت بالفعل كما تعلمين، إن أحدًا ربما يحاول اختطافها"

قالت الآنسة فانسيتارت في حدة: "اختطاف؟ هراء!"

قالت تشادويك مصرة: "ألا تظنين أن..."

فبادرتها إليانور فانسيتارت قائلة: "لقد أولتني الآنسة بولستررود مسئولية المدرسة بعدها، ولن توافق على شيء كهذا بالتأكيد، ونحن لا نريد مزيدًا من المشكلات مع الشرطة"

نظرت إليها تشادويك في جمود ولم تبد أي تعبير؛ إذ كانت ترى أن الآنسة فانسيتارت تفتقر إلى البصيرة والحكمة. فعادت إلى مبنى المدرسة، وأجرت اتصالات بقصر دوقة ويلشام. ولسوء الحظ، كان الجميع بالخارج.

مكتبة الرمحي أحمد

الرابع عشر

النوم يجافي الآنسة تشادويك

اجاثا كريستي ﴿ كتاب رواية

لم تنعم الآنسة تشادويك بالراحة منذ أن سمعت ما سمعته، فجعلت تتقلب في فراشها تعد النجوم، وتمارس العادات القديمة في محاولة النعاس، ولكن النوم لا يكاد يداعب عينيها.

ولما لم تصل أي أخبار عن شايستا حتى الساعة الثامنة، تولت الآنسة تشادويك زمام الأمور بنفسها وقامت بالاتصال بالمفتش كيلسي. وشعرت بشيء من الارتياح حين رأت أنه لم يأخذ الأمر بجدية زائدة، فكان بإمكانها أن تترك له كل شيء وهي مطمئنة، فسوف يكون من السهل التحقيق في صحة وقوع حادث. ومن ثم يجري اتصالاته بلندن. وسيقوم باتخاذ الإجراءات اللازمة. فلربما تسللت الفتاة نفسها من المدرسة. ونصح الآنسة تشادويك ألا تصرح بشيء في المدرسة إلا في أضيق الحدود، ولتدعهم يعتقدون أن شايستا كانت تمكث الليلة الماضية مع خالها في قصر كلاريدجز.

وقال كيلسي: "إن آخر ما تريدينه أنت أو تريده الآنسة بولسترود هو نشر مزيد من الأخبار عن المدرسة، واختطاف الفتاة آخر الاحتمالات القائمة. فلا تقلقي يا آنسة. واتركي الأمر كله لنا"

غير أن الآنسة تشادويك كانت في قمة القلق.

فكانت مستلقية في فراشها، أرقة، تدور في رأسها أفكار ما بين الاختطاف المحتمل وجريمة القتل الواقعة بالفعل.

جريمة قتل في ميدوبانك. أمر بشع! لا يصدق! إنها *ميدوبانك*. كانت الآنسة تشادويك تحب مدرسة ميدوبانك، بل ربما كانت تحبها أكثر من الآنسة بولسترود نفسها، رغم أن حبها كان له شكل مختلف نوعًا ما. لقد كانت مغامرة خطيرة وشجاعة، وبما أنها كانت تخلف الآنسة بولسترود بإخلاص في عهدتها الثقيلة، فقد صمدت أمام مواقف مفزعة أكثر من مرة. لنفترض أن المشروع برمته فشل، فلم يكن لديهم ما يكفي من المال. وماذا لو لم ينجحوا، لو تخلى عنهم من يدعمونهم ـ كانت الآنسة تشادويك مهمومة ودائمًا يدور برأسها الكثير من الافتراضات. كانت الآنسة بولسترود مستمتعة بالمغامرة بكل ما فيها من مخاطرة، أما تشادي فلا. وأحيانًا تحت وطأة القلق الشديد، كانت تتمنى للمدرسة أن تدار بطرق تقليدية. وكانت تصر على أنها ستكون أكثر *أمنًا*. أما الآنسة بولسترود فلم تكن تأبه كثيرًا لأمر الأمان. فقد كانت لديها رؤية بما يجب أن تكون عليه المدرسة وكانت تنفذها من دون خوف، وكانت لها مبرراتها في جرأتها تلك. لكن فرحة تشادي بالنجاح كانت أمرًا واقعًا. وحين تأسست ميدوبانك، على أساس آمن، أصبحت مؤسسة إنجليزية عظيمة. وعندئذ وصل حب تشادويك لها إلى ذروته، وذهبت عنها الشكوك

مكتبة الرمحي أحمد

والمخاوف ومثيرات القلق، بل وحل محلها الهدوء والنجاح. فكانت منعمة بنجاح المدرسة كما لو كانت قطة بنية تخرخر في سعادة.

غير أنها كانت في قمة غضبها حين بدأت الآنسة بولسترود الحديث لأول مرة عن التقاعد. تتقاعد *الآن*. حين أصبح كل شيء على ما يرام؟ أي جنون هذا! وكانت الآنسة بولسترود تتحدث عن السفر، وعن زيارة كل أماكن العالم؛ لكن تشادي لم تبد أي تأثر. فلا شيء ولا مكان يعادل نصف ميدوبانك في روعتها! وكانت تظن أنه لا يمكن لشيء أن يؤثر في كيان ميدوبانك. لكن ها هي الآن. تواجه جريمة قتل!

يا لها من كلمة عنيفة قميئة! تأتينا من العالم الخارجي وكأنها ريح عاصفة ضالة. قتل ـ كلمة ترتبط في ذهن الآنسة تشادويك بصبية مجرمين يمسكون بسكين، أو أطباء جبلوا على الشر يسممون زوجاتهم؛ لكن القتل هنا بالذات. في مدرسة، وليست كأي مدرسة ـ في ميدوبانك. شيء لا يصدق!

كم هي مسكينة حقًا ـ الآنسة سبرينجر، من الطبيعي أن مقتلها لم يكن خطأها لكن هذا ليس منطقيًا، إذ كانت تشادي تشعر بأن ذلك خطؤها بشكل ما، فلم تكن تعرف تقاليد مدرسة ميدوبانك، وكانت امرأة تفتقر إلى اللياقة. لابد أنها تسببت في مقتلها بشكل ما. جعلت تشادويك تتقلب وتقلب وسادتها وتقول: "لا ينبغي لي أن أواصل التفكير في هذا الأمر مطلقًا. ربما يجدر بي أن أنهض وأتناول حبة أسبرين. فقط سأحاول أن أعد إلى رقم خمسين..."

وقبل أن تصل للخمسين، عاد ذهنها للسياق نفسه من جديد. سياق القلق. هل سينشر كل ما حدث، وربما حادث الاختطاف

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

أيضًا ـ في الصحف؟ وهل سيسارع الآباء بإخراج بناتهم من المدرسة بمجرد قراءتهم للخبر...

يا إلهي! يجب أن تهدأ وتخلد للنوم. كم كانت الساعة؟ أضاءت الأنوار ونظرت في ساعة يدها ـ فكانت الواحدة إلا الربع. وكان هذا تقريبًا هو التوقيت الذي تعرضت فيه المسكينة سبرينجر لـ... كلا، لن تفكر في الأمر مرة ثانية، ولن تفكر في مدى غباء سبرينجر لخروجها وحدها هكذا من دون أن توقظ أحدًا.

قالت الآنسة تشادويك: "يا إلهي! سيكون عليَّ أن أتناول أسبرين"

فنهضت من فراشها ووقفت عند الحوض، وتناولت حبتين من الأسبرين وشربت الماء بعدهما. وبينما هي عائدة، سحبت ستائر النافذة ونظرت من خلالها. كان هدفها من ذلك أن تطمئن نفسها أكثر من أي شيء آخر. فقد أرادت أن تشعر بأنه بالطبع لن يوقد ضوء في الجناح الرياضي في منتصف الليل مرة ثانية.

لكن الضوء كان مشتعلًا بالفعل.

وخلال دقيقة واحدة كانت تشادي قد سارعت باتخاذ إجراء، فأقحمت قدميها في حذاء متين، وارتدت معطفًا ثقيلا، وأمسكت بمصباحها الكهربائي وخرجت مسرعة من الغرفة تهرول على الدرج. كانت تلوم الآنسة سبرينجر على عدم طلب المساعدة قبل أن تخرج لتقصي الأمر، لكن هذا لم يخطر ببالها مطلقًا. لم يدر برأسها سوى شغفها بالذهاب إلى الجناح الرياضي ومعرفة من به؛ لكنها مع هذا توقفت قليلًا لتأخذ معها سلاحًا. ربما ليس سلاحًا قويًا، لكنه سلاح على أية حال، ثم خرجت من الباب الجانبي، وجرت مسرعة عبر الممر من بين الشجيرات. كانت

مكتبة الرمحي أحمد

أنفاسها منقطعة لكنها كانت مصرة على الذهاب. فقط عندما وصلت أخيرًا إلى باب الجناح، بدأت تخفض من سرعتها وتمشي بخطوات هادئة. كان الباب مفتوحًا قليلًا. فدفعته ودخلت...

٢

وفي أثناء نهوض تشادويك من فراشها باحثة عن الأسبرين، كانت آن شابلاند تبدو في قمة جاذبيتها وهي ترتدي فستانًا أسود، وكانت جالسة على إحدى الطاولات بمطعم لو نيد سوفاج تأكل صدور الدجاج وتبتسم بوجه الشاب الجالس على الطاولة أمامها. فقالت آن في نفسها، هكذا هو عزيزي دينيس، كما هو دائمًا. وهذا ما لا يمكنني أن أتحمله حين أتزوجه، فهو يشبه بالطفل المدلل تمامًا. وقالت مخاطبة إياه:

"يا له من أمر ممتع يا دينيس! ما هذا *التغيير الكبير*؟!"

قال دينيس: "ما أخبار الوظيفة الجديدة؟"

"ممم، في الواقع أحببتها كثيرًا"

"لكنها ليست نوعية العمل التي اعتدتها"

ضحكت آن وردت قائلة: "من الصعب أن أحدد نوعية عمل معينة أثبت عليها. فأنا أحب التغيير يا دينيس"

"لا أدري ما الذي جعلك تتوقفين عن العمل مع السير ميرفين تودهانتر!"

"ممم، السبب الرئيسي هو السير ميرفين تودهانتر نفسه، فقد بدأت زوجته تنزعج لاهتمامه الزائد بي. وجزء من مبادئي ألا أزعج الزوجات، فهن قادرات على الإيذاء كما تعلم"

اجانا كريستي ☆ كتاب رواية

قال دينيس: "غيرة قطط"

ردت آن: "أوه كلا، الأمر ليس كذلك. لكني دائمًا أقف في صف الزوجات. وأنا على أية حال كنت أحب السيدة تودهانتر أكثر من العجوز ميرفين بكثير؛ لكن لماذا اندهشت لوظيفتي الجديدة؟"

"أوه، إنها مدرسة. ولا يناسبك جو المدارس على الإطلاق"

"نعم أنا أكره التدريس بالمدارس. وأكره الانغلاق. وأكره أن أحاط بعدد كبير من النساء؛ لكن العمل كسكرتيرة لدى مدرسة بحجم ميدوبانك أمر ممتع للغاية؛ فهو مكان فريد بالفعل. والآنسة بولستروود امرأة فريدة أيضًا. يمكنني أن أخبرك بأن لها شخصية قوية بالفعل، وعيناها الرماديتان تخترقانك وتريان أسرارك العميقة. وتوقفك عند حدك. وأنا أكره ارتكاب أخطاء في أي حرف أكتبه لها. أوه، حقًا إنها شخصية قوية بالفعل"

قال دينيس: "وددت لو شعرت بالملل تجاه كل الوظائف تلك، فقد حان الوقت يا آن أن تكفي عن التنقل بين الوظائف وأن تستقري"

قالت آن من دون عاطفة: "أنت لطيف يا دينيس"

قال دينيس: "يمكننا أن نستمتع بأوقاتنا"

قالت آن: "نعم أعتقد ذلك، لكني لست مستعدة بعد، فعليَّ رعاية أمي كما تعلم"

"نعم، وقد كنت بصدد الحديث إليك في هذا الشأن"

"عن أمي؟ ماذا كنت تنوي أن تقول؟"

"ممم آن، أنت تعلمين أن رأيي فيك أنك رائعة_ رائعة في الحصول على وظيفة مبهرة ثم تضربين بها عرض الحائط وتعودين إلى والدتك بالمنزل"

مكتبة الرمحي أحمد

"نعم أنا أضطر لهذا من حين لآخر عندما تصاب بنوبة شديدة"

"أعلم هذا. وكما قلت، إنه رائع منك؛ لكن على أية حال، هناك أماكن رائعة جدًا متوافرة هذه الأيام يمكن فيها، يمكن فيها أن يتلقى الأشخاص الذين يعانون حالة والدتك نفسها كل جوانب الرعاية، وهي ليست أماكن للمختلين عقليًا"

قالت آن: "نعم وتكلفك أموالًا باهظة أيضًا"

"كلا، ليس بالضرورة. حتى في دار رعاية هيلث سكيم..."

تسللت نبرة مرارة إلى صوت آن حين قالت: "نعم، يمكنني القول بأنها ستحتجز في مصحة كهذه يومًا ما؛ لكني في الوقت الحالي أحضرت قطًا كبير السن يعيش مع أمي ويمكنه التعايش بشكل طبيعي، وأمي ذات عقل راجح في معظم الأحيان. وحين تأتيها النوبة أعود إليها وآخذ بيدها"

"لكن هل هي ... ألم... ترها...؟"

"هل تريد أن تقول إنها تمارس العنف يا دينيس؟ لديك خيال واسع للغاية. كلا، أمي الحبيبة لم تمارس العنف قط. هي فقط تصبح مشوشة. فتنسى أين هي ومن هي وترغب في الخروج لنزهات طويلة، وربما ركبت قطارًا أو حافلة ونزلت في أي مكان .ممم الأمر برمته غاية في الصعوبة كما ترى. أحيانًا يكون عبئًا أثقل من أن يحمله على عاتقه شخص واحد؛ لكنها مع هذا مغمورة بالسعادة، حتى في أثناء تشوشها، بل وربما تتعامل مع الأمر بمرح. أذكر أنها تقول: "حبيبتي آن، الأمر محرج للغاية. كنت أعرف أني ذاهبة إلى فندق تايبت، وهناك كنت أمكث في هذا الفندق من مدينة دوفر ولا أدري كيف جئت إلى هنا. ثم قلت في

اجانا كريستي ® كتاب رواية

نفسي ما الذي جاء بي إلى تايبت؟ وقلت إن من الأفضل أن أذهب إلى بيتي، ثم لم أستطع أن أتذكر منذ متى وأنا خارج منزلي. وهذا يشعرني بكثير من الإحراج يا عزيزتي، حين لا يتمكن المرء من تذكر الأحداث". لقد كانت أمي تتناول الأمر كله بحس فكاهي، كما تعلم. أعني أنها كانت ترى الجانب المضحك في الأمر"

بادرها دينيس قائلًا: "لم ألتق بها يومًا"

قالت آن: "ولا أرجح أن يلتقي الناس بها، وهذا في اعتقادي هو الشيء الوحيد الذي يمكنك أن تقدمه لأهلك؛ أن تحميهم من... من نظرات الفضول والشفقة"

"ليس فضولًا يا آن"

"كلا، لا أظن أن الفضول سيكون من جانبك، بل ربما كانت الشفقة. وأنا لا أريد ذلك"

"أفهم ما تعنين"

"لكن إن كنت تظن أني أمانع في ترك وظائفي من حين لآخر كي أعود إلى منزلي لأجل غير مسمى، فهذا غير صحيح، فأنا لم أتعمق يومًا في أية وظيفة. ولا حتى عندما تقلدت منصبي الأول في تدريب السكرتارية. كنت أرى التدريب بمثابة وسيلة للتقدم في الوظيفة، وإذا كنت ناجحًا بما يكفي، فستتمكن من اختيار مناصبك. أنت ترى أماكن مختلفة وترى حياة مختلفة. وأنا حاليًا أعيش حياة المدارس. أرى أفضل مدارس إنجلترا من الداخل! أتوقع أنني سأمكث بها قرابة العام والنصف"

"هل حقًا لم تتعمقي يومًا في أي شيء يا آن؟"

قالت آن متفكرة: "كلا. لا أظن ذلك. أعتقد أني واحدة من الأشخاص الذين ولدوا مراقبين. أمر أشبه بالمعلقين في المذياع"

مكتبة الرمحي أحمد

قال دينيس عابسًا: "أنت مستقلة للغاية يا آن. لا تكترثين لشيء أو لشخص"

قالت آن متحمسة: "سأكترث لأحد يومًا ما"

"أفهم جيدًا ما تفكرين فيه وما تشعرين به"

قالت آن: "أشك!"

قال دينيس: "على أية حال، لا أظن أنك ستصبرين عامًا واحدًا. ستضيقين ذرعًا بكل هؤلاء النساء"

قالت آن: "لكن هناك بستانيًا وسيمًا جدًا". وضحكت حين رأت تعبير وجه دينيس وقالت: "ابتهج، ما أردت إلا محاولة إثارة غيرتك"

"وماذا عن المدرسات اللاتي يُقتلن لديكم؟"

تغير وجه آن وبدت عليه الجدية والهم حين قالت: "آه هذا. هذا أمر غريب يا دينيس. غريب جدًا في الواقع. لقد كانت مدرسة الألعاب، وأنت تعرف تلك النوعية. مجرد مدرسة ألعاب. أعتقد أن الحدث وراءه الكثير من الأسرار التي لم يكشف عنها بعد"

"حسنًا، لا تقحمي نفسك في أي شيء مزعج"

"هذا أمر يسهل قوله. فلم تتح لي يومًا أية فرصة لإبداء مواهبي البوليسية. أعتقد أنني *ربما* أكون رائعة فيها"

"آن"

"يا عزيزي، لم أتتبع جرائم خطيرة، وإنما سأكتفي فقط بعرض بعض الاستنتاجات المنطقية. لماذا ومن. ولصالح من؟ أسئلة من هذا القبيل. وقد توصلت إلى معلومة مهمة للغاية"

"آن!"

اجاثا كريستي ملكة كتاب رواية

قالت آن متأملة: "لا تبدو بائسًا هكذا. تلك المعلومة لا يبدو أنها متعلقة بأي شيء. لدرجة أنها تبدو مناسبة لأبعد الحدود، وفجأة تبدو أنها لا تعني شيئًا" وأضافت مبتهجة: "ربما وقعت جريمة قتل أخرى بالمدرسة، وهذا من شأنه أن يوضح الأمر قليلا"

وعند تلك اللحظة تحديدًا، كانت الآنسة تشادويك قد دفعت باب الجناح الرياضي وفتحته.

مكتبة الرمحي أحمد

الخامس عشر

الجريمة تعيد نفسها

اجاثا كريستي ☆ كتاب رواية

قال كيلسي، بينما يدخل الغرفة بوجه عبوس: "هيا، ها هي واحدة أخرى"

قال آدم في حدة: "أي أخرى؟!"

قال المفتش كيلسي: "جريمة قتل أخرى"، وخرج من الغرفة فيما تبعه آدم. كانا يجلسان في غرفة الأخير يتناولان الشراب ويناقشان احتمالات عدة عندما تم استدعاء كيلسي.

سأله آدم، بينما يتبعه نازلًا الدرج: "من القتيل؟"

"مدرسة أخرى . الآنسة فانسيتارت"

"أين؟"

"في الجناح الرياضي"

قال آدم: "الجناح الرياضي مرة أخرى؟! ما خطب هذا الجناح؟"

قال المفتش كيلسي: "حري بك أن تعيد النظر في الأمر. فلربما كانت آلية البحث لديك أنجح من آليتنا. لابد أن هناك *سرًا* يخص الجناح الرياضي، وإلا فلماذا يقتل كل من يدخله؟"

وركب هو وآدم سيارته قائلًا: "أتوقع أن يسبقنا الطبيب إلى هناك. هو ليس ببعيد عن مكان الحادث"

قال كيلسي في نفسه بينما يدخل الجناح الرياضي مبهر الأضواء، إن الأمر أشبه بكابوس مزعج يكرر نفسه. فقد كان الطبيب جاثيًا على ركبتيه للمرة الثانية على التوالي يفحص جثة أخرى. وللمرة الثانية أيضًا نهض الطبيب واستقام واقفًا وقال:

"قتلت منذ نصف ساعة، أو أربعين دقيقة على الأكثر"

قال كيلسي: "ومن عثر عليها؟"

فصاح أحد رجالاته قائلًا: "الآنسة تشادويك"

"وهي من اكتشفت الجثة في المرة السابقة، أليس كذلك؟"

"بلى. فقد رأت ضوءًا مشتعلًا هنا، فجاءت إلى هنا ورأتها ميتة، فعادت مسرعة إلى المبنى وانتابتها حالة هيستيريا. وكانت المديرة، الآنسة جونسون، هي من اتصلت بنا"

قال كيلسي: "حسنًا، فكيف قتلت إذن؟ رميًا بالرصاص أيضًا؟"

هز الطبيب رأسه ورد قائلًا: "كلا، بل ضربة على الرأس هذه المرة. ربما بالعصا أو كيس من الرمل، شيء من هذا القبيل"

وقد وجدت عصا جولف ملقاة بجوار الباب، وهي الشيء الوحيد الذي وجد ملقى بشكل عشوائي في حيز المكان.

قال كيلسي مشيرًا بيده: "وماذا عن هذا؟ هل يحتمل أن تكون ضربت بهذا؟"

مكتبة الرمحي أحمد

هـز الطبيـب رأسه وقال: "كلا، مستحيـل. فلا توجد علامات في جسدها. كلا، فوسيلة القتل بالتأكيد إما عصا مطاطية ثقيلة أو كيس رملي، شيء من هذا القبيل"

"هل الأمر فيه شبهة احتراف؟"

"ربمـا. أيًـا كان الأمر، فلم يقصد الجاني أن يحدث أي ضجيج هذه المرة. فجاء من خلفها وضربها على مؤخرة رأسها. فسقطت على وجهها وربما لم تر من ضربها"

"وماذا كانت تعمل؟"

قـال الطبيـب: "ربمـا كانـت جاثيـة علـى ركبتيهـا، أمـام تلـك الخزانة"

فتقـدم المفتش نحـو الخزانة ونظر إليها قائـلاً: "ها هو اسم الفتـاة مكتوبًـا عليهـا. شايستا. أرنـي. إنها الفتـاة المصرية، أليس كذلـك؟ الأميرة شايستا"، والتفت إلى آدم قائلاً: "يبدو أن الأمور مترابطـة، أليـس كذلـك؟ انتظـر لحظة. تلـك هي الفتـاة التي تم الإبلاغ عن فقدها هذا المساء؟"

قال الرقيب: "نعم يا سيدي. جاءت سيارة في طلبها، وكان من المفترض أن تكون قد ذهبت إلى خالها الذي يمكث في كلاريدجز بلندن. وقد ركبت السيارة وانطلقت"

"ألم يبلغ عن رجوعها؟"

"ليس بعد يا سيدي. وقد أجريت اتصالاتي بالخارج. وشرطة يارد تشاركنا البحث"

قـال آدم: "تلك وسيلة بسيطة ولطيفـة لاختطاف أي شخص. فلا مقاومة ولا صياح. كل ما عليك معرفته هو أن الفتاة منتظرة أن تأتيهـا سيـارة لتأخذهـا، وكل مـا عليـك فعله أن تبـدو في هيئة

اجاثا كريستي ملف كتاب رواية

سائق الطبقات الرفيعة أن تصل إلى هنا قبل مجيء الآخر. وبالتالي، تركب الفتاة السيارة من دون أدنى تفكير، ثم تنطلق بها دون أن يساورها أدنى شك"

قال كيلسي سائلا: "ألم يتم العثور على سيارة مهجورة في أي مكان؟"

قال الرقيب: "لم تصلنا أي بلاغات، لكن شرطة يارد عاكفة حاليًا على هذا الأمر كما قلت، وقسم التحقيقات الخاصة بنفسه"

قال المفتش: "ربما يعني هذا أن الأمر فيه مشكلة سياسية. لا أشك لحظة أنهم قادرون على إخراجها من البلاد"

سأل الطبيب: "لكن ما الذي يريدونه لكي يختطفوها من أجله؟"

قال كيلسي في نبرة حزينة: "الله أعلم. لقد أخبرتني بأنها تخشى الاختطاف وأشعر بالخجل لأنني قلت في نفسي إنها كانت تستعرض فقط"

قال آدم: "وأنا أيضًا قلت هذا حين أخبرتني بالأمر"

قال كيلسي: "المشكلة أننا لا نعرف معلومات كافية. وقد أصبح أمامنا الكثير من الأطراف السائبة"، وجعل يتلفت حوله ثم تابع: "حسنًا، يبدو أنه ليس أمامي المزيد من الأعمال هنا. عليَّ أن أكمل مع هيئة التدريس. الصور وبصمات الأصابع، وما إلى ذلك. يجدر بي أن أعود إلى المبنى"

وعند المبنى استقبلته الآنسة جونسون، مرتعدة لكنها حاولت الاحتفاظ بتوازنها.

فقالت: "أمر بشع أيها المفتش. اثنتان من مدرساتنا تقتلان! المسكينة تشادويك في حالة يرثى لها"

مكتبة الرمحي أحمد

"أود مقابلتها في أسرع وقت ممكن"

"لقد أعطاها الطبيب دواءً وصارت حالتها جيدة الآن. هل آخذك إليها؟"

"نعم، بعد لحظات. لكن أخبريني قبل كل شيء بما لديك من معلومات عن آخر مرة رأيت فيها الآنسة فانسيتارت"

قالت جونسون: "لم أرها طوال اليوم. فقد كنت خارج المدرسة. وقد عدت قبل الحادية عشرة تمامًا وصعدت إلى غرفتي مباشرة. وخلدت إلى النوم"

"ألم تنظري من نافذة غرفتك إلى الجناح الرياضي؟"

"نعم، نعم. لم يخطر ببالي. كنت أقضي يومي مع أختي التي لم أرها منذ وقت بعيد وكان ذهني منشغلًا بأخبار المنزل. فأخذت حمامًا وخلدت إلى فراشي وقرأت كتابًا، ثم أطفأت الأنوار ونمت. وكان أول شيء عرفته فيما بعد عندما جاءت تشادويك مسرعة، تبدو شاحبة للغاية وترتعد"

"وهل كانت الآنسة تشادويك غائبة اليوم؟"

"كلا، كانت هنا. فقد كانت تتولى المسئولية بدلًا من الآنسة بولسترود"

"ومن غيرها كان متواجدًا، من المدرسات أعني؟"

فكرت الآنسة جونسون لبضع لحظات وقال: "الآنسة فانسيتارت، والآنسة تشادويك، والمدرسة الفرنسية، الآنسة بلونش، والآنسة روان"

"حسنًا، من الأفضل أن تأخذيني الآن للآنسة تشادويك"

كانت الآنسة تشادويك جالسة على مقعد في غرفتها، ورغم أنها كانت ليلة دافئة، فإن الموقد الكهربائي كان مشتعلًا وساقاها ملفوفتين بالدثار. فالتفتت نحو المفتش بوجه مروع.

اجاثا كريستي ☆ كتاب رواية

قالت: "لقد ماتت. ماتت، أليس كذلك؟ ألا توجد أية فرصة لـ - لعودتها للحياة مرة أخرى؟"

هز المفتش كيلسي رأسه ببطء.

قالت تشادويك: "يا له من أمر بشع! حال غياب الآنسة بولستروود"، وانفجرت بالبكاء ثم قالت: "ما حدث كفيل بأن يدمر سمعة المدرسة. حدث يدمر ميدوبانك. لا يمكنني أن أتحمل. صدقًا لا أتحمل"

جلس كيلسي بجوارها وقال متعاطفًا: "أعلم هذا، وأعلم أنها صدمة مروعة بالنسبة لك، لكن أريدك أن تكوني شجاعة يا آنسة، وأن تخبريني بكل ما تعرفينه. فكلما سارعنا في العثور على الجاني، كانت المشكلة والأخبار أقل"

"نعم. نعم، أفهم هذا. أتعرف، أنا. أنا ذهبت إلى فراشي مبكرًا، لأنني ظننت أنه ربما كان من اللطيف أن أنام ليلة طويلة لأول مرة؛ لكني لم أستطع النوم. كنت قلقة"

"قلقة بشأن المدرسة؟"

"نعم، وبشأن شايستا المفقودة. ثم بدأت أفكر في الآنسة سبرينجر وما إذا كان. ما إذا كان مقتلها سيؤثر في الآباء، وما إذا كانوا سيرسلون بناتهم إلى هنا في الفصل الدراسي القادم، وكنت حزينة جدًا من أجل الآنسة بولستروود. أعني أنها أنشأت هذا المكان، ولقد كان إنجازًا رائعًا بالفعل"

"أعلم. والآن أكملي حديثك وأخبريني. كنت قلقة، ولم تتمكني من النوم، أليس كذلك؟"

"نعم، عددت النجوم وكل شيء، ثم نهضت وتناولت بعض أقراص الأسبرين وعندما تناولتها خطر ببالي أن أرفع ستائر النافذة. لا أدري لماذا. أعتقد أنه ربما لأنني كنت أفكر في الآنسة

مكتبة الرمحي أحمد

سبرينجر. ثم أتعرف ماذا رأيت؟ رأيت... رأيت ضوءًا هناك"

"أي نوع من الضوء؟"

"نوع من ضوء الرقص. أعني أنني ظننت أنه ضوء مصباح، وكان يشبه تمامًا الضوء الذي رأيته أنا والآنسة جونسون من قبل"

"كان مثله تمامًا؟"

"نعم. نعم، أعتقد ذلك. ربما أضعف منه، لكني لا أعرف"

"حسنًا، وماذا بعد؟"

قالت الآنسة تشادويك بينما بدا لصوتها رنين فجأة: "ثم عزمت هذه المرة على معرفة من المتواجد هناك وماذا يفعل. لذا، نهضت وأخذت معطفي وحذائي، وخرجت من المبنى مسرعة"

"ألم تفكري في الاتصال بأي شخص؟"

"نعم. نعم، لم أفكر في هذا. كنت متعجلة جدًا كي أصل إلى هناك، خشيت أن يفر الشخص. لا أدري من هو"

"نعم، أكملي يا آنسة"

"لذا، جريت بأقصى سرعتي، ووصلت إلى الباب وقبل أن أدخل مباشرة بدأت أمشي على أطراف أصابعي كي أتمكن من النظر من دون أن يسمع خطواتي أحد. لم يكن الباب مغلقًا، فقد كان مفتوحًا فتحة صغيرة فدفعته برفق وفتحته. فنظرت من حوله. فكانت هناك. منبطحة على وجهها، جثة هامدة..."

فبدأت أرتعد خوفًا.

"نعم. نعم يا آنسة، حسنًا. بالمناسبة كانت هناك عصا جولف ملقاة. هل أخذتها؟ أو أخذتها الآنسة فانسيتارت؟"

اجانا كريستي ملكة كتاب رواية

قالت تشادويك مشوشة: "عصا جولف؟ لا أذكر. أوه نعم، أعتقد أنني عثرت عليها في الرواق. فأخذتها معي لعلي ـ ممم، لعلي أحتاج إلى استخدامها. وحين رأيت إليانور ترقد قتيلة، سقطت من يدي، ثم عدت مسرعة إلى المبنى ووجدت الآنسة جونسون ـ يا إلهي! لا أطيق ما حدث. لا أطيقه. تلك ستكون نهاية المدرسة للأبد"

وارتفع صوت الآنسة تشادويك في نبرة هيستيرية، فيما جاءت الآنسة جونسون.

قالت الآنسة جونسون: "أن نكتشف جريمتي قتل في المدرسة أمر أكبر من طاقة أي شخص، خاصة إذا كانت في سنها. وأنت لست بحاجة لطرح المزيد من الأسئلة، أليس كذلك؟"

هز المفتش رأسه.

وبينما كان في طريقه لهبوط الدرج، لاحظ كومة من أكياس الرمل القديمة ومعها دلو تحت شجرة. ربما يرجع تاريخها إلى الحرب، لكن خطرت بباله فكرة غير مريحة وهي أن الأمر لا يحتاج إلى محترف يمسك بالعصا كي يضرب الآنسة فانسيتارت. شخص ما من داخل المدرسة، شخص لا يريد أن يخاطر بسماع صوت دوي الرصاص مرة أخرى، وهو على الأرجح تخلص من السلاح بعد الجريمة السابقة، كان قد استعان بسلاح يبدو بريئًا لكنه مميت، ومن المحتمل أن يكون قد غير مكانه فيما بعد!

مكتبة الرمحي أحمد

السادس عشر

لغز الجناح الرياضي

اجاثا كريستي ع كتاب رواية

قال آدم في نفسه: *"رأسي مثقل بالهموم لكنه لا يستسلم"*

كان ينظر إلى الآنسة بولستروود، وقال في نفسه إنه لم يعجب بامرأة كما أعجب بها. فجلست في هدوء وثبات، مع كون حياتها العملية تنهار أمام ناظريها.

وكانت المكالمات الهاتفية تتوالى بين الفينة والأخرى، منذرة بانسحاب طالبة أخرى من المدرسة.

وأخيرًا أخذت الآنسة بولستروود قرارها. واعتذارًا منها لمكتب الشرطة، استدعت آن شابلاند، وأملت عليها بيانًا صغيرًا. فسوف تغلق المدرسة حتى نهاية الفصل الدراسي، وعلى الآباء الذين يجدون غضاضة في إعادة بناتهم إلى منازلهم، أن يتركوهن في رعايتها على الرحب والسعة وسوف يستكملن تعليمهن.

"لديك قائمة بأسماء وعناوين الآباء وأرقام هواتفهم، أليس كذلك؟"

"بلى يا آنسة"

"إذن ابدئي باستخدام الهاتف، ثم أرسلي للجميع بيانًا مطبوعًا"

"حسنًا يا آنسة"

وبينما هي في طريقها للخروج، إذ توقفت عند الباب.

واحمر وجهها واندفعت منها الكلمات قائلة:

"معذرة يا آنسة، هذا لا يخصني. لكن أليس من المثير للشفقة أن ـ أن يكون هذا القرار سابقًا لأوانه؟ أعني ـ بعد الحادث الأول، وحين أخذ الناس وقتهم في التفكير ـ إنهم بالتأكيد لن يرغبوا في إخراج بناتهم من المدرسة. سيتحلون بمزيد من الحدس ويفكرون في الأمر بشكل أفضل"

نظرت إليها الآنسة بولستروود بحدة وقالت:

"أتحسبين أني أقبل الهزيمة بسهولة؟"

احمر وجه آن وردت قائلة:

"أعلم. أنت تعتبرينها وقاحة مني؛ لكن ـ لكن، مم، حسنًا سأفعل"

قالت في نبرة حزينة: "أنت مناضلة يا صغيرتي، وأنا سعيدة بهذا؛ لكنك مخطئة تمامًا. أنا لا أقبل الهزيمة. أنا أتصرف بناءً على معرفتي بالطبيعة البشرية. فأحث الناس على إخراج بناتهم من المدرسة وأفرضه عليهم. وهم لن يرغبوا في ذلك مطلقًا، بل سيفكرون في أسباب لتركهن بالمدرسة. أو على أسوأ الاحتمالات، سيقررون أن يعيدوهن في الفصل الدراسي المقبل. هذا إن كان هناك فصل دراسي مقبل"

مكتبة الرمحي أحمد

ونظرت إلى المفتش كيلسي قائلة:

"وهذا متوقف عليكم. أوضحوا أمر الجريمتين، واقبضوا على المسئول عنهما، وسوف نكون على ما يرام"

نظر إليها المفتش كيلسي نظرة حزينة وقال: "نحن نبذل كل ما بوسعنا يا آنسة"

فخرجت آن شابلاند.

فقالت الآنسة بولستروود: "فتاة كفء، ومخلصة في الوقت نفسه"

كانت تلك جملة اعتراضية، ثم كثفت هجومها بعدها على كيلسي قائلة:

"ألا تعرفون أي شيء على الإطلاق بشأن من قتل اثنتين من مدرسات مدرستي داخل الجناح الرياضي؟! عليكم أن تعرفوه، وفي الحال. وحادث الاختطاف ذلك جاء ليزيد الأمر سوءًا؛ لكني ألوم نفسي في هذا الحدث، فقد تحدثت الفتاة عن أن شخصًا ما يريد اختطافها. وظننت، سامحني الله، أنها تعظم من شأن نفسها. وقد أدركت الآن أن الأمر حتمًا فيه سر. شخص نوه، أو حذر ـ لا أدري أيهما.." . وتوقفت لحظات ثم تابعت: "ألم تأتكم أخبار من أي نوع؟"

"ليس بعد. لكن لا أظن أن الأمر يحتاج إلى القلق كثيرًا بشأنه. فقد أحيلت القضية إلى قسم التحقيق الجنائي. كما أن قسم التحقيقات الخاصة يبحث الأمر أيضًا، وعليهم أن يعثروا عليها في غضون أربع وعشرين ساعة، أو ست وثلاثين ساعة على الأكثر. وهناك مزايا لكون تلك المنطقة جزيرة. فقد تم إخطار جميع الموانئ والمطارات وما شابه. ورجال الشرطة في كل المقاطعات

أجاثا كريستي ® كتاب رواية

يراقبون كل مكان. من السهل بما يكفي أن يختطف شخص ما، لكن المشكلة في الإبقاء عليه. سنعثر عليها حتمًا"

قالت الآنسة بولسترود في حزن: "آمل أن تعثروا عليها حية. يبدو أننا في مواجهة شخص لا يأبه لحياة البشر ولا يتورع عن أي شيء"

قال آدم: "لو أرادوا قتلها ما أتعبوا أنفسهم باختطافها، فقد كان بإمكانهم قتلها هنا بمنتهى السهولة"

وشعر بأن العبارة الأخيرة لم يحالفها التوفيق، إذ أعارته الآنسة بولسترود نظرة حادة وقالت:

"يبدو ذلك"

دق جرس الهاتف، فرفعت الآنسة بولسترود السماعة.

"نعم؟"

وأشارت إلى المفتش كيلسي قائلة:

"هو لك"

وأخذت تشاهده هي وآدم بينما يتلقى المكالمة، فتذمر قليلًا ونقش ملحوظة أو اثنتين وقال أخيرًا: "فهمت. ألدرتون بريورز. إنها والشاير. نعم، سنتعاون معًا. نعم، رائع، وأنا سأنفذ من هنا"

ووضع السماعة وصمت لحظة تائهًا بين أفكاره، ثم نظر إليهما وقال:

"صاحب السمو تلقى رسالة فدية صباح اليوم. مكتوبة على آلة طبع ماركة كورونا، بريد بورتسماوث. أراهن أن من كتبها أعمى"

سأله آدم: "أين؟ وكيف؟"

مكتبة الرمحي أحمد

"عند مفترق الطرق على بعد ميلين شمال ألدرتون بريورز، وتلك أرض مليئة بالمستنقعات، ومن المفترض أن يوضع ظرف به مال تحت صخرة خلف صندوق هناك في الثانية صباح غد"

"ما مقدار المال؟"

هز رأسه قائلا: "عشرون ألفًا. تبدو زهيدة بالنسبة لي"

قالت الآنسة بولستروود: "وماذا تنوي أن تفعل؟"

نظر إليها كيلسي، متحولًا إلى شخص آخر. وتلبسه الصمت الرسمي كالعباءة وقال:

"تلك ليست مسئوليتي يا سيدتي. نحن لنا طرقنا"

قالت بولستروود: "آمل أن تكون ناجحة"

قال آدم: "لابد أنها سهلة"

قالت الآنسة بولستروود متشبثة بكلمة قالوها: "زهيد؟ أتعجب..."

ثم قالت في حدة:

"ماذا عن أعضاء هيئة التدريس؟ أعني من تَبَقَّى منهن. هل أثق بهن أم لا؟"

تردد المفتش كيلسي قليلا بينما قالت هي:

"أنت تخشى أنك إذا ما أخبرتني بمن ليس بريئًا من بينهن، فلابد أنني سأظهر ذلك في تصرفاتي معهن؛ لكنك مخطئ، لن أفعل"

قال كيلسي: "كلا، لا أظن أنك تفعلين؛ لكن لا يمكنني أن أنتهز أية فرصة. فلا يبدو، ظاهريًا، أن أيًا من أعضاء هيئة التدريس لديك قد يكون الشخص الذي نبحث عنه. بمعنى أنه

اجانا كريستي ملكة كتاب رواية

ليس قبل أن نتمكن من التحري عنهن. وقد أعرنا اهتمامًا خاصًا للمستجدات هذا الفصل. وهن الآنسة بلونش والآنسة سبرينجر والسكرتيرة الآنسة شابلاند، وقد ثبت ماضي الآنسة شابلاند تمامًا. فهي ابنة جنرال متقاعد، وقد تقلدت بالفعل المناصب التي قالت عنها وأصحاب العمل السابقون ضمنوها، كما أن لديها حجة تبعدها عن الشبهات الليلة الماضية. فحين قتلت الآنسة فانسيتارت، كانت هي بصحبة السيد دينيس رائبون في أحد المطاعم، وكلاهما معروف جيدًا في هذا المطعم، والسيد رائبون شخصية رائعة. أما الآنسة بلونش، فقد تم فحص ملف وظائفها السابقة. فقد عملت بالتدريس في إحدى المدارس شمال إنجلترا وفي مدرستين بألمانيا، وقيل عنها إنها مدرسة ممتازة. قيل إنها كانت مدرسة من الطراز الأول"

قالت الآنسة بولسترود مستاءة: "ليس وفقًا لمقاييسنا نحن"

"كما تم التأكد أيضًا من أصولها الفرنسية، أما بالنسبة للآنسة سبرينجر، فالأمور لم تتضح بعد. فكانت تعمل مدربة بالأماكن التي قالت عنها، لكن كانت هناك فجوات في حياتها تخللت فترات عملها لم نحط بها بشكل كامل"

وأضاف المفتش: "وبما أنها قتلت، فهذا يبرئها تمامًا"

ردت بولسترود بنبرة جافة: "أتفق معك أن كلًا من الآنسة سبرينجر والآنسة فانسيتارت ليس لهما يد في أي شيء. دعنا نقل كلامًا معقولا؛ لكن هل تدخل الآنسة بلونش، برغم خلفيتها النزيهة، في دائرة الشك لمجرد أنها ما زالت على قيد الحياة؟"

قال كيلسي: "ربما هي من ارتكبت كلتا الجريمتين. فقد كانت متواجدة هنا الليلة الماضية. وهي تقول إنها كانت في فراشها

مكتبة الرمحي أحمد

نائمة ولم تسمع أي شيء إلى أن دق جرس الإنذار، ولا يوجد ما يثبت العكس. فليس لدينا ما يدينها؛ لكن الآنسة تشادويك تقول إنها بالتأكيد *ماكرة*"

فنحت الآنسة بولسترود ما قاله جانبًا من دون صبر وقالت:

"الآنسة تشادويك ترى دائمًا أن كل الفرنسيين ماكرون. هي تحمل ضغينة تجاههم"، ثم أضافت ناظرة نحو آدم: "ماذا ترى؟"

قال آدم في بطء: "أرى أنها متطفلة. ربما كان مجرد فضول طبيعي، وربما كان أكثر من ذلك. لا أستطيع أن أحدد. لا تبدو لي قاتلة، لكن من يدري؟"

قال كيلسي: "هذا ما أعنيه تمامًا. يوجد هنا قاتل، قاتل شرس ارتكب الجريمة مرتين؛ لكن من الصعب أن نصدق أنه واحد من أفراد هيئة التدريس. فقد كانت الآنسة جونسون برفقة أختها بالأمس بفندق ليميستون على البحر، وهي، على أية حال، معك منذ سبعة أعوام. والآنسة تشادويك معك منذ البداية. وكلتاهما في النهاية بريئة من مقتل الآنسة سبرينجر. أما الآنسة ريتش فمعك منذ عام وقد كانت ليلة أمس في فندق آلتون جرندج، على بعد عشرين ميلًا، فيما كانت الآنسة بليك برفقة أصدقائها في ليتلبورت، والآنسة روان معك أيضًا منذ عام وصحيفتها نظيفة، وكلهن من أهل المدينة أيضًا..."

أومأت الآنسة بولسترود في بهجة وقالت:

"أتفق تمامًا مع طرحك. هو لم يترك الكثير، أليس كذلك؟ إذن..." وسكتت بينما أعارت آدم نظرة اتهام وقال: "إذن يبدو أنك *أنت* القاتل"

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

ففتح فمه في ذهول.

قالت متفكرة: "أنت متواجد في قلب المكان. لك حرية الذهاب والإياب... وقد ألفت قصة ممتعة للتواجد هنا. خلفيتك سليمة، هذا صحيح، لكن ربما تكون عميلًا مزدوجًا"

استعاد آدم تحفظه وقال بنبرة إعجاب:

"حقًا يا آنسة بولسترود، أرفع لك القبعة. أنت تفكرين في *كل شيء!*"

٢

صاحت السيدة ساتكليف على مائدة الإفطار قائلة: "يا إلهي! هنري!"

وكانت قد أغلقت الصحيفة التي بيدها للتو.

كان متسع المائدة يحول بينها وبين زوجها، بما أن ضيوف العطلة لم يحضروا بعد.

وكان السيد ساتكليف، الذي كان فاتحًا صحيفته على الصفحة الاقتصادية، مستغرقًا في التحركات غير المتوقعة لبعض الأسهم، وبالتالي لم يرد.

"*هنري!*"

وأخيرًا وصله صوت الهتاف، فرفع رأسه بوجه يبدو عليه الذهول وقال.

"ما الخطب يا جوان؟"

"الخطب؟ جريمة قتل أخرى! في مدرسة ميدوبانك! مدرسة جنيفر"

مكتبة الرمحي أحمد

"ماذا؟! أريني!"

متجاهلا تعليق زوجته بأن الخبر بالتأكيد موجود في صحيفته أيضًا، انتزع السيد ساتكليف الصحيفة من يد زوجته.

قال: "الآنسة إليانور فانسيتارت... الجناح الرياضي... المكان نفسه الذي قتلت فيه الآنسة سبرينجر، مدرسة الألعاب... مممم....مممم..."

قالت السيدة ساتكليف منتحبة: "لا أكاد أصدق! مدرسة ميدوبانك. تلك المدرسة الاستثنائية، والأسرة الملكية هناك وكل شيء..."

فقام السيد ساتكليف بسحق الورقة وإلقائها على المائدة.

وقال: "لا يمكن لنا إلا أن نفعل شيئًا واحدًا. تتجهين نحوها فورًا وتأخذين منها جنيفر"

"هل تعني أخرجها من المدرسة بشكل نهائي؟"

"نعم"

"ألا ترى أن هذا التصرف سيكون كارثيًا؟ بعد أن تركت روزاموند توصياتها هناك واستطعنا أن نلحقها بالمدرسة؟"

"لن تكوني الوحيدة التي تخرج ابنتها من المدرسة! قريبًا سيكون بمدرستك المفضلة كثير من الأماكن الشاغرة"

"أوه، هل تعتقد ذلك يا هنري؟"

"نعم بالطبع. ثمة شيء خطير يحدث هناك. أخرجي جنيفر اليوم"

"نعم . بالطبع . أعتقد أنك محق. ماذا سنفعل معها؟"

"أرسليها إلى إحدى المدارس الثانوية الحديثة القريبة من هنا. فلن يكون هناك حوادث قتل"

اجاثا كريستي ﷺ كتاب رواية

"أوه، لكن بها أيضًا حوادث يا هنري! ألا تذكر؟ في إحدى المرات أطلق غلام النار على مدرس العلوم، وقد جاء الخبر في صحيفة *أخبار العالم* عدد الأسبوع الماضي"

قال السيد ساتكليف: "لا أدري إلى أين تذهب إنجلترا"

وألقى منديل السفرة على المائدة غاضبًا، وخرج مسرعًا من الغرفة.

٣

كان آدم وحده بالجناح الرياضي... يتحسس بأصابعه الماهرة، ويقلب في محتويات الخزانات. لم يكن من المرجح أن يجد شيئًا فشل رجال الشرطة في العثور عليه، لكن في النهاية لا يوجد شيء ثابت. فكما قال كيلسي، تقنية كل قسم تختلف قليلًا عن تقنية الآخر.

ما الذي يربط بين ذلك المبنى حديث التشييد باهظ الثمن، وبين الموت المفاجئ والعنيف؟ وقد سقط احتمال المواعيد الغرامية. ولن يقرر أحد تحديد موعد آخر في المكان نفسه الذي حدثت فيها الجريمتان. فخطرت بباله فكرة أن ثمة شيئًا هنا يبحث عنه شخص ما، ومن الصعب أن يكون المكان الذي تُخبئ فيه المجوهرات. هذا يبدو غير مرجح. والمكان لا يبدو أنه مخبأ للأسرار، دواليب مزيفة، ومقابض بسيطة، وما إلى ذلك. لقد كانت محتويات الخزانات بسيطة لأبعد الحدود. وكان بها أسرارها الخاصة، لكنها أسرار حياة المدرسة. صور المتفوقات، علب سجائر، كتب رخيصة الثمن غير ملائمة؛ لكنه عاد إلى خزانة شايستا على وجه التحديد، والتي قتلت الآنسة فانسيتارت

مكتبة الرمحي أحمد

في أثناء انحنائها عليها. ما الذي توقعت فانسيتارت أن تجده هنا؟ وهل وجدته بالفعل؟ وإن كانت قد وجدته، فهل أخذه القاتل منها بعد موتها ثم هرب من المبنى كي لا تراه الآنسة تشادويك؟

في هذه الحال، لن يكون هناك ما يستدعي البحث، فما كان بالخزانة ضاع.

وسمع صوت خطوات أقدام قطع حبل أفكاره. فنهض وأشعل سيجارة وسط الرواق، بينما ظهرت جوليا أبجون عند الباب، ويبدو عليها التردد.

قال آدم: "هل تريدين شيئًا يا آنسة؟"

"أتساءل إذا ما كان بإمكاني أخذ مضرب التنس الخاص بي"

قال آدم: "لا مانع في هذا". وأوضح في ريبة: "لقد تركني المحقق هنا. كان عليه أن يعود للقسم لعمل ما، وطلب مني أن أقف هنا مكانه"

قالت جوليا: "كي تنظر إذا ما رجع"

"المفتش؟"

"كلا، بل أعني القاتل. هم يعودون بالفعل، أليس كذلك؟ يعودون مرة ثانية إلى مسرح الجريمة. عليهم أن يعودوا! هذا إجباري"

قال آدم: "ربما كنت على حق". ونظر لأعلى حيث أرفف المضارب وسألها: "أيها مضربك؟"

قالت جوليا: "أمامك. عند نهاية الرف. مكتوب على كل منها أسماؤنا". وأوضحت له مشيرة إلى الشريط اللاصق بينما يناولها المضرب.

اجانا كريستي ملكة كتاب رواية

فقال آدم: "يبدو أنه منهك؛ لكنه كان جيدًا يومًا ما"

سألته جوليا: "هل لي أن آخذ مضرب جنيفر أيضًا؟"

قال آدم في إعجاب بينما يناولها المضرب: "هذا جديد"

قال جوليا: "جديد تمامًا. لقد أرسلته لها عمتها منذ وقت قريب"

"فتاة محظوظة"

"كان يجب أن تحصل على مضرب جديد، فهي ماهرة جدًا في التنس. وضربة يدها ليس لها مثيل". وأخذت تتلفت من حولها ثم قالت: "ألا تظن أنه سيأتي؟"

صمت آدم دقيقة أو اثنتين محاولًا فهمها ثم قال:

"أوه، تقصدين القاتل؟ كلا، لا أظن أنه سيأتي. مجيئه سيكون مخاطرة كبيرة، أليس كذلك؟"

"ألا تعتقد أن القتلة يشعرون بأن *عليهم* أن يعودوا؟"

"نعم، ما لم يخلفوا شيئًا وراءهم"

"تقصد دليل إدانة؟ أود أن أجد دليلًا، وهل وجد رجال الشرطة دليلًا؟"

"لن يخبروني بهذا"

"كلا. لا أظن أنهم سيخبرونك... هل تهتم بالجريمة؟"

ونظرت إليه في فضول، فبادلها النظرة نفسها. لم يكن بها شيء يدل على الأنوثة مطلقًا. لابد أنها كانت في سن شايستا نفسها، لكن عينيها لم تكن تحملان أي شيء سوى الفضول.

"ممم ـ أعتقد أننا جميعًا نهتم بالجريمة إلى حد ما"

أومأت جوليا موافقة.

مكتبة الرمحي أحمد

"نعم، أنا أيضًا أرى هذا... يمكنني أن أفكر في كل الحلول الممكنة؛ لكن معظمها بعيدة الاحتمال، بل إنها مضحكة جدًا"

"ألا تحبين الآنسة فانسيتارت؟"

"لم أفكر فيها من قبل. كانت طيبة، وكانت تشبه بول ـ الآنسة بولسترود ـ كثيرًا لكن ليست مثلها حقيقة. كانت أشبه بالبديل المسرحي. لا أعني أن هذا كان مضحكًا فقد ماتت. أنا آسفة جدًا لهذا"

وسرت ممسكة بكلا المضربين.

وأخذ آدم يتلفت حول الجناح.

وقال في نفسه متمتمًا: "ما خطب هذا المكان بحق الله؟!"

٥

قالت جنيفر، سامحة بمرور ضربة جوليا من دون أن تصدها: "يا إلهي! ها هي أمي"

ووقفت الفتاتان تحدقان إلى السيدة ساتكليف التي كان القلق واضحًا على وجهها وهي آتية بسرعة، تقودها الآنسة ريتش، بينما تشير بيديها.

قالت جينفر مستسلمة: "مزيد من القلق. أعتقد أن حادث القتل هو ما جاء بها. أنت محظوظة يا جوليا، لأن والدتك آمنة في الحافلة عند جبال الكوكاسوس"

"لكن لدي خالتي إيزابيل"

"لكن الخالات لا يقلقن بالقدر نفسه"

وأضافت بينما وصلت أمها: "مرحبًا يا أمي"

اجاثا كريستي ملف كتاب رواية

"يجب أن تذهب لحزم أمتعتك يا جنيفر. فسوف آخذك معي"

"هل أعود إلى المنزل؟"

"نعم"

"لكنك . لا تقصدين بشكل نهائي، أليس كذلك؟ ليس للأبد؟"

"بل إلى الأبد يا جنيفر".

"لكن هذا غير ممكن يا أمي. فقد وصلت في التنس لمستوى لم أصل إليه من قبل، وقد أصبحت أمامي فرصة ذهبية للفوز بالمباريات الفردية وربما فزت أنا وجوليا بالمباريات الجماعية أيضًا، رغم أني لا أظن أن هذا أمر مرجح"

"ستعودين معي للمنزل اليوم"

"لماذا؟"

"لا تسألي"

"أعتقد أن السبب هو مقتل الآنستين سبرينجر وفانسيتارت، لكن الطالبات لم يصبهن أي أذى، وأنا واثقة أنهن غير مستهدفات. وبقي على اليوم الرياضي ثلاثة أسابيع. وأعتقد أنني سأفوز أيضًا بلعبة الوثب الطويل ولدي فرصة قوية للفوز بلعبة الوثب فوق الحاجز"

"لا تجادلي يا جنيفر. ستذهبين معي اليوم. والدك مصرٌ على هذا"

"لكن يا أمي..."

واتجهت جنيفر المجادلة رغمًا عنها إلى المبنى ووالدتها بجانبها.

مكتبة الرمحي أحمد

وفجأة قطعت الطريق وجرت مسرعة إلى ملعب التنس.

"إلى اللقاء يا جوليا. يبدو أن أمي مصرة على موقفها لأبعد الحدود. ويبدو أن أبي مثلها تمامًا. أمر مقزز، أليس كذلك؟ إلى اللقاء، سأبعث لك الخطابات"

"وأنا أيضًا سأكتب لك وأخبرك بكل ما يحدث"

"آمل ألا يكون الدور على تشادي. أفضل أن تكون الآنسة بلونش، وأنت كذلك؟"

"نعم، فهي خير من نحتفظ به. أعني، هل لاحظت مدى عبوس الآنسة ريتش؟"

"هي لم تقل شيئًا؛ لكنها كانت مستشيطة غضبًا لأن أمي جاءت لتأخذني وتخرجني من المدرسة"

"ربما استطاعت أن تثنيها عن قرارها. فهي قوية التأثير، أليس كذلك؟ ليست كغيرها من المدرسات"

قالت جنيفر: "إنها تذكرني بشخص ما"

"لا أظن أنها تشبه أحدًا. هي دائمًا تبدو مختلفة"

"أوه، نعم. مختلفة. أعني في مظهرها؛ لكن الشخص الذي تذكرني به كان بدينًا جدًا"

"لا يمكنني أن أتخيل الآنسة ريتش بدينة"

فنادتها والدتها قائلة: "جنيفر..."

قالت جنيفر غاضبة: "أعتقد أن الآباء حقًا مزعجون. شجار، شجار، شجار. لا يكفون. أعتقد أنك محظوظة لأن..."

احاثا كريستي ® كتاب رواية

"أعرف. قلتها لي من قبل؛ لكن في الوقت الحالي، دعيني أخبرك بأنني أتمنى لو كانت أمي أقرب ما تكون مني، وألا تكون في حافلة بـ أناتوليا"

"جنيفر..."

"آتية...."

مشت جوليا ببطء باتجاه الجناح الرياضي، وبدأت خطواتها تتباطأ أكثر فأكثر إلى أن توقفت نهائيًا. فوقفت عابسة تائهة بين أفكارها.

دق جرس وجبة الغداء، لكنها بالكاد سمعته. وجعلت تحدق إلى المضرب الذي كانت تحمله، وتحركت خطوة أو خطوتين على الممر، ثم استدارت واتجهت نحو المبنى في إصرار. ودنت من الباب الأمامي، وهذا غير مسموح به، وهناك حاولت أن تتخفى عن أنظار أية فتاة. كان الرواق خاليًا، فصعدت الدرج ووصلت إلى غرفتها الصغيرة، وقلبت أنظارها فيها بسرعة، ثم دست المضرب تحت الملاءة. ومشطت شعرها بسرعة ومشت في وقار هابطة الدرج إلى غرفة الطعام.

مكتبة الرمحي أحمد

السابع عشر

كهف علاء الدين

اجاثا كريستي كتاب رواية

صعدت الفتيات إلى غرفهن وكانت الليلة أشد هدوءًا من المعتاد. أولا لأن عدد الطالبات قل بشكل ملحوظ؛ إذ رحل ما لا يقل عن ثلاثين فتاة إلى منازلهن. وقد تصرفت بقية الفتيات كل وفق طبائعها. فتعددت ردود الأفعال ما بين انفعال وخوف، فيما ارتفعت أصوات الضحكات التي كانت تنم في الأساس عن توتر شديد، لكن لا تزال بعض الفتيات ينعمن بالهدوء والتروي.

أما جوليا أبجون، فكانت ضمن المجموعة الأولى التي صعدت إلى غرفها في هدوء، فدخلت غرفتها وأغلقت الباب، وجلست تنصت إلى الهمسات واللمزات والخطوات وكلمات الشكر، ثم خيم السكون على المكان ـ أو كان أشبه بالسكون. فكانت تسمع صدى الأصوات على بعد، وخطوات أقدام تغدو وتروح إلى الحمام.

لم يكن الباب مقفلًا بإحكام. فسحبت جوليا مقعدًا أمامه، كان أعلاه مستندًا بقوة تحت المقبض. وهذا كان بمثابة إنذار لها إذا أراد أحد الدخول؛ لكنه لم يكن من المرجح دخول أحد؛ إذ كان

دخول الفتيات غرف زميلاتهن أمرًا ممنوعًا ألبتة. وكانت الآنسة جونسون هي المدرسة الوحيدة المسموح لها بذلك، إذا ما مرضت إحدى الفتيات أو كانت تواجه مشكلة ما.

فذهبت جوليا إلى فراشها، ورفعت الملاءة وتلمست ما تحتها، وأخرجت مضرب التنس وتوقفت للحظات ممسكة به. وقد قررت أن تجربه الآن وليس لاحقًا. وكان من المحتمل أن يظهر ضوء غرفتها من تحت عقب الباب في حين أن جميع الأضواء مطفأة. فكان هذا هو الوقت المناسب لظهور ضوء بالغرف لتغيير الملابس والقراءة في الفراش حتى العاشرة والنصف إذا أرادت.

فوقفت تحدق إلى المضرب. كيف يمكن تخبئة شيء في مضرب تنس؟

قالت جوليا في نفسها: "لكنه موجود بالتأكيد. بالتأكيد. اللصوص الذين اقتحموا منزل جنيفر، وتلك المرأة التي اخترعت قصة المضرب الجديد السخيفة..."

وقالت في نفسها ساخرة، إن جنيفر هي الوحيدة التي يمكن أن تصدق شيئًا كهذا.

كلا، بل كان "مصباحًا سحريًا جديدًا" وهذا يعني، كما في قصة علاء الدين، أن ثمة *شيئًا ما* يتعلق بهذا المضرب؛ غير أن كلًا من جنيفر وجوليا لم تخبرا أحدًا بأنهما تبادلتا المضربين. أو على الأقل، هي نفسها لم تخبر أحدًا.

إذن، فهذا هو المضرب الذي يبحث عنه الجميع في الجناح الرياضي، وكانت الفرصة سانحة لها كي تعرف السبب! فجعلت تفحصه بعناية. فلم يكن فيه شيء غريب يسترعي النظر. فقط كان مضربًا جيدًا، ربما الأسوأ على الإطلاق في كفاءته، لكنه أعيد

مكتبة الرمحي أحمد

تشديده وأصبح أهلاً للاستخدام بكفاءة؛ غير أن جنيفر كانت تشكو عدم توازنه.

وكان المكان الوحيد الذي يمكن تخبئة أي شيء فيه داخل مضرب التنس هو المقبض، ففكرت أنه يمكن تفريغ المقبض كي يتحول إلى مكان تخبئة. بدت لها الفكرة بعيدة الاحتمال، لكنها تبقى ممكنة. وإذا كان المقبض قد تم التلاعب به، فربما فقد توازنه.

وكانت عليه كلمات منقوشة بالجلود، لكن النقش كله تقريبًا تمزق. وهذا بالطبع تم لصقه؛ لكن ماذا لو أزاله أي شخص؟ جلست جوليا على منضدة الزينة الخاصة بها، وحاولت تمزيقه بسكين صغيرة وسرعان ما استطاعت نزع الجلد، فكان بداخله خشب متين سميك. لم يكن يبدو على ما يرام؛ إذ كان ملفوفًا برباط. فدست جوليا سكينها، فكسرتها، ومن ثم كان استخدام مقص الأظافر أفضل. وأخيرًا نجحت في فتحه بالقوة. وحينئذ ظهر لها شيء له لون أزرق وأحمر منقط. فنكزته جوليا وظهرت لها معلومة. *مادة لدائنية*! لكن المؤكد أن مضارب التنس لا تحتوي أبدًا على مادة لدائنية. فأمسكت بالمقص بحرص وبدأت تختبر المادة. فكانت المادة تغطي شيئًا ما، شيئًا يبدو كالأزرار أو الحصى.

فتحت المادة اللدائنية بالمقص بعنف.

فتبعثر شيء ما على المنضدة، ثم تلاه شيء آخر، وسرعان ما تكونت كومة صغيرة.

انحنت جوليا وجعلت تحدق إلى الكومة.

جعلت تحدق وتحدق وتحدق...

اجانا كريستي ® كتاب رواية

فكانت ألوانها صفراء فاقعة وحمراء وخضراء وزرقاء داكنة وبيضاء لامعة...

وعندئذ كبرت جوليا، فلم تعد طفلة بعد اليوم. لقد أصبحت سيدة ـ سيدة تنظر إلى مجوهرات...

فبدأت كل الأفكار المتناثرة تتلاحق في ذهنها. كهف علاء الدين... وقصة مرجريتا وقبعتها المصنوعة من المجوهرات.. (وكانت الطالبات قد اصطحبن إلى مسرح كوفت جاردن منذ أسبوع كي يسمعن قصة فوست)... الأحجار المميتة... مجوهرات الأمل... الرومانسية... تتخيل نفسها مرتدية فستانًا أسود مخمليًا وفي عنقها قلادة لامعة تتلألأ...

جلست تحلم في بهجة ... أنها تمسك بالأحجار بين يديها ثم تدعها تسقط في ينبوع نار، جدول وضاء من العجب والبهجة.

ثم خطر ببالها شيء، ربما صوت خافت.

فجلست تفكر محاولة استخدام عقلها، وقررت أن تفعل. فقد نبهها هذا الصوت الخافت. فلملمت الأحجار، وأخذتها إلى الحوض ودستها بحقيبتها الإسفنجية، ثم دست الإسفنج وفوقه فرشاة الأظافر، وعادت مرة ثانية إلى مضرب التنس، وضغطت المادة اللدائنية بداخله من جديد، وأعادت الغطاء الخشبي إلى مكانه وحاولت لصق الجلد فوقه من جديد. فانحنى للأمام، لكنها استطاعت أن تعالج الأمر باستخدام شريط لاصق وتقسيمه إلى خيوط رفيعة ثم ضغط الجلد عليها.

تم العمل بنجاح. فعاد المضرب إلى سيرته الأولى، وخف وزنه بشكل غير ملحوظ. فنظرت إليه ثم ألقت به إلى الكرسي من دون اهتمام.

مكتبة الرمحي أحمد

ونظرت إلى فراشها، فكان مرتبًا ينتظرها؛ لكنها لم تغير ملابسها، وإنما جلست تتنصت محاولة معرفة هل هناك أصوات خطوات بالخارج؟

وفجأة ولأول مرة عرفت معنى الخوف، فقد قتل شخصان حتى الآن. ولو علم أحد بما عثرت عليه، لقتلها أيضًا.

وكان بالغرفة خزانة أدراج خشبية ثقيلة من البلوط. فاستطاعت أن تسحبها لتضعها أمام الباب، آملة أن تكون عادة المدرسة وضع المفاتيح في الأقفال. وذهبت إلى النافذة وسحبت الإطار العلوي وأغلقته. ولم تكن أمام النافذة أشجار عالية، ومن ثم لا مجال للمتسللين. فكانت تشك في قدرة أي شخص على دخول الغرفة بهذه الطريقة، لكنها لم تكن لتخوض أية مخاطرة.

فنظرت إلى ساعتها الصغيرة وكانت تمام العاشرة والنصف. فاستنشقت نفسًا عميقًا وأطفأت الضوء. هكذا لا يمكن لأحد أن يلاحظ أي شيء غريب، وأزاحت الستائر عن النافذة قليلًا، فكان القمر كاملًا وكان بإمكانها رؤية الباب بوضوح. ثم جلست عند حافة الفراش وفي يدها أثقل حذاء كانت تملكه.

وقالت في نفسها: "لو حاول أحد الدخول هنا، فسوف أضرب على الحائط بكل ما أوتيت من قوة. ماري كينج في الغرفة المجاورة وسوف تستيقظ من الصوت. وسوف أصرخ بأعلى صوتي، وإن هرع الكثيرون إلى غرفتي، سأقول إنه كابوس. فأي شخص يمكن أن يرى كابوسًا في نومه على أية حال، هذا أمر طبيعي"

جلست في مكانها ومر الوقت، ثم سمعته. خطوات خافتة على طول الممر، وسمعته يتوقف عند باب غرفتها. لحظات ورأت مقبض الباب يدار ببطء.

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

هل أصرخ الآن؟ ليس بعد.

لقد دفع الباب بالفعل. مجرد فتح صغير، لكن خزانة الأدراج منعته. ولابد أن هذا أثار حيرة الشخص المتواجد بالخارج.

لحظات أخرى، ثم طرق الباب طرقة بسيطة.

فكتمت جوليا أنفاسها. لحظات، وطرق الباب مرة أخرى؛ لكن الطرقة لا تزال لطيفة وخافتة.

قالت جوليا في نفسها: "من المفترض أني نائمة. لا أسمع شيئًا"

لكن ترى، من ذا الذي يأتي إلى غرفتها ويطرق الباب في منتصف الليل؟ إن كان شخصًا يملك حق الطرق، فسوف يناديها، أو يحرك المقبض بعنف، أو يحدث جلبة. لكن هذا الشخص لا يمكنه أن يحدث جلبة...

ظلت جوليا ماكثة مكانها لفترة طويلة. ولم تتكرر الطرقة، وظل المقبض ثابتًا لا يتحرك؛ لكن جوليا كانت تجلس غارقة في التوتر واليقظة.

ظلت على جلستها تلك لوقت طويل. ولم تعرف كم مر من الوقت قبل أن تستغرق في النوم. وأخيرًا دق جرس المدرسة وأيقظها، فكانت مستلقية على كومة غير مريحة عند حافة الفراش.

٢

بعد تناول الإفطار، صعدت الفتيات إلى غرفهن ورتبن فرشهن، ثم نزلن لأداء العبادة في الرواق الكبير وأخيرًا توزعن على الصفوف المختلفة.

مكتبة الرمحي أحمد

وفي أثناء التمرين الأخير، حين كانت الفتيات يجرين في اتجاهات مختلفة، دخلت جوليا أحد الفصول، وخرجت منه عن طريق باب آخر، والتحقت بمجموعة كانت تجري حول المبنى، وغاصت بين النباتات الوردية بالحديقة، وجعلت تدور بينها حتى وصلت أخيرًا إلى سور صخري حيث كانت هناك شجرة ليمون ساقطة بعد أن وصلت إلى درجة كبيرة من النمو، فقفزت عليها بسهولة؛ إذ اعتادت قفز الأشجار طوال حياتها. وحين اختبأت تمامًا بين الغصون، جلست محدقة إلى ساعة يدها بين الفينة والأخرى. وكانت واثقة تمام الثقة من أن أحدًا لن يفتقدها بأية حال. فقد كانت الأمور غير مرتبة، واثنتان من المدرسات فقدتا، وأكثر من نصف الفتيات عدن إلى منازلهن، وهذا يعني أن جميع الفصول سيعاد ترتيبها حتمًا، ومن ثم لن يلحظ أحد غياب جوليا أبجون حتى وقت الغداء، ثم....

أعادت جوليا النظر في ساعة يدها، وصعدت الشجرة بسهولة حتى كانت على مستوى السور، ثم تسلقت السور وقفزت إلى الجانب الآخر. وكان على بعد مائة ياردة محطة حافلات وكان من المفترض أن تصل الحافلة في غضون بضع دقائق. وهذا ما حصل بالفعل، فأسرعت جوليا وركبت الحافلة، وقد أخرجت من فستانها القطني قبعة اللباد ثم ارتدتها على شعرها الذي كان أشعث نوعًا ما. ونزلت إلى المحطة ثم امتطت قطارًا ذاهبًا إلى لندن.

وفي غرفتها، وبينما كانت واقفة عند الحوض، إذ تركت رسالة للآنسة بولسترود تقول فيها:

عزيزتي الآنسة بولسترود،

اجاثا كريستي © كتاب رواية

لست مختطفة أو هاربة، فلا تقلقي. سأعود في أقرب وقت ممكن.

المخلصة لك،

جوليا أبجون

٣

وفي ٢٢٨ قصر الوايت هاوس، فتح جورج، خادم بوارو المرتب ووصيفه، الباب وأخذ يتأمل مندهشًا وجه تلميذة يبدو عليه الغبار.

"هل لي أن أقابل السيد هيركيول بوارو؟"

استغرق جورج فترة أطول من المعتاد كي يرد عليها؛ إذ رأى أن الزائر غير متوقع.

فقال: "السيد بوارو لا يقابل أي شخص من دون موعد سابق"

"أنا آسفة. ليس لدي ما يكفي من الوقت كي أنتظر الموعد. يجب أن أقابله الآن. الأمر بالغ الخطورة. الأمر يخص عدة جرائم قتل وجريمة سطو مسلح وأشياء من هذا القبيل"

قال جورج: "سأتحقق من الأمر إن كان السيد بوارو سيقابلك بالفعل"

وتركها في الرواق ثم انصرف ليستشير سيده قائلًا:

"فتاة صغيرة يا سيدي، تريد مقابلتك في أمر عاجل"

قال هيركيول بوارو: "على الرحب والسعة، لكن الأمور لا ترتب نفسها بهذه السهولة"

مكتبة الرمحي أحمد

"هذا ما قلته لها يا سيدي"

"أي نوع من الفتيات هي؟"

"مممم، أقرب إلى فتاة صغيرة"

"فتاة صغيرة؟ أم آنسة؟ أيهما تعني يا جورج؟ ليست هذه كتلك"

"أعتذر يا سيدي إن كنت لم أوصل مقصدي جيدًا. هي فتاة صغيرة بالفعل ـ في سن المدرسة، أعني، لكن رغم أن ملابسها متسخة وممزقة، إلا أنها في الأساس آنسة"

"تعبير اجتماعي. أفهم"

"وهي ترغب في مقابلتك بشان عدة جرائم قتل وجريمة سطو مسلح"

ارتفع حاجبا بوارو مذهولًا وقال:

"عدة جرائم قتل، وجريمة سطو. غريبة. دع الفتاة تتفضل بالدخول"

دخلت جوليا الغرفة ولا يبدو عليها أدنى قدر من التردد، وتحدثت بأدب وبصورة طبيعية.

قالت: "أهلا بك يا سيد بوارو. أنا جوليا أبجون. أعتقد أنك على معرفة بإحدى الصديقات المقربات لأمي، السيدة سامرهايز. كنا ماكثين معها الصيف الماضي وحدثتنا عنك كثيرًا"

"السيدة سامرهايز..." وعاد بوارو بالذاكرة إلى قرية أعلى تل ومنزل أعلى تلك التلة. وتذكر وجهًا جذابًا تملؤه البثور، وأريكة ذات سنادات مكسورة. وتذكر الكم الهائل من الكلاب، وغيرها من الأشياء منها المقبول ومنها غير المقبول.

اجاثا كريستي ملف كتاب رواية

فقال: "مورين سامرهايز.. آه نعم أذكرها"

"أنا أدعوها خالتي مورين، لكنها ليست خالتي على الإطلاق. وقد أخبرتنا بمدى روعتك، وكيف أنك أنقذت رجلاً من السجن كان قد اتهم بارتكاب جريمة قتل، وحين تقطعت بي السبل ولم أجد من أذهب إليه، لم أفكر إلا فيك"

قال في نبرة جادة: "هذا شرف لي"

وأحضر لها مقعدًا.

وقال: "والآن أخبريني. قال لي جورج، الخادم، إنك تريدين استشارتي بشأن حادث سطو وعدة جرائم قتل. إذن هي ليست جريمة قتل واحدة، أليس كذلك؟"

قالت جوليا: "بلى. إنها جريمتان، الآنسة سبرينجر والآنسة فانسيتارت. والأدهى من ذلك أن هناك حادث اختطاف أيضًا؛ لكن لا أعتقد أن هذا من شأني"

قال بوارو: "لقد أذهلتني! أين وقعت كل هذه الأحداث المثيرة؟"

"في مدرستي . مدرسة ميدوبانك"

صاح مندهشًا: "ميدوبانك. آه". ومد يده إلى حيث كانت الصحف موضوعة بشكل منظم بجانبه. ففتح إحداها ونظر في الصفحة الأولى، مومئًا برأسه.

ثم قال: "الآن بدأت أفهم. والآن أخبريني يا جوليا، أخبريني بكل شيء منذ البداية"

فقصت عليه جوليا ما جرى، فكانت قصة طويلة جدًا وجامعة لكل الأحداث؛ لكنها قصتها بكل وضوح. مع بعض الوقفات من حين لآخر للرجوع إلى حدث نسيته.

مكتبة الرمحي أحمد

وروت له قصة اللحظة التي فحصت فيها مضرب التنس في غرفتها ليلة أمس.

"أتعرف، خطر ببالي أن الأمر أشبه بقصة علاء الدين ـ المصباح السحري، وأن ثمة شيئًا ما يتعلق بمضرب التنس بالتأكيد"

"وهل ثبت ذلك بالفعل؟"

"نعم"

ومن دون أدنى قدر من الحياء، رفعت تنورتها لأعلى، وطوت جوربها رافعة إياه حتى فخذها وكشفت عن شيء يبدو كأنه ضمادة جرح ملصقة بشريط لاصق يصل إلى أعلى فخذها.

وقامت بنزع الرباط اللاصق، صارخة "آآآه"، بينما تنزعه، وكشفت عن الكدمة التي أدرك بوارو الآن أنها لفافة مطوقة في قطعة من حقيبة إسفنجية رمادية اللون. فكت جوليا اللفافة ومن دون سابق إنذار قامت ببعثرة كومة من الأحجار اللامعة فوق المنضدة.

فهتف بوارو في ذهول: *"يا إلهي!"*

وأمسك بالأحجار مقلبًا إياها بين أصابعه. وقال:

"يا إلهي! لكنها حقيقية. إنها أصلية"

أومأت جوليا قائلة:

"نعم هي أصلية بالفعل، وينبغي لها أن تكون، وإلا فما الذي يدفع الناس للقتال عليها؟ لكني أتفهم تقاتلهم من أجل هذه!"

وفجأة، وكما حدث الليلة الماضية، تحولت نظرات الطفلة إلى نظرات امرأة.

اجاثا كريستي ملك كتاب رواية

فنظر إليها بوارو في اهتمام وأومأ ثم قال:

"نعم ـ أنت تفهمين ـ وتستشعرين سحرها. لا يمكن أن تكون بالنسبة لك مجرد دمية زاهية الألوان ـ أمر يثير الشفقة"

قالت جوليا في نبرة تملؤها النشوة: "إنها *مجوهرات*!"

"وقد وجدتها، على حد قولك، داخل مضرب التنس هذا، أليس كذلك؟"

أنهت جوليا شهادتها كاملة.

"والآن هل أخبرتني بكل شيء لديك؟"

"أعتقد ذلك. ربما بالغت أحيانًا. فتلك عادتي أن أبالغ أحيانًا. أما صديقتي جنيفر، أقرب أصدقائي، فهي على العكس مني تمامًا؛ إذ يمكنها أن تنظر إلى أكثر الأشياء إثارة على أنها تافهة"، ثم نظرت مرة أخرى إلى الكومة المتلألئة وقالت: "سيد بوارو، لمن تنتمي تلك المجوهرات في الحقيقة؟"

"ربما يصعب الجزم في هذا الأمر؛ لكنها بالتأكيد ليست ملكي ولا ملكك. علينا الآن أن نقرر ما يجب علينا فعله فيما بعد"

نظرت إليه جوليا في ترقب وقالت: "هل تترك نفسك بين يدي؟ عظيم"

أغمض بوارو عينيه.

وفجأة فتحهما وتحدث في حدة قائلًا:

"يبدو أن تلك أحداث لا يمكنني فيها أن أبقى، كما أفضل دائمًا، في مقعدي. يجب أن أتبع نظامًا وطرقًا محددة، لكن ما أخبرتني به يخلو تمامًا من النظام والطرق. وهذا يرجع لأن لدينا في هذه الحالة عدة خيوط، لكنها جميعًا تلتقي عند مكان واحد، ألا وهو ميدوبانك. أشخاص مختلفون، ولهم أهداف مختلفة،

مكتبة الرمحي أحمد

ويمثلون مصالح مختلفة. كلهم يلتقون في ميدوبانك. أما أنت فأين والدتك؟"

"والدتي ذهبت إلى أناتوليا راكبة حافلة"

"والدتك ذهبت إلى أناتوليا راكبة حافلة. ما رأيت شيئًا كهذا من قبل! أتفهم جيدًا أنها ربما كانت صديقة للسيدة سامرهايز! أخبريني، هل استمتعت بزيارتك مع السيدة سامرهايز؟"

"نعم، كثيرًا، لقد كانت زيارة ممتعة للغاية. ولديك بعض الكلاب المرحة"

"الكلاب، نعم أذكرها جيدًا"

"كانت الكلاب تدخل وتخرج عبر النافذة. كما في المسرحيات الإيمائية"

"أنت على حق! وماذا عن الطعام. هل استمتعت به؟"

قالت جوليا معترفة: "مممم الطعام كان غريبًا أحيانًا"

"غريب، نعم هذا صحيح"

"لكن خالتي مورين كانت تصنع أطباق أومليت رائعة"

قال بوارو في نبرة بهجة: "هي تصنع أطباق أومليت رائعة"، قالها متنهدًا.

وتابع قائلا: "إذن لم تذهب حياة هيركيول بوارو سدى. أنا من علم خالتك مورين كيف تصنع أطباق الأومليت"، وأمسك بسماعة الهاتف وقال:

"والآن سنتصل بالآنسة بولسترود كي نطمئنها على سلامتك ونخبرها بقدومي إلى ميدوبانك برفقتك"

اجاثا كريستي ملف كتاب رواية

"هي تعلم أني بخير. فقد تركت لها رسالة بأني لم أختطف"

"ولو، سيكون من الأفضل طمأنتها"

وفي الوقت المناسب تم توصيله بها، وأخبر بأنها على الخط.

"آه، الآنسة بولسترود؟ أنا هيركيول بوارو، ومعي هنا طالبتك جوليا أبجون. ومن المفترض أن آتي معها في أقرب وقت ممكن، ولمعلومات رجال الشرطة المسئولين عن القضية، هناك لفافة ذات قيمة ثمينة محفوظة في أمان بالبنك"

وأنهى المكالمة ونظر إلى جوليا.

وقال مقترحًا: "هل تودين تناول شراب؟"

قالت جوليا متشككة: "ذلك الشراب الأصفر الذهبي؟"

"كلا، بل شراب عصير فواكه. عنب أسود أم توت أم مشمش .أو عنب أحمر؟"

فوقع اختيار جوليا على العنب الأحمر.

وقالت معلقة: "لكن المجوهرات ليست في البنك الآن"

قال بوارو: "نعم، لكنها ستكون بالبنك في أقرب وقت ممكن. لكن ما قلته كان تحسبًا لأي شخص ربما يتنصت على مدرسة ميدوبانك، أو يسترق السمع، أو يخبره أحد، وكذلك كي يصل إليهم أن المجوهرات بالبنك بالفعل ولم تعد في حوزتك. والحصول على المجوهرات من البنك يتطلب وقتًا طويلا وترتيبًا كبيرًا، كما أنني لا أريد أن يصيبك سوء يا صغيرتي. يجب أن أعترف بأنني معجب جدًا بشجاعتك وحيلتك"

بدت البهجة على وجه جوليا يخالطها شيء من الإحراج.

مكتبة الرمحي أحمد

الثامن عشر

مشاورات

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

جهز هيركيول بوارو نفسه لمواجهة كبريائها المتعصب تجاه كبار السن الأجانب ذوي الأحذية الجلدية الخالصة والشوارب الكبيرة؛ غير أنه فوجئ بالعكس تمامًا، فقد وجهت له الآنسة بولستروود تحية رسمية عالمية بالغة الأدب. ومما أثار البهجة لدى بوارو، أنها كانت تعرف عنه كل شيء بالتفصيل.

فقالت: "كانت مبادرة لطيفة منك حين اتصلت بي على الفور ولم تتوانَ في تهدئة روعي، خاصة أن قلقي لم يكد يبدأ بعد. فلم نفتقد جوليا على مائدة الغداء"، وأضافت ملتفتة إلى الفتاة: "كما أن فتيات كثيرات رحلن من المدرسة في ذلك اليوم، فكانت المائدة تخلو من الكثيرات، حتى إن نصف طالبات المدرسة ربما يفقدن من دون أن ينتبه لغيابهن أحد. نحن نمر بظروف استثنائية"، ثم تابعت موجهة خطابها إلى بوارو: "أؤكد لك أننا لم نكن يومًا ما مهملين هكذا. لكني عندما تلقيت اتصالك ذهبت إلى غرفة جوليا ووجدت الرسالة التي تركتها لي"

قالت جوليا: "لم أرد أن تظني أني اختطفت يا آنسة بولسترود"

"وأنا أقدر هذا منك، لكن أعتقد يا جوليا أنه كان عليك أن تخبريني بما تنتوين فعله"

فقالت جوليا: "وأنا فكرت أن من الأفضل ألا أفعل"، وأضافت بالفرنسية بشكل غير متوقع: "فأعداء الشرق يتجسسون علينا"

فبادرتها الآنسة بولسترود بسرعة قائلة: "لكن الآنسة بلونش لا يبدو أنها صنعت الكثير من أجل تحسين اللكنة الفرنسية عندك؛ لكني لا أوبخك يا جوليا"، وتحولت أنظارها من جوليا إلى بوارو قائلة: "والآن، لو تفضلت، أريد أن أستمع للقصة كاملة"

قال بوارو: "تسمحين لي؟"، وخرج من الغرفة وفتح الباب ونظر بخارجه. وأغلقه بقوة، ثم عاد مبتسمًا.

وقال بنبرة يملؤها الغموض: "نحن وحدنا. يمكنني أن أبدأ القصة"

نظرت الآنسة بولسترود إليه، ومنه إلى الباب، ثم عاد نظرها إليه مرة ثانية. وارتفع حاجباها، فبادلها التحديقات نفسها. طأطأت بولسترود رأسها ببطء، ثم استعادت أسلوبها المفعم بالحيوية حين قالت: "والآن يا جوليا، أخبريني بكل ما حدث"

غاصت جوليا في قصتها. بدءًا من تبادل مضارب التنس، والمرأة الغامضة. وأخيرًا اكتشافها ما كان داخل المضرب. فالتفتت الآنسة بولسترود إلى بوارو، فأومأ لها برفق.

وقال: "لقد قالت الآنسة جوليا ما حدث بالحرف، وقد توليت مسئولية ما أحضرته لي، وهو الآن محفوظ في البنك في أمان؛ لذا، أعتقد أنك لست بحاجة لتوقع مزيد من التطورات غير الطبيعية بالمدرسة"

مكتبة الرمحي أحمد

قالت الآنسة بولسترود: "نعم فهمت، فهمت..." وصمتت للحظات ثم تابعت قائلة: "هل ترى أن من الحكمة أن تبقى جوليا هنا؟ أم أن الأفضل لها أن تذهب إلى خالتها في لندن؟"

قالت جوليا: "أوه! أرجوك دعيني أمكث هنا"

قالت الآنسة بولسترود: "إذن أنت سعيدة هنا، أليس كذلك؟"

قالت جوليا: "أنا أحب المدرسة. كما أن أمورًا مثيرة تحدث هنا"

قالت الآنسة بولسترود في نبرة جافة: "تلك ليست من السمات الطبيعية لمدرسة ميدوبانك"

قال هيركيول بوارو: "أعتقد أن جوليا لم تعد معرضة للخطر هنا". ونظر إلى الباب مرة ثانية.

قالت الآنسة بولسترود: "أعتقد أنني فهمت"

قال بوارو: "لكن رغم هذا كله. يجب أن يُتوخى الحذر. هل تفهمين الحذر يا جوليا؟". قالها ناظرًا إلى جوليا.

فقالت الآنسة بولسترود: "السيد بوارو يعني أنه سيتعين عليك أن تمسكي عليك لسانك بشأن ما عثرت عليه، وألا تتحدثي به إلى بقية زميلاتك. فهل تستطيعين؟"

قالت جوليا: "نعم"

قال بوارو: "إنها قصة ممتعة للغاية، ومن المثير أن تخبري صديقاتك بما وجدت في مضرب التنس عند منتصف الليل؛ غير أن هناك أسبابًا مهمة تحتم عليك ألا تروي تلك القصة"

قالت جوليا: "أتفهم الوضع"

قالت بولسترود: "هل يمكنني أن أثق بك يا جوليا؟"

اجاثا كريستي ملكة كتاب رواية

قالت جوليا: "يمكنك أن تثق بي يا آنسة. عهد عليَّ"

ابتسمت الآنسة بولسترود وقالت: "أتمنى أن تعود والدتك قريبًا"

"أمي؟ أوه، وأنا أيضًا أتمنى من كل قلبي"

قالت الآنسة بولسترود: "لقد فهمت من المفتش كيلسي أنهم سيبذلون كل الجهود من أجل التواصل معها". وأضافت قائلة: "لكن لسوء الحظ أن حافلات أناتوليا عرضة للتأجيلات غير المتوقعة ولا تلتزم بجدولها دائمًا"

قالت جوليا: "يمكنني أن أخبر أمي بما حدث، أليس كذلك؟"

"بالطبع يا جوليا. وكل الأمور مرتب لها. يفضل أن تذهبي الآن"

غادرت جوليا الغرفة، وأغلقت الباب من خلفها. فأعارت الآنسة بولسترود بوارو نظرة حادة وقالت:

"أعتقد أني فهمتك على النحو الصحيح، فقد أجريت هذا الاستعراض للتو حين أغلقت الباب بحس بوليسي. لكنك في الواقع. تعمدت تركه مفتوحًا شيئًا ما"

فأومأ بوارو بالإيجاب.

"فعلت هذا كي يُسمع ما نقول؟"

"نعم ـ إن كان هناك من يرغب في التنصت. كان هذا إجراء احترازيًا من أجل الفتاة ـ فسوف تنتشر الأخبار حتمًا بأن ما عثرت عليه محفوظ الآن في البنك، وليس بحوزتها"

أخذت الآنسة بولسترود تنظر إليه للحظات ـ ثم زمت شفتيها وقالت متبرمة:

"يجب أن تكون نهاية لهذا كله"

مكتبة الرمحي أحمد

٢

قال كبير المفتشين: "الفكرة أننا نحاول جمع ما لدينا من أفكار ومعلومات. ويسعدنا وجودك معنا يا سيد بوارو"، وأضاف قائلًا: "المفتش كيلسي يذكرك جيدًا"

قال كيلسي: "لقد مرت على هذا الحدث سنوات طوال، وكان المفتش واردنر هو المسئول عن القضية. وكنت حينذاك رقيبًا قليل الخبرة، وأعرف قدري"

وأضاف قائلا: "وذلك الشاب الذي يدعى آدم جودمان، تبرئة لذمتنا، ليس معروفًا لديك يا سيد بوارو، لكنك تعرف رئيسه بالتأكيد. هو يعمل في قسم التحقيقات الخاصة"

قال بوارو متفكرًا: "الكولونيل بايكاواي؟"

وسأل آدم: "آه، نعم لم أره منذ وقت بعيد. ألا يزال نائمًا دائمًا؟"

فضحك آدم وقال: "يبدو أنك تعرفه جيدًا يا سيد بوارو. فلم أره يومًا مستيقظًا. وحين أراه مستيقظًا، أعرف للتو أنه لا يلقي بالًا لما يحدث"

"لقد أصبت يا صديقي. هذا صحيح تمامًا"

فقال كبير المفتشين: "والآن، دعونا نتناول الأمر الذي بين أيدينا. لن أفرض نفسي على الحوار ولن أدلي بآرائي. أنا هنا فقط لأستمع إلى آراء العاكفين على القضية منذ البداية ويعرفون ويفكرون. فالأمر شديد التشعب، وعليَّ أن أقول شيئًا في البداية. ما أقوله جاء نتيجة تصورات عدة جاءتني من جهات عليا"، ونظر إلى بوارو وتابع قائلًا: "لنقل إن فتاة صغيرة ـ في

اجاثا كريستي ملكة كتاب رواية

سن المدرسة ـ جاءتك بأكذوبة عن شيء عثرت عليه داخل مقبض مضرب التنس المفرغ. شيء مثير جدًا بالنسبة لها. مجموعة من الأحجار الملونة، نسخة طبق الأصل تقليد رائع، أو شيء من هذا القبيل ـ أو حتى أحجار نصف أصلية تبدو في ظاهرها جذابة كالأصلية. لنقل على أية حال إنها شيء يثير إعجاب طفلة. وربما بالغت في عرض أفكار عن قيمة هذا الشيء. هذا أمر مرجح جدًا، ماذا ترى؟" ونظر باهتمام شديد إلى بوارو.

قال بوارو: "أراه مرجحًا تمامًا"

فقال كبير المفتشين: "عظيم، وبما أن الشخص الذي أحضرها - أعني الأحجار الملونة - إلى البلاد فعلها عن علم وصفاء نية، فلسنا بحاجة لأي أسئلة تتعلق بالتهريب غير المشروع"

وتابع قائلاً: "ثم تأتي مسألة السياسات الخارجية. هي أشياء، على حد ما فهمت، حساسة للغاية. على الأقل في الوقت الحالي. حين يتعلق الأمر بالمصالح الكبرى في البترول والرواسب المعدنية، وأشياء من هذا القبيل، يجب علينا أن نتعامل مع الحكومة الحالية. لسنا بحاجة لإثارة أسئلة خرقاء. وليس بإمكاننا أن نبعد حوادث القتل عن دائرة الصحافة، وهي لم تبعد بالفعل؛ غير أنه لم يذكر أي شيء من قبيل المجوهرات قد تكون له علاقة بتلك الجرائم. ولا ينبغي أن يذكر، في الوقت الحالي"

قال بوارو: "أتفق معك. على المرء دائمًا أن يأخذ التعقيدات الدولية بعين الاعتبار"

قال كبير المفتشين: "هذا صحيح. وأظن أنني سأكون محقًا لو قلت إن أمير رامات الراحل كان صديقًا لهذا البلد، وأنه من الطبيعي أن يُرحب بإيداع أي أملاك له هنا في هذا البلد؛ لكن

مكتبة الرمحي أحمد

مـا يئول إليه هذا الاستنتاج ليـس معروفًا في الوقت الحالي، على مـا أعتقد. فإذا كانت حكومة رامات الجديدة تدعي امتلاكها شيئًا مـا بزعم أنه ينتمي لهـا، فمن الأفضل ألا نعرف بوجود شيء كهذا داخل البلاد. فرفض تسليمه لهم بشكل مطلق لن يكون من قبيل الأدب"

قـال بوارو: "لا ينبغـي تقديم رفض مطلق في الدبلوماسيات. إنمـا نقـول إن هـذا الأمر سيحظـى باهتمامنا البالـغ، لكن لا شيء مؤكـد فـي الوقت الحالي بشـأن أي - دعونا نقل مال مدخر - ربما كان حاكـم رامـات الراحل يمتلكه. فربما لا يـزال في رامات، وربما كان بحـوزة صديـق مخلص للراحل الأمير علي يوسف، أو ربما تم إخراجـه من البلاد عن طريـق الكثيرين، وربما مخبأ في مكان ما بداخل رامات نفسها"، وهز كتفيه وقال: "ببساطة لا أحد يعرف"

تنفـس كبير المفتشين الصعداء وقال: "أشكرك يا بوارو. هذا ما أعنيه بالحرف"، ثم تابع قائلًا: "سيد بوارو، لديك أصدقاء في مناصـب رفيعة هنـا. وهم يثقون بك أيما ثقـة. وسيرغبون، بشكل غير رسمي، في إيداع شيء معين لديك إن لم تمانع في هذا"

قـال بوارو: "لا أمانع؛ لكـن دعونا نترك الأمر عند هذا الحد. فلدينا الكثير من الأمور الخطيرة التي يجب أن نعيرها اهتمامنا، أليـس كذلك؟"، ونظر إليهمـا ثم تابع: "أم أنكما لا تريان ما أراه؟ لكن على أية حال، ماذا تعني ثلاثة أرباع مليون جنيه مقابل حياة الإنسان؟"

قال كبير المفتشين: "أنت على حق يا سيد بوارو"

وقـال كيلسي: "أنت علـى حق دائمًا. ما نريده هو الوصول إلى القاتـل. ويسعدنا أن تشاركنا الرأي يـا سيد بوارو"، وأضاف: "لأن

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

الأمر معتمد بشكل أساسي على مسألة التخمين وتخمينك لا يقل دقة عن تخمين ذلك الرجل وربما أفضل كثيرًا. والأمر كله أشبه بشبكة الصوف المعقدة"

قال بوارو: "هذا هو الوصف الدقيق للوضع، فعلينا أن نأخذ تلك الشبكة الصوف ونسحب منها اللون الذي نريده، لون القاتل. هل هذا صحيح؟"

"نعم صحيح"

"إذن أخبرني - إن لم يكن مملًا أن تقحم نفسك في تكرار الأحداث - بكل ما حدث حتى الآن"

وأخذ يستمع إليه.

فاستمع إلى المفتش كيلسي، واستمع إلى آدم جودمان. واستمع إلى مجمل الحكاية من كبير المفتشين. ثم انحنى للأمام، وأغمض عينيه، وأومأ برأسه ببطء.

وقال: "جريمتا قتل ارتكبتا في المكان نفسه وفي ظل الظروف نفسها. وحادث اختطاف. اختطاف فتاة ربما تكون شخصية أساسية في الأحداث. دعونا نحقق في البداية في سبب اختطافها من الأساس"

قال كيلسي: "بإمكاني أن أخبرك بما قالته بنفسها"

فأخبره كيلسي بالقصة، واستمع إليه بوارو بإنصات.

فقال متذمرًا: "هذا لا يعني شيئًا"

"هذا ما كنت أعتقده وقتها. في الواقع، ظننت أنها فقط تعطي أهمية لنفسها أكثر من اللازم..."

"لكن يبقى الواقع أنها تم اختطافها *بالفعل*. فلماذا؟"

مكتبة الرمحي أحمد

قال كيلسي ببطء: "كانت هناك مطالبات بالفدية، لكن..."

"لكن هل تظن أنها كانت مطالبات وهمية؟ وأنها أرسلت فقط من أجل دعم نظرية الاختطاف؟"

"هذا صحيح. فالمواعيد التي تم تحديدها لم يوف بها"

"إذن فقد تم اختطاف شايستا لسبب آخر. فأي سبب هذا؟"

قال آدم متشككًا: "قاموا بخطفها كي يجبروها على إخبارهم بمكان الأشياء الثمينة ربما؟"

فهز بوارو رأسه وقال:

"لكنها لا تعرف مكانها، وهذا واضح على الأقل. كلا، لابد أن هناك سببًا آخر..."

وتلاشى صوته، وصمت عابسًا لبضع لحظات، ثم نهض وطرح سؤالاً.

وقال: "ركبتاها. هل سبق أن لاحظت ركبتيها؟"

نظر إليه آدم محدقًا وعيناه تملؤها الذهول ورد قائلًا:

"كلا، ولماذا أرى ركبتيها؟!"

قال بوارو في جرأة: "هناك أسباب عدة تدفع الرجل لملاحظة ركبتي فتاة. لكنك للأسف لم تفعل"

"هل ثمة شيء غريب في ركبتيها؟ أثر لجرح مثلا؟ شيء من هذا القبيل؟ لست أدري. فقد كانت الفتيات جميعًا يرتدين جوارب معظم الوقت، وكانت تنوراتهن تطول حتى بعد الركبة"

قال بوارو آملًا: "لعلك رأيتها في حمام السباحة مثلًا؟"

اجاثا كريستي ملك كتاب رواية

قال آدم: "لم أرها في حمام السباحة يومًا. أعتقد أنه كان باردًا بالنسبة لها أكثر من اللازم، إذا اعتادت الأجواء الحارة، لكن علام تبحث؟ عن آثار جرح؟ أو شيء من هذا القبيل؟"

"كلا، كلا. الأمر ليس كذلك على الإطلاق. يا للخسارة!"

والتفت إلى كبير المفتشين وقال:

"أستأذنك في الاتصال بصديق قديم لي، المحافظ، في جنيف. أعتقد أن بإمكانه مساعدتنا"

"يساعدنا في حدث وقع في أثناء تواجدها في إحدى المدارس هناك؟"

"نعم، ربما. هل تسمح لي؟ جيد. فقط لدي فكرة بسيطة"، وصمت قليلًا ثم تابع قائلًا: "بالمناسبة، ألم تنشر الصحف أي شيء بشأن حادث الاختطاف؟"

"الأمير إبراهيم مصرٌّ على الكتمان"

"لكني لاحظت بالفعل تنويهًا بسيطًا في عمود الشائعات بالصحيفة. خبر عن فتاة أجنبية معينة غادرت مدرستها بشكل مفاجئ تمامًا. والكاتب يقترح أن يكون لقاء عاطفيًا. ربما قضى على انتشار الخبر في مهده!"

قال آدم: "هذا رأيي أيضًا. ويبدو أن هذا خيط جيد نبدأ منه"

"عظيم. والآن ننتقل من حادث الاختطاف إلى شيء أكثر خطورة، ألا وهو القتل. هناك جريمتا قتل في ميدوبانك"

مكتبة الرمحي أحمد

التاسع عشر

المشاورات مستمرة

اجاثا كريستي ✍ كتاب رواية

كرر بوارو متأملًا: "جريمتا قتل في ميدوبانك"

فقال كيلسي: "لقد أطلعناك على الحقائق. إذا كانت لديك أية أفكار..."

قال بوارو مخاطبًا آدم: "لماذا الجناح الرياضي بالتحديد؟ لقد كان هذا سؤالك، أليس كذلك؟ حسنًا، والآن أصبحت الإجابة معروفة لدينا. لأن هناك مضرب تنس بالجناح الرياضي يحتوي بداخله على مجوهرات ثمينة. وثمة شخص يعرف بأمر ذلك المضرب. فمن يكون؟ ربما كانت الآنسة سبرينجر نفسها. فقد كان أمرها غريبًا جدًا، بشهادتكم جميعًا، بشأن تصرفها تجاه الجناح الرياضي، ولم تكن تحب ورود أحد عليه. أحد من غير المخول لهم دخوله. ويبدو أنها كانت متشككة بشأن دوافع دخولهم، وخاصة في حالة الآنسة بلونش"

قال كيلسي متفكرًا: "الآنسة بلونش"

فعاد هيركيول بوارو يوجه كلامه إلى آدم قائلًا:

"أنت نفسك كنت تعتبر تصرف الآنسة بلونش غريبًا فيما يتعلق بالجناح الرياضي، أليس كذلك؟"

قال آدم: "بلى، فقد بررت وجودها، بررته أكثر مما ينبغي. ولولا تبريرها الزائد هذا، ما ارتبت في حقها في الذهاب إلى هناك"

أومأ بوارو وقال:

"هذا ما أعنيه بالضبط. وهذا بالتأكيد يثير تساؤلات لدى المرء؛ لكن كل ما نعرفه يقينًا هو أن الآنسة سبرينجر قتلت داخل الجناح الرياضي في الساعة الواحدة صباحًا في حين أنها ليست مطالبة بأي عمل هناك في ذلك الوقت"

والتفت إلى كيلسي وقال:

"أين كانت الآنسة سبرينجر تعمل قبل أن تأتي إلى ميدوبانك؟"

قال المفتش: "لا ندري. فقد تركت آخر مكان عملت به"، وذكر اسم مدرسة شهيرة، "في الصيف الماضي. لكن أين ذهبت منذ ذلك الحين حتى جاءت إلى ميدوبانك؟ نحن لا نعلم"، وأضاف بنبرة جافة: "لكن لم تأت مناسبة لطرح هذا السؤال حتى ماتت. وليس لها أقارب من الدرجة الأولى، ويبدو أنه ليس لها أصدقاء مقربون أيضًا"

قال بوارو متفكرًا: "إذن ربما كانت في رامات"

قال آدم: "أعتقد أن مجموعة من المدرسين كانوا هناك في أثناء الأزمة"

مكتبة الرمحي أحمد

"لنقل إذن إنها كانت هناك، وأنها علمت بأمر مضرب التنس بشكل ما. ولنفترض أنها بعد الانتظار لفترة قصيرة من الوقت حتى تمكنت من اعتياد روتين ميدوبانك، ذهبت ذات ليلة إلى الجناح الرياضي. وأمسكت بالمضرب بالفعل وكانت بصدد إخراج المجوهرات من مخبئها، فإذا بـ..." وتوقف..."فإذا بشخص ما يقاطعها. شخص ما كان يراقبها؟ يتبعها تلك الليلة؟ أيًا ما كان، فقد كان حاملاً سلاحًا وقتلها به؛ لكن لم يتوافر أمامه ما يكفي من الوقت كي يخرج المجوهرات، أو يأخذ المضرب، لأن الناس كانوا في طريقهم إلى الجناح الرياضي وسمعوا صوت الرصاص"

وتوقف.

فقال كبير المفتشين سائلًا: "هل تظن أن هذا ما حدث؟"

قال بوارو: "لست أدري؛ لكنه احتمال قائم. والاحتمال الثاني أن ذلك الشخص الذي يحمل مسدسًا كان هناك *أولا*، وفوجئ بقدوم الآنسة سبرينجر، فقد كانت، على حد كلامكم، من هذه النوعية. امرأة تحشر أنفها في كل شيء"

سأله آدم: "وماذا عن السيدة الأخرى؟"

فنظر إليه بوارو. وحول ناظريه ببطء إلى الاثنين الآخرين ثم قال:

" *أنت* لا تدري. *وأنا* لا أدري. ربما كان شخصًا آخر من الخارج...؟"

وكان صوته يحمل نصف سؤال.

فهز كيلسي رأسه وقال:

"لا أظن ذلك، فقد نقبنا في الأماكن المحيطة بعناية فائقة. لا سيما، بالطبع، بين الغرباء. وكانت السيدة كولينسكي تسكن

اجانا كريستي ملكة كتاب رواية

بالقرب من المدرسة. وآدم يعرفها؛ لكن لا يمكن اتهامها في أي من الجريمتين"

"إذن فقد عاد القاتل مرة ثانية إلى ميدوبانك. وهناك طريقة واحدة فقط للوصول إلى الحقيقة. ألا وهي الإقصاء من القائمة"

فتنهد كيلسي وقال:

"نعم، هذا ما أعنيه. بالنسبة للجريمة الأولى، المجال مفتوح للغاية. تقريبًا أي شخص يمكن أن يكون قد قتل الآنسة سبرينجر. والتوقعات تشمل الآنسة جونسون والآنسة تشادويك .بل وحتى الطفلة التي كانت تعاني آلام الأذن. غير أن الجريمة الثانية تضيق نطاق الشك كثيرًا، فقد خرجت الآنسة ريتش والآنسة بليك والآنسة شابلاند. أما الآنسة ريتش فكانت ماكثة في فندق ألتون جرانج، على بعد عشرين ميلًا، وأما الآنسة بليك فكانت في فندق لتلبورت المطل على البحر، فيما كانت الآنسة شابلاند في لندن بأحد الملاهي الليلية، نيد سوفاج، مع السيد دينيس رائبون"

"والآنسة بولسترود أيضًا كانت خارج المدرسة، أليس كذلك؟"

فتجهم آدم، بينما بدت الدهشة على وجهي المفتش وكبير المفتشين.

قال المفتش بنبرة حادة: "الآنسة بولسترود كانت مع دوقة ويلشام"

قال بوارو عابسًا: "هذا إذن يستبعد الآنسة بولسترود، ويجعلنا أمام... ماذا؟"

مكتبة الرمحي أحمد

"اثنان من الخدم الذين يبيتون بالمدرسة، السيدة جيبونز وفتاة تدعى دوريس هوج. ولا يمكنني التفكير في إحداهما بشكل جاد. ومن ثم لم يتبق لدينا سوى الآنستين روان وبلونش"

"والطالبات بالطبع"

نظر إليه كيلسي في ذهول وقال:

"أنت بالتأكيد لا تشك في الطالبات، أليس كذلك؟"

"في الواقع لا، لكن لابد للمرء أن يتحرى الدقة"

غير أن كيلسي لم يكن يلقي بالًا للدقة الفائقة، فتابع قائلًا:

"والآنسة روان تعمل بالمدرسة منذ أكثر من عام، وسجلها الجنائي نظيف، ولا نعرف شيئًا يدينها"

"إذن فقد وصلنا إلى الآنسة بلونش. وعندها تنتهي رحلة البحث"

فخيم الصمت بينهم للحظات.

وقال كيلسي: "لا يوجد دليل يدينها، وأوراقها تبدو سليمة بما يكفي"

قال بوارو: "وما لها ألا تكون سليمة؟"

قال آدم: "غير أنها كانت تتجسس والتجسس لا يعد دليلًا على القتل"

فقال كيلسي: "انتظر لحظة. ثمة شيء بدا لي مفتاحًا للغز. ففي لقائنا الأول بها ـ وسوف أعيد النظر فيه ـ شيء عن سقوط مفتاح الجناح الرياضي من الباب وقد أخذته هي ونسيت أن تعيده إلى مكانه. وخرجت وهو معها ثم نادتها سبرينجر موبخة"

اجاثا كريستي ملكة كتاب رواية

قال بوارو: "وأي شخص يرغب في الخروج ليلاً ليبحث عن المضرب داخل الجناح، سيكون معه حتمًا مفتاح يستخدمه للدخول"

"من أجل ذلك، كان من الضروري أن تأخذ نسخة من المفتاح"

قال آدم: "بالتأكيد، في هذه الحالة لم تذكر لك واقعة المفتاح تلك"

قال كيلسي: "هذا لا علاقة له بذاك. فلربما روت الآنسة سبرينجر قصة المفتاح تلك. وإن حدث، فقد ترى أن من الأفضل أن تذكر الواقعة بشكل تلقائي"

قال بوارو: "تلك نقطة يجب أن نتذكرها"

قال كيلسي: "لكنها لا تأخذنا بعيدًا"

ونظر إلى بوارو في عبوس.

فقال بوارو: "ربما تكون أمامنا (بمعنى، إن كان قد اطلع على المعلومات الصحيحة)، احتمالية واحدة. أعتقد أن والدة جوليا أبجون كانت قد تعرفت على شخص ما هنا في أول أيام الفصل الدراسي. شخص أدهشها وجوده. ومن خلال السياق، من المحتمل أن يكون شخصًا له علاقة بالتجسس الأجنبي. فإذا أكدت لنا السيدة أبجون أن الآنسة بلونش هي ذلك الشخص الذي تعرفت عليه، عندها يمكننا أن نبدأ البحث بشيء من اليقين"

قال كيلسي: "الكلام أسهل من الفعل. فقد حاولنا كثيرًا أن نتواصل مع السيدة أبجون، لكن الأمر برمته متعب ومزعج! فعندما قالت الفتاة إن والدتها مسافرة عبر الحافلة، ظننت أنها

مكتبة الرمحي أحمد

تعني جولة منظمة وفق جدول معين، ومعها مجموعة من الناس يحجزون للرحلة معًا؛ لكن الأمر لم يكن كذلك على الإطلاق. يبدو أنها كانت تركب الحافلات المحلية وتذهب بها إلى أي مكان يخطر ببالها! فهي لم تذهب إلى الرحلة من خلال شركة سياحية أو وكالة سياحية معروفة. كانت مسافرة وحدها هائمة على وجهها. فماذا عساك تفعل مع امرأة كهذه؟ من الممكن تواجدها في أي مكان، وأناتوليا هذه كبيرة جدًا"

قال بوارو: "نعم هذا يزيد الأمر صعوبة بالفعل"

قال المفتش في نبرة أسف: "هناك الكثير من الرحلات المنظمة. كل شيء يتم تيسيره من أجلك. أين تتوقف وماذا تشاهد، والتذكرة الشاملة حتى تعرف أين أنت بالضبط"

"لكن يبدو أن هذا النوع من الرحلات لا يروق للسيدة أبجون"

فتابع كيلسي قائلا: "ونحن حاليًا عالقون في أماكننا! والسيدة الفرنسية بإمكانها الخروج متى شاءت. وفي الوقت نفسه ليس معنا دليل يدينها"

هز بوارو رأسه وقال:

"كلا، لن تفعل"

"ومن يدريك؟"

"أنا واثق من هذا. فإنك إذا ارتكبت جريمة قتل، لن ترغب في القيام بتصرف خارج عن المألوف، فلربما لفت تصرفك هذا الأنظار إليك. سوف تبقى الآنسة بلونش هنا في هدوء حتى انتهاء الفصل الدراسي"

"آمل أن تكون على حق"

اجاثا كريستي ☆ كتاب رواية

"أنا واثق أنني على حق. *وتذكر أن الشخص الذي رأته السيدة أبجون، لا يعرف أنها رأته*، وحين تأتي المفاجأة ستكون كاملة"

تنهد كيلسي وقال:

"إن كان هذا كل ما علينا الخوض فيه..."

"بل لدينا غيره. الحوار على سبيل المثال"

"المحادثة؟!"

"المحادثة أمر قيم للغاية. عاجلًا أو آجلًا، إذا كان هناك من يخفي أية معلومات، فسوف يقول الكثير"

قال كبير المفتشين في نبرة شك: "وهل يلقي بنفسه إلى التهلكة؟"

"الأمر ليس بهذا القدر من السهولة. فالمرء يحترس بشأن الأمر الذي يحاول إخفاءه؛ لكنه في الغالب يثرثر كثيرًا بشأن أمور أخرى. وثمة فوائد أخرى للمحادثة. فهناك أشخاص أبرياء يعرفون بعض المعلومات، لكنهم لا يدركون مدى أهميتها. وهذا يذكرني..."

وقام من مجلسه قائلا:

"معذرة، أستأذنكم الآن عليَّ أن أذهب وأسأل الآنسة بولستروود إن كانت تعرف شخصًا هنا يجيد الرسم"

"رسم؟"

"نعم رسم"

قال آدم، بينما كان بوارو في طريقه للخروج: "حسنًا. في البداية يحدثني عن ركبة الفتاة، والآن يتحدث عن موهبة الرسم! فماذا بعد؟"

مكتبة الرمحي أحمد

٢

أجابت الآنسة بولسترود سؤال بوارو من دون أن تبدي أية دهشة.

فقالت مبادرة: "نعم الآنسة لوري تزور قاعة دروينج ميستريس لتعليم الرسم". وأضافت في أسلوب مرح كما لو كانت طفلة: "لكنها ليست هنا اليوم. ما الذي تريدها أن ترسمه؟"

قال بوارو: "وجوه"

"الآنسة رَيتش ماهرة في رسم البشر، وهي بارعة في إخراج رسمة مشابهة تمامًا"

"وهذا بالضبط ما أريد"

غير أن الآنسة بولسترود لم تسأله أي سؤال عن أسباب طلبه، وقد لاحظ هو ذلك ممتنًا. فقد اكتفت هي بمغادرة الغرفة وعادت وبرفقتها الآنسة ريتش.

وبعد أن قدمت أحدهما للآخر، قال بوارو: "هل يمكنك رسم البشر؟ وبسرعة؟ بقلم رصاص؟"

أومأت إلين ريتش وقالت:

"نعم، كثيرًا ما أفعل من أجل التسلية"

"عظيم. إذن من فضلك ارسمي لي الراحلة الآنسة سبرينجر"

قالت متفكرة: "هذا صعب. فأنا لم أرها سوى تلك الفترة القصيرة؛ لكني سأحاول". وبدأت ترسم بسرعة.

قال بوارو بينما يأخذ الرسمة منها: "عظيم. والآن من فضلك، ارسمي لي الآنسة بولسترود والآنسة روان والآنسة بلونش . نعم . والبستاني آدم"

اجانا كريستي ملكة كتاب رواية

نظرت إليه إلين ريتش في ريبة، ثم عكفت على تنفيذ طلبه. فنظر هو إلى النتائج، وأومأ في امتنان.

وقال: "أنت بارعة. بارعة جدًا. فروق طفيفة جدًا؛ لكنها مماثلة إلى حد كبير. والآن سأطلب منك أن تقومي بعمل أكثر صعوبة. أعط الآنسة بولسترود مثلاً تسريحة شعر مختلفة. وغيري شكل حاجبيها"

فجعلت إلين تحدق إليه كأنما تظن أنه مجنون.

قال بوارو: "كلا، لست مجنونًا يا آنسة. أنا فقط أجري تجربة. أرجوك نفذي طلبي"

فاستغرقت دقيقة أو اثنتين ثم قالت: "ها هي"

"رائع. والآن افعلي الشيء نفسه مع الآنستين بلونش وروان"

وحين انتهت من الرسم، صف الرسومات جنبًا إلى جنب.

وقال: "والآن سأريك شيئًا. فالآنسة بولسترود، رغم التغييرات التي أدخلتها على صورتها، لا تزال كما هي الآنسة بولسترود. لكن انظري إلى الآنستين الأخريين؛ لأن سماتهما سلبية، وطالما أنهما لا تتمتعان بشخصية الآنسة بولسترود، فقدت بدوتا مختلفتين تمامًا، أليس كذلك؟"

قالت إلين ريتش: "أفهم ما تعنيه"

وأخذت تنظر إليه بإمعان شديد بينما يطوي الرسومات.

وقالت سائلة: "ماذا ستفعل بها؟"

قال بوارو: "سأستخدمها"

مكتبة الرمحي أحمد

العشرون

محادثة

اجاثا كريستي ك كتاب رواية

قالت السيدة ساتكليف: "ممم لا أدري ما أقول. حقًا، لا أدري ما أقول..."

ونظرت باشمئزاز إلى هيركيول بوارو.

وقالت: "هنري ليس بالمنزل بالطبع"

وكان معنى هذا التصريح غامضًا بعض الشيء، لكن بوارو اعتقد أنه علم ما كان يدور برأسها. فكانت تشعر بأن هنري سيكون قادرًا على التعامل مع مثل هذه الأمور، فقد كان لهنري الكثير من العلاقات الدولية، وكان دائم التنقل بين الشرق الأوسط وغانا وجنوب إفريقيا وجنيف، بل وأحيانًا باريس، لكن هذا لا يحدث كثيرًا.

قالت السيدة ساتكليف: "الأمر برمته، كان مثيرًا للتوتر لأبعد الحدود. وسعدت كثيرًا لاصطحاب جنيفر معي إلى المنزل. رغم أن، يجب أن أقول"، وأضافت في نبرة غيظ: "جنيفر كانت متعبة

جـدًا. فبعـد أن عانـدت كثيرًا في الذهـاب إلى مدرسـة ميدوبانك، وكانـت واثقة مـن أنها لن تحبهـا، وكانت تقول إنها مـن المدارس الباذخـة وهذا النوع لا تحب الالتحاق به، *والآن* تظل عابسة طوال اليوم لأني أخرجتها منها. تصرف قميء للغاية"

قـال هيركيول بـوارو: "هي مدرسـة رائعة بلا شـك. وكثيرون يقولون إنها أفضل مدارس إنجلترا"

قالت السيدة ساتكليف: "وقد كانت"

قال بوارو: "وستعود كما كانت"

نظـرت إليـه ساتكليف فـي شك وقالـت: "أتظن ذلـك؟"، وكان أسلوبـه المتعاطف يجعلها تتخلـى بالتدريج عن نبرتها الدفاعية. فمـا مـن شـيء يخفـف أعبـاء حيـاة الأم أكثـر مـن أن يسمـح لهـا بالإفصـاح عمـا تلاقيـه مـن صعوبـات وإعراض وإحباطـات، فـي أثنـاء التعامـل مـع أبنائهـا؛ غيـر أن الوفـاء في كثير مـن الأحيان يجبرها على التحمل في صمت. لكن مع غريب مثل بوارو، شعرت السيدة ساتكليف بأن هذا الوفاء غير مطروح. فحديثها معه ليس كحديثها مع والدة فتاة أخرى.

قال بوارو: "كل ما في الأمر أن المدرسة تمر بفترة صعبة"

كانـت هـذه العبـارة هـي أفضـل شـيء يمكنـه قوله فـي الوقت الحالـي. كان يشعر بأنها غيـر ملائمة للموقف والسيدة ساتكليف تلاحظ مثل هذه الأشياء على الفور.

فقالـت: "الأمـر أكبـر من مجـرد فتـرة صعبة. إنهمـا جريمتا قتل! واختطاف فتاة. ولا يمكنك أن ترسل ابنتك إلى مدرسة تقتل فيها الآنسات طوال الوقت"

بدت وجهة نظر منطقية للغاية.

مكتبة الرمحي أحمد

فقال بوارو: "لو أن جريمتي القتل ظهر مرتكبهما وتم القبض عليه، لأحدث ذلك فارقًا، أليس كذلك؟"

قالت ساتكليف مرتابة: "مممم أعتقد هذا. نعم. لكني أعني. أنت تعني. أوه أفهم، أنت تعني كما حدث مع جاك السفاح أو ذلك الرجل الآخر. ما اسمه؟ شيء له علاقة بديفونشاير. كريم؟ نيل كريم. الذي كان يقتل البائسات من النساء. أعتقد أن هذا القاتل مقتصر على قتل آنسات المدارس! فإذا أمسكتم به وحكم بسجنه، بل وبشنقه، آمل في هذا، لأنه يكفي للشنق جريمة واحدة، أليس كذلك؟ ـ مثل الكلب المسعور ـ ممم ماذا كنت أقول؟ أوه نعم، أقول إنه لو تم القبض عليه، فعندئذ ربما يحدث الفرق. وبالطبع لا يمكن أن يكون هناك الكثيرون على شاكلته، أليس كذلك؟"

قال بوارو: "بالقطع لا نتمنى أن يكون"

قالت السيدة ساتكليف: "لكن هناك حادث الاختطاف هذا أيضًا، والمرء لن يرغب في إرسال ابنته إلى مدرسة تكون فيها عرضة للاختطاف، أليس كذلك؟"

"بالقطع لا يا سيدتي. أدرك تمامًا مدى استيعابك للأمر. وأنت على حق في كل ما تقولينه"

بدت البهجة على وجه ساتكليف. فلم تسمع عبارة كهذه منذ وقت بعيد. كل ما كان هنري يقوله هو: "لماذا أرسلتها إلى ميدوبانك من الأساس؟" أما جنيفر فكانت تتذمر ولا تبدي أية إجابة.

فقالت: "لطالما فكرت في هذا الأمر"

"إذن لا ينبغي لي أن أدعك تقلقين بشأن حادث الاختطاف يا سيدتي. دعيني أفضي لك بسر، إن كان لي أن أتحدث بثقة، بشأن

أجاثا كريستي © كتاب رواية

الأميرة شايستا. الأمر ليس اختطافًا بالمعنى الحرفي ـ أنا أشك في علاقة عاطفية."

"هل تعني أنها فتاة لعوب هربت كي تتزوج من أحدهم؟"

قال بوارو: "لم أقل شيئًا. وأنت تدركين تمامًا أنه لا ينبغي أن نشهر بسمعتها. هذا سر بيننا، وأعلم أنك لن تفشيه"

قالت السيدة ساتكليف بحماس: "بالطبع لا"، ونظرت إلى الخطاب الذي أحضره لها بوارو مرسلًا من كبير المفتشين فقالت: "لا أفهم جيدًا من أنت يا سيد بوارو، هل أنت ممن يطلقون عليه في الكتب. محقق؟"

رد بوارو في شموخ قائلًا: "بل أنا مستشار"

وقد شجع طابع شارع هارلي ستريت هذا السيدة ساتكليف كثيرًا.

فقالت سائلة: "ما الذي تريد أن تتحدث إلى جنيفر بشأنه؟"

قال بوارو: "فقط أريد أن أعرف رأيها في بعض الأمور، فهي قوية الملاحظة ـ أليس كذلك؟"

قالت السيدة ساتكليف: "معذرة، لا يمكنني أن أقول هذا. فهي ليست ممن يتمتعن بملاحظة قوية على الإطلاق. أعني أنها دائمًا واقعية"

"هذا أفضل من أن تتوهم حدوث أشياء لم تحدث قط"

قالت ساتكليف مؤكدة: "أوه، جنيفر لا تفعل شيئًا كهذا مطلقًا". وقامت من مجلسها وأطلت من النافذة منادية: "جنيفر"

وقالت لبوارو بينما تعود إلى مقعدها من جديد: "أتمنى أن تحاول إقناع جنيفر بأنني وأباها لا نريد لها إلا الأفضل"

مكتبة الرمحي أحمد

فدخلت جنيفر الغرفة في وجه عبوس وأخذت تنظر إلى بوارو في ريبة.

فقال بوارو: "مرحبًا يا جنيفر. أنا صديق قديم لجوليا أبجون. وقد أتت إلى لندن تبحث عني"

قالت جنيفر فيما بدت مندهشة بعض الشيء: "جوليا ذهبت إلى لندن؟ لماذا؟"

قال بوارو: "كي تطلب نصيحتي"

بدا الشك على وجه جنيفر.

فقال بوارو: "وكنت قادرًا على إسدائها لها"، وأضاف قائلاً: "وها قد عادت الآن إلى ميدوبانك"

قالت جنيفر: "إذن خالتها إيزابيل لم تأخذها"، وسددت نظرة غاضبة إلى أمها.

فنظر بوارو إلى السيدة ساتكليف لسبب ما، ربما لأنها كانت في منتصف عد الملابس التي أتت من عند المغسلة حين وصل بوارو، وربما لضرورة غير معلومة، فقامت وغادرت الغرفة.

قالت جنيفر: "أمر بالغ الصعوبة، حين تكون خارج كل ما يحدث هنا. كلها أمور تثير الغضب! وقد أخبرت أمي بأن هذا سخيف، فلم تقتل أيًا من الطالبات على أية حال"

قال بوارو: "هل لديك أية معلومات عن حادثتي القتل؟"

هزت جنيفر رأسها وقالت مقترحة: "ربما ارتكبها شخص مخبول؟"، وأضافت متأملة: "أعتقد أن الآنسة بولستروود سيتعين عليها الآن جلب مدرسات جديدات"

قال بوارو: "صحيح، ربما"، وتابع قائلاً: "لكني مهتم، يا آنسة جنيفر، بتلك السيدة التي جاءت وقدمت لك مضربًا جديدًا بدلاً من مضربك القديم. هل تذكرينها؟"

احلى كريستي ❤ كتاب رواية

قالت جنيفر: "نعم أذكرها بوضوح. لكني لم أعرف في ذلك اليوم من الذي أرسل المضرب في حقيقة الأمر، إذ لم تكن العمة جينا على الإطلاق"

قال بوارو: "إذن ما شكلها؟"

"السيدة التي أحضرت المضرب؟". أغمضت جنيفر عينيها كأنما تفكر ثم قالت: "مممم، لا أدري. كانت ترتدي فستانًا مبهرجًا وقبعة صغيرة، على ما أعتقد. كانت قبعة زرقاء ناعمة"

قال بوارو: "نعم؟ قصدت وصف وجهها أكثر من ملابسها"

قالت جنيفر مشوشة: "أعتقد أنها كانت تضع الكثير من مساحيق التجميل. أعني أنه كان أكثر مما يجب، ولها شعر أشقر. أعتقد أنها كانت أمريكية"

قال بوارو سائلا: "هل رأيتها من قبل؟"

فردت جنيفر: "أوه، كلا. لا أظن أنها تعيش بالقرب من هنا. قالت إنها ستحضر حفل غداء أو حفل كوكتيل أو شيئًا من هذا القبيل"

نظر إليها بوارو متأملاً. وكان معجبًا بتقبل جنيفر التام لكل ما يقال لها. فقال بلطف:

"لكنها ربما لم تكن تقول الحقيقة، أليس كذلك؟"

قالت جنيفر: "أوه، لا أظن ذلك"

"هل أنت واثقة أنك لم تريها من قبل قط؟ أليس من الممكن، على سبيل المثال، أن تكون إحدى الفتيات متنكرة؟ أو حتى إحدى المدرسات؟"

قالت جنيفر بينما بدت الحيرة على وجهها: "متنكرة؟"

فعرض عليها بوارو رسومات الآنسة إلين ريتش التي رسمتها للآنسة بلونش.

مكتبة الرمحي أحمد

"تلك ليست هي المرأة، أليس كذلك؟"

نظرت إليها جنيفر متشككة وقالت:

"تشبهها قليلًا؛ لكن لا أظن أنها هي"

أومأ بوارو متفكرًا.

لم تبد أية علامة تدل على معرفة جنيفر بأن هذه الرسمة هي في الواقع لوجه الآنسة بلونش.

قالت جنيفر: "أتعرف؟ أنا في الواقع لم أنظر إليها بإمعان. لكنها كانت أمريكية وغريبة، ثم أخبرتني بأمر المضرب..."

بعدها اتضح أن جنيفر لم تعر اهتمامها إلا لثروتها الجديدة.

فقال بوارو: "حسنًا"، وتابع قائلا: "هل سبق لك أن رأيت في المدرسة أي شخص اشتبهت في أنك رأيته من قبل في رامات؟"

قالت جنيفر متفكرة: "في رامات؟ كلا _ على الأقل _ لا أظن أنني رأيت"

بدا على وجه بوارو تعبير أشبه بالشك وقال: "لكنك لست *متأكدة* يا آنسة جنيفر"

حكت جنيفر جبهتها في قلق محاولة التذكر وقالت: "مممم، أنا أعني أننا دائمًا نرى من يشبهون أناسًا آخرين؛ لكننا لا نتذكر جيدًا من هو الشبيه. أحيانًا ترى أشخاصًا قابلتهم من قبل بالفعل لكنك لا تذكر من هم. وهم يقولون "ألا تذكرني؟" ثم تواجه موقفًا سخيفًا بمعنى الكلمة لأنك لا تذكرهم بالفعل. أعني أنك ربما ألفت وجوههم لكنك لا تذكر أسماءهم أو أين رأيتهم"

قال بوارو: "هذا صحيح جدًا. نعم صحيح. المرء يمر بهذه التجربة في كثير من الأحيان"، وسكت قليلًا ثم تابع محاولًا

اجاثا كريستي ☆ كتاب رواية

تذكيرها بهدوء: "الأميرة شايستا على سبيل المثال، لعلك تعرفت عليها حين رأيتها لأنك حتمًا رأيتها في رامات"

"أوه، وهل كانت في رامات؟!"

قال بوارو: "على الأرجح. فهي في النهاية لها صلة قرابة بالقصر الحاكم. وربما رأيتها هناك، أليس كذلك؟"

قالت جنيفر عابسة: "لا أظن أني رأيتها. لكن على أية حال، هي لم تكن تمشي كاشفة وجهها، أليس كذلك؟ أعني أنهن يرتدين أحجبة وأشياء من هذا القبيل. رغم أنها تخلعه في لندن بالطبع"

"لكن على أية حال أنت لا تشكين مطلقًا أنك رأيت أي شخص في مدرسة ميدوبانك كنت قد رأيته من قبل؟"

"نعم، أنا واثقة. بالطبع معظم الناس يبدون متشابهين وربما تكون قد رأيتهم من قبل. وأنت لا تلاحظ الوجوه الجديدة إلا إذا كانت غريبة مثل وجه الآنسة ريتش"

"وهل تعتقدين أنك رأيت الآنسة ريتش في مكان ما من قبل؟"

"كلا، لم أرها في الواقع. فقط كانت امرأة تشبهها. لكنها كانت أكثر منها بدانة"

قال بوارو متفكرًا: "امرأة أكثر منها بدانة"

قالت جنيفر ضاحكة: "لا يمكنك أن تتخيل الآنسة ريتش بدينة. فهي شديدة النحافة. وعلى أية حال، لا يمكن للآنسة ريتش أن تكون قد زارت رامات لأنها كانت مريضة طوال الفصل الدراسي الماضي"

قال بوارو: "وماذا عن الفتيات الأخريات؟ هل سبق أن رأيت إحداهن من قبل؟"

مكتبة الرمحي أحمد

قالت جنيفر: "فقط من أعرفهن بالفعل. فقد كنت أعرف واحدة منهن أو اثنتين. وعلى أية حال، فقد مر على تواجدي بالمدرسة ثلاثة أسابيع ولم أكن أعرف نصف عدد الأشخاص هناك ولو حتى بالشكل. ولو قابلتهم في الغد لن أعرف معظمهم"

قال بوارو في حدة: "عليك أن تلاحظي الأمور أكثر من هذا"

قالت جنيفر معترضة: "لا يمكن لأحد أن يلاحظ كل شيء"، وتابعت قائلة: "لو استمرت ميدوبانك في عملها لفضلت العودة. انظر إذا ما كان بإمكانك إقناع أمي. رغم أنني في الواقع، أعتقد أن أبي هو من يعارض أمر رجوعي. الوضع بشع هنا في الريف. ولا فرصة لدي في تحسين مهارات التنس لديَّ"

قال بوارو: "أعدك أن أبذل ما بوسعي"

اجاثا كريستي ملكة كتاب رواية

الحادي والعشرون

التقاء الخيوط

مكتبة الرمحي أحمد

قالت الآنسة بولسترود: "أود أن أتحدث إليك يا إلين"

تبعت الآنسة ريتش الآنسة بولسترود إلى غرفة الاستقبال الخاصة بها. وكانت المدرسة هادئة لدرجة غريبة. فلم يتبق بها سوى خمس وعشرين طالبة. وهن الطالبات اللاتي رأى أولياء أمورهن أنه من الصعب أو من غير المرحب به أن يعيدهن إلى أوطانهن. وقد قيست معدلات الذعر، كما كانت تتمنى الآنسة بولسترود، بطرقها الخاصة. فساد في المدرسة شعور عام بأن كل شيء سيكون على ما يرام بحلول الفصل الدراسي القادم. وشعروا جميعًا بأن من حكمة الآنسة بولسترود أنها أغلقت المدرسة خلال تلك الفترة.

لم يرحل أي من أعضاء طاقم التدريس. وكانت الآنسة جونسون منزعجة لتوفر وقت كبير لديها بلا فائدة. فيوم لا يكاد يحتوي على أية مهام لا يناسبها بأية حال. أما الآنسة

تشادويك، فكانت تتجول بالمبنى وتبدو عليها آثار الأسى والحزن الشديدين. فكانت الصدمة تبدو على مظهرها أكثر من الآنسة بولسترود بكثير. أما الآنسة بولسترود فتمكنت بشكل ظاهري ومن دون صعوبة أن تكون على طبيعتها تمامًا، متماسكة ولا يبدو عليها أية علامة للتعب أو الانهيار. والمدرستان الأخريان الشابتان لم تكونا رافضتين لوقت الفراغ هذا. فكانتا تسبحان في حمام السباحة، وتكتبان خطابات طويلة كي ترسلاها إلى الأصدقاء والأقارب وتستحضران الأدب الاستكشافي من أجل الدراسة والمقارنة. وكانت آن شابلاند أيضًا تنعم بوقت فراغ كبير ولم يكن عليها الامتعاض لهذا. فكانت تقضي الكثير من وقتها في الحديقة وتكرس نفسها للبستنة في مهارة غير متوقعة؛ غير أن تفضيلها توجيهات آدم في العمل على توجيهات العجوز بريجز لم يكن ظاهرة غريبة.

قالت إلين ريتش: "نعم يا آنسة بولسترود"

فقال بولسترود: "كنت أريد أن أتحدث إليك. سواء كان من الممكن أن تستمر تلك المدرسة أولا، هذا شيء لا أعرفه. فرأي الناس فيها لا يمكن التنبؤ به الآن، لأن آراءهم ستختلف حتمًا؛ لكن النتيجة أن من يكون له رأي أقوى هو من يؤثر في الباقين. ومن ثم تنتهي ميدوبانك في كلتا الحالتين..."

قالت ريتش مقاطعة: "كلا، لن تنتهي"، وما كادت تدب بقدميها حتى بدأ شعرها يسقط على الفور فقالت: "لا ينبغي لك أن تدعيها تتوقف. إنك إن فعلت تكون خطيئة ـ جريمة"

قالت الآنسة بولسترود: "تتحدثين بمنتهى القوة"

"وأشعر بالقوة. ثمة أمور كثيرة لا تساوي شيئًا، لكن ميدوبانك تساوي الكثير. تلك نظرتي لها منذ أول يوم أتيت فيه"

اجاثا كريستي ☆ كتاب رواية

قالت الآنسة بولستروود: "أنت مناضلة. وأنا أحب المناضلين، وأؤكد لك أني لا أنوي الاستسلام طواعية، بل إني سأستمتع بالمعركة. كما تعرفين، أنه حين تسير الأمور دائمًا سهلة وعلى خير ما يرام، يشعر المرء ـ لا أدري الكلمة المناسبة ـ بالفتور؟ بالملل؟ أو ثمة مزيج بين كليهما؛ لكني الآن لا أشعر بملل أو فتور، وسوف أقاتل لآخر نفس من أنفاسي، وبكل ما أملك. لكن ما أريد قوله الآن هو: لو استمرت المدرسة، هل تدخلين في شراكة؟"

قالت إلين محدقة: "أنا؟!"

فقالت الآنسة بولستروود: "نعم يا عزيزتي، أنت"

قالت إلين: "لكن هذا ليس بإمكاني. لست أتمتع بالمعلومات الكافية. كما أنني صغيرة السن ولا أتمتع بالخبرة والمعرفة التي تريدينها"

قالت الآنسة بولستروود: "عليك أن تتركي الأمر لي، أنا أعرف ما أريد. لكن انتبهي، هذا ليس عرضًا جيدًا في الوقت الحالي. فربما تجدين فرصة أفضل في مكان آخر. لكني سأخبرك بشيء وعليك أن تصدقيني. كنت قد قررت بالفعل، ومن قبل مقتل الآنسة فانسيتارت، أنك أنت الشخص الذي أردته لإدارة تلك المدرسة"

قالت إلين محدقة: "إذن فكرت في الأمر من قبل؟ لكني ظننت، وكلنا في الواقع ظننا ـ أن الآنسة فانسيتارت..."

قالت بولستروود: "لم يعقد أي اتفاق مع الآنسة فانسيتارت. فكرت فيها بالفعل لا أنكر. وظلت عالقة في ذهني على مدار العامين الماضيين؛ لكن ثمة شيئًا كان يثنيني عن قول أي شيء مؤكد بشأنها. ويمكنني القول بأن الجميع افترضوا أنها خليفتي بالتأكيد. وربما هي نفسها فكرت في هذا. وحتى أنا نفسي كنت

مكتبة الرمحي أحمد

أفكر في هذا بالفعل حتى وقت قريب، ثم قررت أنها ليست الشخصية التي أريدها"

قالت ريتش: "لكنها كانت مناسبة للمنصب بكل المقاييس، فقد كانت تنفذ جميع المهام على طريقتك، وبأفكارك نفسها من دون تغيير"

قالت بولستـرود: "أجل، وهذا بالضبط كان عيبها. المرء لا يمكنه الوقوف عند الماضي. ربما كان اتباع قدر معين من التقاليد أمرًا محببًا لكن ليس الكثير منها. فالمدرسة لأبناء *اليوم*، وليست لأبناء خمسين عامًا مضت أو حتى ثلاثين. هناك بعض المدارس تهتم بالتقاليد أكثر من مدارس أخرى، لكن ميدوبانك ليست واحدة منها. فهي ليست مدرسة تحمل تاريخًا طويلا من التقاليد. إنها، إن صح لي القول، إبداع امرأة واحدة. وهذه المرأة هي أنا. ولقد جربت أفكارًا معينة ونفذتها قدر إمكاني، رغم أني أحيانًا كنت أضطر لتغييرها حين لا تأتي بنتائجها المرجوة. لم تكن ميدوبانك مدرسة تقليدية، لكنه ليس فخرًا في الوقت نفسه ألا تكون تقليدية. هي مدرسة تحاول تنفيذ الأفضل في كلتا المدرستين: الماضي والمستقبل، لكن التركيز الحقيقي يكون على الحاضر. تلك هي طريقة إدارتها في الوقت الحالي، وما يجب أن تسير عليه فيما بعد. يجب أن يديرها شخص لديه أفكار. أفكار حديثة. شخص يحتفظ بأفضل ما في الماضي، ويتطلع للمستقبل. وأنت الآن في عمري نفسه حين أنشأت المدرسة، لكنك تتمتعين بما لم أعد أتمتع به الآن من حداثة السن. ونحن هنا لسنا بحاجة للأحلام، إنما نحن بحاجة للرؤى. وأنا أعتقد أن لديك الرؤية، ولهذا قررت أنك أنت من يخلفني لا إليانور فانسيتارت"

اجانا كريستي © كتاب رواية

قالت إلين: "سيكون هذا رائعًا. رائعًا بمعنى الكلمة. تلك ستكون أسمى أمانيَّ"

اندهشت الآنسة بولسترود كثيرًا من زمن المستقبل، إلا أنها لم تظهر دهشتها، بل وافقتها على الفور قائلة:

"نعم، سيكون رائعًا في المستقبل. لكن ليس الآن؟ ممم حسنًا، أفهم هذا"

قالت ريتش: "كلا، كلا، لم أعنِ ذلك على الإطلاق. لا يمكنني الخوض في التفاصيل، لكنك لو - لو سألتني، أو تحدثت إليَّ كما تفعلين الآن منذ أسبوع أو أسبوعين، لقلت لك وبشكل فوري إني لا أستطيع، وأن هذا مستحيل. لكن السبب الوحيد الذي يجعله ممكنًا الآن هو أن - ممم أننا في حالة معركة - حالة مواجهة للمسئوليات. هل لي أن. أن أفكر في الأمر مليًا يا آنسة؟ لست أدري ما أقول الآن"

قالت الآنسة بولسترود ولم يزل عنها الذهول: "بالطبع لك هذا". وقالت في نفسها إن المرء لا يمكن أن يعرف ما يفكر به الآخرون على الوجه الصحيح.

٢

قالت آن بينما تنهض من مشتل الزهور الذي كانت تعمل به: "ها هي ريتش قادمة وشعرها ساقط أيضًا. لا أدري لماذا لا تقصه إن كانت عاجزة عن التحكم فيه. فلها رأس حسن المظهر وسيكون شكلها أفضل لو قصته"

قال آدم: "عليك أن تخبريها بهذا"

مكتبة الرمحي أحمد

قالت آن: "لسنا بهذا القدر من القرابة"، وأضافت: "هل تظن أن هذا المكان يمكن أن يستمر؟"

قال آدم: "هذا سؤال محير للغاية، ومن أكون حتى أحكم في هذا؟"

قالت آن شابلاند: "أنت كغيرك، بإمكانك أن تعبر عن رأيك. أعتقد أنها ستستمر. فالعجوز بول، كما تطلق الفتيات عليها، لديها القدرة على هذا. يكفي أن لها تأثيرًا سحريًا على الآباء. كم مر من الوقت منذ أن بدأ الفصل الدراسي. شهر واحد فقط؟ مر كأنه عام كامل. سأكون سعيدة حين ينتهي"

"هل ستعودين إذا ما عادت المدرسة للعمل؟"

قالت آن مؤكدة: "كلا، لن أعود. فلدي ما يكفيني من المدارس مدى الحياة. وليس لدي القدرة على التقيد في مكان واحد مع الكثير من النساء بأية حال. وأنا في حقيقة الأمر أكره القتل. هو شيء يمكن أن يكون ممتعًا إذا ما قرأت عنه في إحدى الصحف أو قرأته في كتاب لطيف قبل النوم. لكن القتل على حقيقته ليس أمرًا محببًا. وأعتقد". وأضافت آن متفكرة: "أني حين أغادر المدرسة مع نهاية الفصل الدراسي، سأتزوج من دينيس وأستقر"

قال آدم: "دينيس؟ ذلك الرجل الذي حدثتني عنه، أليس كذلك؟ على حد ما أذكر أن عمله يستدعي التنقل إلى بورما والمالايا وسنغافورة واليابان وأماكن من هذا القبيل. وبالتالي لن يكون زواجكما استقرارًا بالمعنى المعروف، أليس كذلك؟"

ضحكت آن فجأة وقالت: "نعم، نعم. لا أظنه سيكون استقرارًا. لا على المستوى الجسدي ولا حتى الجغرافي"

قال آدم: "أرى أن بإمكانك اختيار من هو أفضل من دينيس"

قالت آن: "هل أعتبر هذا عرضًا بالزواج؟"

اجانا كريستي ☆ كتاب رواية

قال آدم: "بالقطع لا. فأنت فتاة طموحة، ولن توافقي على الزواج من بستاني بسيط يعمل بشكل مؤقت"

قالت آن: "أتساءل عن إجراءات الزواج داخل قسم التحقيقات الجنائية"

قال آدم: "لكني لا أعمل بقسم التحقيقات الجنائية"

قالت آن: "كلا، بالطبع لا. دعنا نتحدث بصراحة. أنت لا تعمل بقسم التحقيقات. والأميرة شايستا لم يتم اختطافها، وكل شيء في الحديقة رائع. متفقون". وأضافت بينما تتلفت حولها: "على أية حال، أنا لا أفهم شيئًا بخصوص انتقال شايستا إلى جنيف أو أيًا كانت القصة. لكن كيف ذهبت إلى هناك؟ لابد أنكم جميعًا أهملتم في السماح لها بالخروج من البلاد"

قال آدم: "عاجز عن الكلام"

قالت آن: "لا أظن أنكم تعرفون أي شيء عن الموضوع"

فقال آدم: "سأعترف بأن علينا أن نشكر السيد بوارو على فكرته النيرة"

"ماذا؟ ذلك الرجل المضحك ضعيف البنية الذي جاء بجوليا إلى هنا وطلب مقابلة الآنسة بولستروود؟"

قال آدم: "نعم هو. وهو يسمي نفسه محقق مستشار"

قالت آن: "أعتقد أن هذا كان في الماضي"

قال آدم: "لست أدري ما هو عمله على وجه التحديد. هو حتى ذهب ليرى أمي، أو ذهب ليرى بعض أصدقائه"

قالت آن: "يرى أمك أنت؟ لماذا؟"

"لست أدري. يبدو أنه يعاني هوسًا مرضيًا بالأمهات، حتى إنه ذهب للقاء والدة جنيفر هي الأخرى"

مكتبة الرمحي أحمد

"وهل ذهب للقاء والدتي الآنسة ريتش والآنسة تشادي؟"

قال آدم: "أعتقد أن الآنسة ريتش ليس لها أم على قيد الحياة، وإلا فلا شك أنه ذهب للقائها"

قالت آن: "الآنسة تشادويك لها أم في تشيلتنهام، هي أخبرتني بذلك. لكن عمرها قرابة الثمانين، على ما أعتقد. المسكينة تشادويك، هي نفسها تبدو في الثمانين من عمرها. هي آتية الآن للحديث إلينا"

نظر آدم وقال: "نعم. لقد هرمت خلال الأسبوع الماضي"

قالت آن: "لأنها تحب المدرسة بصدق. فيها أفنت حياتها كلها. ولا يمكنها أن تتحمل رؤيتها وهي تنهار"

كانت الآنسة تشادويك بالفعل تبدو أكبر عشر سنوات من سنها يوم افتتاح الفصل الدراسي. فقد فقدت خطواتها حيويتها المعهودة بشكل ملحوظ. ولم تعد قادرة على المشي هرولة، في سعادة وانطلاق. فقدمت إليهما وخطواتها تتباطأ قليلا.

فقالت لآدم: "هلا تفضلت بمقابلة الآنسة بولسترود؟ فلديها بعض التعليمات التي تود توجيهها لك بشأن الحديقة"

قال آدم: "سيكون عليَّ بعض التنظيف أولا". ووضع أدواته وتوجه نحو مشتل الحديقة.

أما آن وتشادويك فذهبتا معًا إلى مبنى المدرسة.

قالت آن بينما تتلفت حولها: "المبنى يبدو هادئًا، أليس كذلك؟ يبدو كأنه مبنى خال من المسرح"، وأضافت متأملة: "والناس يتوافدون على شباك التذاكر بأدب قدر الإمكان كي يظهروا كأنهم جمهور"

اجانا كريستي © كتاب رواية

قالت تشادويك: "الوضع بشع. بشع! بشع أن نتصور وصول ميدوبانك إلى هذا. لا يمكنني أن أتغلب على ما أنا فيه. لا أتمكن من النوم ليلًا. كل شيء تدهور. كل سنوات العمل من أجل بناء صرح عظيم راحت سدى"

قالت آن في نبرة مبتهجة: "كل شيء سيعود كما كان. الناس ذاكرتهم ضعيفة جدًا كما تعلمين"

قالت الآنسة تشادويك في حزن: "ليس بهذه السرعة"

لم تجبها آن. لكنها في قرارة نفسها كانت متفقة مع ما تقول تشادويك.

مكتبة الرمحي أحمد

٣

خرجت الآنسة بلونش من حجرة تدريس الأدب الفرنسي.

نظرت في ساعتها، فكان لديها ما يكفي من الوقت كي تقوم بالأعمال التي كانت تنوي القيام بها. ففي ظل قلة عدد الطالبات هذه الأيام، كان الوقت متوافرًا دائمًا.

فصعدت إلى غرفتها وارتدت قبعتها. فلم تكن من هؤلاء النساء اللاتي يخرجن من دون قبعة. ونظرت في المرآة برضا. لا شيء يظهر شخصيتها! حسنًا، ربما كانت لهذا مزايا! وابتسمت لصورتها في المرآة. كان مظهرها هذا يمكنها من استخدام أوراق أختها. وحتى صورة جواز السفر مرت من دون تشكك. كانت ستشعر بآلاف الحسرات لو أنها أضاعت هذه الأوراق الرائعة بعد وفاة آنجيل؛ غير أن آنجيل كانت تحب مهنة التدريس كثيرًا. أما بلونش، فكانت تراها مملة لدرجة كبيرة. لكن الراتب كان ممتازًا.

كان أكثر بكثير مما كان يمكنها أن تكسبه. بالإضافة إلى أن الأوضاع تحسنت بصورة مذهلة. والمستقبل سيكون مختلفًا تمامًا. نعم، مختلف تمامًا. سوف تتغير أحوال الآنسة بلونش المعدمة، وقد رأت هذا التحول الرائع بعين خيالها... شاطئ الريفييرا البديع... الملابس الفخمة... مساحيق التجميل والإكسسوارات الثمينة. وكل ما يحتاج إليه المرء في هذا العالم هو المال وحسب. نعم، ستكون الأمور مبهجة جدًا بالفعل. فكانت جديرة بمجيئها للعمل في مثل هذه المدرسة الإنجليزية البغيضة.

أخذت حقيبتها وخرجت من غرفتها مارة بالرواق. فوقعت عيناها على المرأة الجاثية التي كانت منهمكة في عملها هناك. فكانت تقوم بعملها اليومي الجديد، ألا وهو التجسس لصالح الشرطة بالطبع. ما أبسط تفكيرهم - أن يعتقدوا أننا لا نعرف!

فارتسمت على شفتيها ابتسامة ازدراء، وخرجت من المبنى إلى ممر السير متجهة نحو البوابة الأمامية. فكانت محطة الحافلات أمام المدرسة مباشرة. فوقفت فيها منتظرة الحافلة التي من المقرر وصولها في غضون دقائق.

لم يكن يمر بهذا الطريق الهادئ من البلاد إلا قلة قليلة من البشر. سيارة، ينحني سائقها على غطاء محركها المفتوح. ودراجة ترتكن إلى الأشجار. ورجل يقف منتظرًا الحافلة.

وسوف يتبعها واحد أو اثنان من الثلاثة بلا شك. وسوف يتم هذا ببراعة من دون أن يلاحظ أحد. فقد اعتادت هذا الوضع، وما عاد يقلقها. وكان مرحبًا بأن يرى "ظلها" أين تذهب وماذا تفعل.

جاءت الحافلة وركبتها. وبعد مرور ربع ساعة، وصلت إلى الميدان الرئيسي للمدينة. ولم تكترث للنظر من خلفها، فذهبت إلى متجر كبير يعرض مجموعة من الفساتين الجديدة. فقالت

اجانا كريستي ☆ كتاب رواية

في نفسها متبرمة إنها أشياء زهيدة للأذواق البسيطة. لكنها مع هذا وقفت تنظر إليها كأنها منجذبة لها.

فدخلت المتجر على الفور واشترت شيئًا تافهًا أو اثنين ثم صعدت للطابق الأول ودخلت غرفة استراحة النساء. فكانت بها منضدة للكتابة، وبعض المقاعد المريحة، وكبينة هاتف. فذهبت إلى الكابينة ووضعت بها النقود اللازمة، ثم اتصلت بالرقم الذي أرادت الاتصال به، منتظرة سماع الصوت المطلوب يجيب الهاتف.

فأومأت موافقة، وضغطت زر ١ ثم تحدثت.

"هنا منزل بلونش. هل تفهمني، منزل *بلونش*؟ أحدثك عن حساب مدين. معك مهلة حتى مساء غد. مساء غد، عليك خلالها أن تودع في هذا الحساب التابع لمنزل بلونش في بنك كريديت ناسيونال في لندن، شارع ليبيري قدر المال الذي أخبرتك به"

وسمت مقدار المال.

"وإن لم يتم دفع هذا القدر من المال، فسوف أضطر لإبلاغ الجهات المعنية بما شاهدته ليلة الثاني عشر. وأشير بهذا إلى الآنسة سبرنيجر، فانتبه. أمامك ٢٤ ساعة"

وأنهت المكالمة وخرجت لغرفة الاستراحة. فكانت امرأة قد وصلت لتوها من الخارج. ربما كانت عميلة أخرى للمتجر، وربما لا؛ لكنها إن لم تكن عميلة فهذا يعني أنه لم تعد هناك جدوى من التنصت.

دخلت الآنسة بلونش غرفة الملابس المجاورة لتهندم نفسها، ثم جربت بلوزتين لكنها لم تشترهما؛ وخرجت للشارع من جديد، مبتسمة إلى نفسها. ونظرت إلى متجر بيع الكتب، ثم ركبت حافلة عائدة إلى ميدوبانك.

مكتبة الرمحي أحمد

كانت لا تزال مبتسمة إلى نفسها بينما تسير عبر ممر السير أمام المدرسة. فقد رتبت الأمور على خير ما يرام. ومقدار المال الذي طلبته لم يكن كبيرًا؛ لكنه ليس من المحال أن يرتفع خلال فترة قصيرة. وسوف يسهل العيش به في الوقت الحالي؛ لأنه في المستقبل بالطبع سيكون هناك المزيد من المطالب...

نعم، فسوف يكون هذا مصدرًا بسيطًا للدخل. لم تشعر بأدنى قدر من تأنيب الضمير. لم تكن تدرك أن واجبها على أية حال أن تبلغ رجال الشرطة بما تعرفه ورأته بعينها. والسبب أن سبرينجر كانت امرأة بغيضة وفظة. كانت تقحم نفسها فيما لا يعنيها، وها قد نالت ما تستحق.

جلست الآنسة بلونش بجوار حمام السباحة لبعض الوقت. فشاهدت إلين ريتش بينما تسبح، ثم رأت آن شابلاند أيضًا تقفز في الماء وتغوص ـ بمهارة عالية أيضًا. وكانت أصوات الفتيات تتعالى بالصيحات والضحكات.

فدق جرس الحصة، وذهبت الآنسة بلونش لتأخذ طالبات الصف الصغيرات. كن متعبات وغير منتبهات لكن الآنسة بلونش لم تلاحظ عليهن. فسوف تترك مهنة التدريس قريبًا وبشكل نهائي.

صعدت بلونش إلى غرفتها لتجهز نفسها للعشاء. فرأت، بشكل مشوش ومن دون أن تلقي للأمر بالًا، أنها وعلى غير العادة ألقت بمعطف الحديقة على الكرسي في ركن الغرفة بدلًا من أن تعلقه كالمعتاد.

فانحنت للأمام فاحصة وجهها بالمرآة. ووضعت بعض المساحيق على وجهها وأحمر الشفاه...

اجاثا كريستي ☆ كتاب رواية

كانت الحركة مباغتة لها لأبعد الحدود. بمنتهى الهدوء والاحترافية!. بدا المعطف كأنه يجمع نفسه ويرتمي على الأرض، وفجأة أتت يد من خلف بلونش وبها كيس رملي وارتفعت فوقها، ولما همت بالصراخ، سقطت على مؤخرة عنقها في الوقت المناسب.

مكتبة الرمحي أحمد

الثاني والعشرون

حدث في أناتوليا

اجاثا كريستي ك كتاب رواية

كانت السيدة أبجون تجلس على جانب الطريق تطل على وادٍ سحيق. وكانت تتحدث بالفرنسية حينًا وبالإشارات حينًا آخر مع امرأة تركية ضخمة البنية حادة الملامح، تتحدث إليها، رغم صعوبة التواصل فيما بينهما، بأكبر قدر ممكن من التفاصيل عن آخر عملية إجهاض مرت بها، فأوضحت لها أنه كان لديها تسعة أبناء؛ ثمانية منهم صبية وخمسة إجهاض. فبدت كأنها فرحة بمرات الإجهاض كفرحتها بمرات الميلاد.

فقالت متعمدة وكز السيدة أبجون بين ضلوعها: "وأنت؟ كم؟ ـ صبية؟ ـ بنات؟ ـ كم؟" ورفعت يديها مستعدة للعد على أصابعها.

فقالت السيدة أبجون: "بنت واحدة"

"وماذا عن الصبية؟"

فلما أحست السيدة أبجون أنها على وشك أن تسقط من نظر السيدة التركية، بدأت تكذب بدافع حمية الانتماء لبلدها، فرفعت أصابع يدها اليمنى الخمسة وقالت:

"خمسة"

"خمسة صبية؟ عظيم!"

أومأت السيدة التركية في إكبار واستحسان. وأضافت أن ابنة عمها التي تجيد الفرنسية لو كانت هنا، لكان بإمكانهما أن تفهم إحداهما الأخرى بشكل أفضل. ومن ثم استأنفت قصة الإجهاض الأخير.

جلس باقي الركاب بجوارهما مسترخين، يأكلون من فتات الطعام الغريب الذي كان في السلال التي تحملانها. وتوقفت الحافلة، التي كانت تبدو أسوأ حافلة يمكن لأحد أن يركبها، أمام صخرة معلقة. وأخذ السائق ومعه رجل آخر يفحصان محرك الحافلة. وكانت السيدة أبجون قد فقدت أي شعور بالوقت. وكانت الفيضانات تغلق طريقين، فكان عليهم أن يسلكوا منعطفًا آخر ومن ثم وجدوا أنفسهم عالقين لمدة سبع ساعات إلى أن اجتازوا النهر الذي كانوا يمرون به. كان كل ما تعرفه أبجون هو أن أنقرة لا تبعد كثيرًا عن هذا المكان. فكانت تستمع إلى حديث صديقتها المتحمس وغير المتناسق، محاولة أن تقرر متى تومئ مستحسنة ومتى تهز رأسها في شفقة.

وفجأة قطع حبل أفكارها صوت، صوت لا يتناسب مع المحيطين بها في الوقت الحالي.

فقال الصوت: "أنت السيدة أبجون"

مكتبة الرمحي أحمد

فنظرت السيدة أبجون، فكانت سيارة تسير بعيدًا قليلا عن حافلتهم وتقترب منهم. ولا شك أن الرجل الذي كان واقفًا أمامها قد خرج لتوه منها. كان وجهه يعكس جنسيته البريطانية من دون شك، وكذلك صوته. وكان في كامل أناقته مرتديًا بذلة رمادية.

فقالت السيدة أبجون: "يا إلهي! أنت د. ليفينجستون؟"

قال الغريب في بهجة: "يبدو أنني هو"

"اسمي أتكينسون. وقد أتيت من القنصلية في أنقرة. وقد حاولنا كثيرًا أن نتصل بك ونحاول منذ يومين أو ثلاثة، لكن الطرق كانت مقطوعة"

قالت أبجون بينما نهضت فجأة: "أردتم التواصل معي أنا؟ لماذا؟". واختفت من وجهها كل ملامح الرحالة السعيدة. وتحولت إلى مشاعر أمومة خالصة فقالت في حدة: جوليا؟ هل أصابها مكروه؟"

قال أتكينسون مطمئنًا: "كلا، لم يصبها مكروه. هي بخير. الأمر ليس كما فهمت على الإطلاق. ثمة مشكلة في ميدوبانك ونحن نريدك أن تعودي في أقرب وقت ممكن. وسوف أعيدك إلى أنقرة، ويمكنك أن تأخذي طائرة في غضون ساعة تقريبًا"

فتحت السيدة أبجون فمها تريد التحدث ثم ما لبثت أن أغلقته مرة ثانية، ثم قامت وقالت: "يجب أن تنزل حقيبتي من أعلى الحافلة. إنها الحقيبة السوداء"، ثم التفتت وصافحت رفيقتها التركية قائلة: "معذرة، عليَّ أن أعود إلى بلادي الآن" ولوحت لبقية الركاب في منتهى الحميمية، مرددة تحية الوداع التي كانت ضمن معرفتها الضئيلة باللغة التركية، واستعدت للالتحاق بالسيد أتكينستون على الفور من دون مزيد من

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

الأسئلة. فخطر بباله، كما خطر ببال كثيرين غيره أن السيدة أبجون امرأة حساسة للغاية.

اجاثا كريستي & كتاب رواية

facebook.com/groups/agathalovers/

مكتبة الرمحي أحمد

الثالث والعشرون

المكاشفة

اجاثا كريستي ك كتاب رواية

وفي واحد من أصغر الفصول، نظرت الآنسة بولستروود إلى الجمع المتواجد بالحجرة. فكان كل عضوات هيئة التدريس متواجدات: الآنسة تشادويك والآنسة جونسون والآنسة ريتش والمدرستان الصغريان سنًا. فكانت آن شابلاند تجلس ومعها لوحة الكتابة الخاصة بها وقلمها تحسبًا لأن تطلب منها الآنسة بولستروود أن تكتب شيئًا. وبجوار الآنسة بولستروود، كان المفتش كيلسي جالسًا ومن خلفه هيركيول بوارو. أما آدم جودمان فلم يكن له مكان محدد خاص به، فجلس بين أعضاء هيئة التدريس وما كان يطلق عليه هو الهيئة التنفيذية. فقامت الآنسة بولستروود وتحدثت بصوت ثابت مدروس.

فقالت: "أعتقد أنكن جميعًا يجب أن تعرفن ما آلت إليه التحقيقات، بوصفكن عضوات هيئة التدريس، ويهمكن مصير المدرسة. لقد أخبرني المفتش كيلسي بحقائق عدة. وقد حصل

السيد هيركيول بوارو، الذي يتمتع بمعارفه الدولية الكثيرة، على مساعدة قيمة من سويسرا وسوف يخبرنا بنفسه في هذا الشأن. يؤسفني أن أخبركن بأننا لم نصل بعد إلى نهاية التحقيق، لكن ثمة أحداثًا ثانوية معينة تبينت لنا فرأيت أنكن ستشعرن بكثير من الارتياح حين تعلمن كيف تسير الأمور حتى اللحظة الراهنة"، ونظرت الآنسة بولستروود إلى المفتش كيلسي، فقام من مجلسه.

وقال: "على المستوى الرسمي، أنا لست مخولًا بنشر كل ما أعرف. لا يسعني إلا أن أطمئنكن أننا نحرز تقدمًا في البحث وقد أوشكنا على معرفة من المسئول عن الجرائم الثلاث التي ارتكبت داخل هذا المبنى. ولن أصرح بأكثر من هذا. وسوف يكشف لكم صديقي السيد هيركيول بوارو، غير الملزم بالسرية الرسمية ولديه كامل الحرية في الإدلاء بآرائه، عن بعض المعلومات التي أسهم هو نفسه في الحصول عليها. أنا واثق أنكن جميعًا مخلصات للآنسة بولستروود ولمدرسة ميدوبانك وأنكن ستحتفظن بالمعلومات التي سيطلعكن عليها السيد بوارو والتي ليست للنشر مطلقًا. فكلما قل حديثكن عن الجرائم كان ذلك أفضل؛ لذا سأطلب منكن الاحتفاظ بالحقائق التي ستطلعن عليها الآن. مفهوم؟"

قالت الآنسة تشادويك متحدثة قبل الجميع وبمنتهى التأكيد: "بالطبع. بالطبع نحن جميعًا مخلصات للمدرسة، آمل في هذا"

وقالت الآنسة جونسون: "طبعًا"

وقالت الآنستان الصغيرتان: "أوه نعم"

وقالت ريتش: "أوافق"

"إذن تفضل يا سيد بوارو"

مكتبة الرمحي أحمد

قام بوارو من مجلسه، وابتسم لجمهوره ولف شاربه بعناية، فشعرت الآنستان الصغيرتان برغبة مفاجئة في الضحك، ونظرت كل منهما بعيدًا عن الأخرى زامتين شفتيهما.

فقال: "لقد مر عليكن جميعًا وقت عصيب ومرهق. أريدكن أولا وقبل أي شيء أن تعرفن أني أقدر هذا. بالطبع كان الخطب أشد وطأة على الآنسة بولستررود، لكنكن جميعًا عانيتن منه. فقد عانيتن، بادئ ذي بدء، من فقد ثلاث زميلات لكن، إحداهن كانت تعمل بالمدرسة منذ ردح من الزمان. أعني الآنسة فانسيتارت. فقد كانت الآنستان سبرينجر وبلونش مستجدتين بالطبع، لكن لا شك أن مقتلهما أيضًا كان صدمة كبيرة وحدثًا مؤلمًا بالنسبة لكن. ولابد أنكن عانيتن حتمًا من الذعر الذي تملككن، إذ من المؤكد أنه تبادر لأذهانكن أن ثمة ثأرًا يستهدف مدرسة ميدوبانك. وهذا ما أؤكد لكن، ويؤكد المفتش كيلسي أيضًا، أنه ليس صحيحًا على الإطلاق. غير أن مدرسة ميدوبانك أصبحت، بفعل سلسلة من الصدف، محط اهتمام العديد من الجهات غير المرغوب فيها. فكانت من بينكن، دعوني أقل، قطة بين الحمائم. فحدثت ثلاث وقائع قتل بالإضافة إلى واقعة اختطاف. وسوف أتناول حادث الاختطاف أولا، إذ إن صعوبة الأمر كله تكمن في معرفة كيف أن تلك الأحداث الغريبة، برغم بشاعتها في حد ذاتها، طمست أهم خيط في القضية. ألا وهو خيط وجود قاتل عديم الرحمة فيما بينكن"

وأخذ صورة من جيبه وقال:

"أولا، سأمرر عليكن تلك الصورة"

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

فأخذها كيلسي، وناولها إلى الآنسة بولستروود التي بدورها أعطتها لمدرسات هيئة التدريس. كان ظهر الصورة في مواجهة بوارو، فجعل يتأمل وجوههن التي كانت أشحب ما تكون.

"سؤال موجه لكن جميعًا، هل تعرفتن على شخصية الفتاة صاحبة تلك الصورة؟"

فهز الجميع رءوسهن.

قال بوارو: "هذا رد متوقع منكن. لكن تلك صورة للأميرة شايستا حصلت عليها من جنيف"

صاحت الآنسة تشادويك قائلة: "لكن تلك ليست شايستا على الإطلاق"

قال بوارو: "بالضبط، الخيوط كلها تبدأ من رامات، حيث اندلاع الثورة كما تعرفن، منذ ثلاثة أشهر. فقد تمكن حاكم رامات، الأمير علي يوسف، من الهرب مع طياره الخاص. غير أن الطائرة اصطدمت بالجبال شمال رامات ولم يكشف أمرها إلا لاحقًا. وفُقد شيء ثمين من مقتنيات الأمير علي التي كانت ترافقه دائمًا. ولم يتم العثور عليه بين حطام الطائرة، وانتشرت الشائعات بإحضاره إلى هذا البلد. فكانت جهات عدة متلهفة للحصول على هذا الشيء الثمين. وكان أحد الخيوط التي تبعوها في البحث يوصلهم بالقريبة الوحيدة الباقية للأمير علي، وهي ابن عمته، التي كانت حينذاك في إحدى المدارس بسويسرا. وكان من المرجح أن هذا الشيء الثمين لو تم إخراجه بسلام من رامات، فسوف يصل حتمًا إلى الأميرة شايستا أو إلى أقاربها والأوصياء عليها. وكان بعض العملاء موكلين بمراقبة خالها، الأمير إبراهيم، وكان آخرون موكلين بمراقبة شايستا

مكتبة الرمحي أحمد

نفسها. وكان من المعروف لديهم أنه من المقرر أن تلتحق شايستا بهذه المدرسة، ميدوبانك، هذا الفصل الدراسي. ومن ثم كان من الطبيعي أن يوكل شخص ما بشغل وظيفة هنا بالمدرسة كي يبقى قريبًا ومراقبًا لكل تحركات الأميرة، وخطاباتها، وأي رسائل تليفونية تصلها. لكن طرأت فكرة أكثر بساطة وفاعلية، ألا وهي اختطاف شايستا وإرسال فتاة أخرى من قبلهم إلى المدرسة على أنها شايستا نفسها. وكان بإمكانهم تنفيذ الخطة بنجاح، ما دام الأمير إبراهيم في مصر آنذاك وليس من المتوقع أن يزور إنجلترا إلا في آخر الصيف. كما أن الآنسة بولسترود لم تكن قد رأت الفتاة نفسها، وكل الترتيبات التي تمت بخصوص استضافتها في المدرسة كانت من خلال السفارة في لندن.

"وكانت الخطة بسيطة نوعًا ما. فقد غادرت شايستا الحقيقية سويسرا برفقة مبعوث من السفارة في لندن، أو كان من المفترض أن يحدث؛ لكن ما حدث في الواقع أنه تم إبلاغ السفارة في لندن أن مبعوثًا من المدرسة السويسرية سوف يصطحب الفتاة إلى لندن. وقد أخذت شايستا الحقيقية إلى منزل فاخر في سويسرا وظلت به منذ ذلك الحين، وعندئذ وصلت فتاة مختلفة تمامًا إلى لندن، وقابلها هناك مبعوث السفارة وبالتالي ألحقت بهذه المدرسة. وبالطبع كانت تلك البديلة أكبر سنًّا بالتأكيد من شايستا الحقيقية. لكن هذا لم يكن ليثير الانتباه، خاصة وأن الفتيات الشرقيات يبدين أكبر كثيرًا من سنهن. وقد وقع الاختيار على ممثلة فرنسية شابة متخصصة في لعب دور التلميذة.

قال بوارو في نبرة تأمل: "وقد سبق أن سألتكم إن كان أي منكم قد لاحظ ركبتي شايستا. فالركبتان مؤشر مهم جدًّا للاستدلال على السن. وركبتا امرأة في الثالثة أو الرابعة والعشرين لا يمكن

اجاثا كريستي © كتاب رواية

أن تلتبس بركبتي فتاة في الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة. غير أن أيًا منكم مع الأسف لم يلاحظ ركبتيها.

"ومن ثم تمت الخطة على أكمل وجه. فلم يحاول أحد التواصل مع شايستا، ولم تصلها خطابات ولا مكالمات هاتفية، وكلما مر الوقت زادت نسبة التوتر. فلربما وصل الأمير إبراهيم إلى إنجلترا في مقدمة جدول أعماله، ولم يكن ممن يصرحون بخططهم المستقبلية. فقد كان معتادًا، على ما أعتقد، أن يقول ذات مساء: "غدًا سأذهب إلى لندن" ومن ثم يذهب.

"ومن ثم كانت شايستا المزيفة تعلم يقينًا أنه ربما جاء إلى المدرسة شخص يعرف شايستا الحقيقية في أي وقت. لا سيما بعد حادث القتل، لذا بدأت في تمهيد الطريق لحادث الاختطاف بالحديث عنه أمام المفتش كيلسي. وبالطبع لم يكن حادث الاختطاف حقيقيًا بأي حال. فما إن علمت بقدوم خالها صباح غد ليأخذها، حتى أسرعت بإرسال رسالة قصيرة عبر الهاتف، وقبل نصف ساعة من وصول السيارة الأصلية، وصلت سيارة فارهة وعليها لوحة تابعة لهيئة دبلوماسية وتم "اختطاف" شايستا بشكل رسمي. لكنها بالطبع وصلت بالسيارة إلى أو مدينة كبيرة، حيث استعادت شخصيتها على الفور. وتم إرسال رسالة فدية تفتقر إلى الخبرة فقط كي تكتمل القصة الوهمية"

توقف بوارو قليلًا ثم قال: "الأمر كله كما ترين، كان مجرد خدعة. تضليل. بحيث تتجه أنظار الجميع إلى حادث الاختطاف *هنا* في حين أن أحدًا لم يخطر بباله أن الاختطاف *الحقيقي* تم في سويسرا منذ ثلاثة أسابيع"

كان بوارو يقصد أنه لم يخطر ببال أحد سواه، لكنه أكثر أدبًا من أن يقولها صريحة!

مكتبة الرمحي أحمد

قال: "دعونا الآن ننتقل إلى حدث أهم من الاختطاف. ألا وهو القتل.

"ربما كانت شايستا المزيفة هي من قتلت الآنسة سبرينجر بالطبع، لكن لا يمكن أن تكون هي من قتلت الآنسة فانسيتارت أو الآنسة بلونش، ولن يكون لديها دافع لقتل أي شخص، ولن يطلب منها شيء كهذا، فقد كان دورها يتلخص ببساطة في أن تتسلم اللفافة الثمينة، إذ كان من المرجح أن ترسل إليها: أو على الأقل أن تتلقى أخبارًا عنها.

"دعونا الآن ننتقل إلى رامات حيث بداية الأحداث كلها. كانت الشائعات منتشرة بقوة هناك أن الأمير علي يوسف كان قد أعطى المجوهرات لبوب رولنسون، طياره الخاص، وأن بوب رتب لتهريبها إلى إنجلترا. وفي يوم اندلاع الثورة، ذهب رولنسون إلى الفندق الرئيسي في رامات حيث كانت تمكث أخته، السيدة ساتكليف وابنتها جنيفر. غير أنه السيدة ساتكليف وابنتها لم تكونا بالغرفة، فصعد رولنسون إلى الغرفة وظل بها لمدة لا تقل عن عشرين دقيقة. وهذا وقت يعد طويلا جدًا مقارنة بالظروف التي تمر بها البلاد. بالطبع ربما كان يكتب خطابًا طويلاً لأخته؛ لكن الأمر لم يكن كذلك. فلم يترك لها سوى رسالة قصيرة ربما كتبها بسرعة في دقيقتين.

"ومن ثم كان هناك استنتاج منطقي جدًا من قبل عدة جهات متفرقة، ألا وهو أنه خلال تلك الفترة قام بوضع هذا الشيء الثمين بين مقتنيات أخته كي تصطحبها معها إلى إنجلترا. وهنا نأتي إلى ما أسميه نقطة انقسام خيطين منفصلين. افترضت إحدى جهات المصالح. (وربما عدة جهات) -أن السيدة ساتكليف قد أحضرت هذا الشيء الثمين إلى إنجلترا وبالتالي تم اقتحام

اجانا كريستي ملكة كتاب رواية

منزلها هنا وتفتيشه بمنتهى الدقة. وهذا يعني أن من كان يبحث عن هذا الشيء الثمين *لم يكن يعلم مكان تخبئته بالضبط*. فقط كان يعلم أنه في *مكان ما* ضمن مقتنيات السيدة ساتكليف.

"غير أن شخصًا ما كان يعرف مكانه بشكل قاطع، وأعتقد أنه لا ضير الآن في أن أخبركن أين خبأ رولنسون المجوهرات في الحقيقة. لقد خبأها في مقبض مضرب تنس، حيث فرغ المقبض ثم جمعه من جديد بمنتهى المهارة حتى جعل من الصعب اكتشافه.

"ومضرب التنس لم يكن ملكًا لأخته، بل كان ملك ابنتها جنيفر. ثمة شخص ما كان يعرف مكان المجوهرات الحقيقي، ذهب إلى الجناح الرياضي ذات ليلة، وكان قد أخذ نسخة من قبل من مفتاح الجناح. وكان من المفترض أن يكون الجميع نيامًا في مثل هذا الوقت من الليل؛ لكن هذا لم يكن. فقد رأت الآنسة سبرينجر ضوء مصباح مشتعلاً في الجناح الرياضي حين أطلت من نافذة بالمبنى، فذهبت لتستقصي الأمر. وكانت امرأة قوية البنية ضخمة، ولم يكن يساورها أدنى شك في قدرتها على التعامل مع أي شيء يمكن أن تجده. وربما كان القاتل يبحث بين مضارب التنس كي يجد المضرب المناسب. وحين اكتشفت وجوده الآنسة سبرينجر وتعرفت عليه، لم يتردد في... لقد كان الباحث قاتلاً، وقتل الآنسة سبرينجر بالفعل؛ غير أن القاتل فيما بعد كان عليه أن يتصرف بشكل أسرع. فقد سمع سكان المبنى صوت الرصاص، وبدأوا يتحركون لاكتشاف الأمر. فكان على القاتل أن يغادر الجناح الرياضي في الحال وبأي ثمن. وكان عليه أن يترك المضرب في مكانه في الوقت الحالي...

مكتبة الرمحي أحمد

"وفي غضون أيام قليلة، أعيدت المحاولة من جديد، فقد تربصت امرأة غريبة لها لكنة أمريكية متكلفة بجنيفر ساتكليف بينما هي آتية من ملعب التنس، وأخبرتها بالقصة المحكمة عن إحدى قريباتها التي أرسلت لها مضرب تنس جديد. وجنيفر من جانبها صدقت القصة دون أدنى شك وتبادلت المضرب الذي كانت تحمله بمنتهى الأريحية بالمضرب الجديد غالي الثمن الذي أحضرته لها الغريبة. لكن ثمة حدثًا وقع لم تكن الأمريكية تعرف شيئًا عنه، ألا وهو أن الفتاتين جنيفر وجوليا أبجون كانتا قد تبادلتا المضربين معًا قبل بضعة أيام. ومن ثم كان المضرب الذي أخذته الغريبة هو في الأصل مضرب جوليا، رغم أن الملصق عليه يحمل اسم جنيفر.

"والآن نأتي للمأساة الثانية. فقد أخذت الآنسة فانسيتارت مصباحها، ولسبب غير معروف ربما يتعلق بحادث اختطاف شايستا الذي وقع ظهر ذلك اليوم، وذهبت إلى الجناح الرياضي بعد أن خلد الجميع إلى النوم. وثمة شخص تبعها إلى هناك وضربها بالعصي أو بكيس رملي، بينما كانت جاثية تبحث في خزانة شايستا. وللمرة الثانية تم اكتشاف الجريمة على الفور. فقد رأت الآنسة تشادويك ضوءًا بالجناح الرياضي وهرعت لتتفقد الأمر.

"ومن ثم سيطرت الشرطة من جديد على الجناح الرياضي، ومنع القاتل للمرة الثانية من البحث ومن فحص مضارب التنس بداخله. لكن في غضون هذا، كانت جوليا أبجون تلك الفتاة الذكية قد فكرت في الأمر وفطنت إليه وخرجت باستنتاج منطقي يفضي إلى أن المضرب الذي كانت تملكه والذي هو في الأصل ملك لجنيفر، له أهمية من نوع خاص. فبدأت تحقيقاتها الخاصة،

أجاثا كريستي ® كتاب رواية

ووجدت أنها كانت محقة في استنتاجها، ومن ثم أحضرت لي محتويات المضرب.

قال بوارو: "وهي الآن محفوظة في أمان في أحد البنوك ولا ينبغي أن تشغل اهتمامنا بأية حال"، وصمت قليلا ثم تابع: بقي أن نتأمل المأساة الثالثة.

"ما كانت الآنسة بلونش تعرفه أو تشك فيه لن نتمكن من معرفته أبدًا. فربما كانت قد رأت شخصًا ما بينما يغادر المبنى ليلة مقتل الآنسة سبرينجر. لكن أيًا كان ما تعرفه أو تشك به، فقد كانت تعرف شخصية القاتل. وقد احتفظت بتلك المعلومة لنفسها، وخططت للحصول على مال مقابل صمتها.

تابع بوارو متأثرًا: "لكن لا شيء أشد خطرًا من ابتزاز شخص من المتحمل أن يكون قد ارتكب جريمتي قتل من قبل. ربما كانت الآنسة بلونش قد أخذت حذرها لكنه، لكنه لم يكن كافيًا، فقد حددت موعدًا مع القاتل فقتلها"

وتوقف عن الحديث مرة أخرى.

وقال بينما ينظر إليهن: "ها قد أطلعتكن على الأمر برمته"

كان الجميع يحدق فيه بذهول. فكانت وجوههن التي كانت تعكس في البداية شغفًا واهتمامًا، تحولت الآن إلى وجوه جامدة لا تعبير فيها. بدون كأنهن مرتعبات من أن يبدين أية تعبيرات، فأومأ بوارو إليهن.

وقال: "نعم، أنا مقدر ما تشعرن به الآن. فقد نكأ كلامي جرحًا لديكن، أليس كذلك؟ ولهذا كما ترين أنا والمفتش كيلسي والسيد آدم جودمان عاكفون على إجراء التحقيقات. علينا أن نعرف إذا ما كانت هناك قطة لا تزال بين الحمائم! هل تفهمن ما أعني؟ ألا يزال هناك شخص يتستر تحت ألوان زائفة؟"

مكتبة الرمحي أحمد

فخيم شعور على المستمعات، تشوبه نظرة ماكرة كأنما تريد كل منهن أن تنظر إلى الأخرى متشككة، لكنها لا تجرؤ على هذا.

قال بوارو: "يسعدني أن أطمئنكن أنكن جميعًا المتواجدات في تلك اللحظة *شخصيا*تكن *كما هي في الحقيقة*. فالآنسة تشادويك، مثلا، هي الآنسة تشادويك ـ هذا بالقطع لا مراء فيه، فهي تعمل بالمدرسة منذ ردح من الزمان منذ نشأة ميدوبانك نفسها! والآنسة جونسون أيضًا هي بلا شك الآنسة جونسون. والآنسة ريتش هي الآنسة ريتش. وكذلك الآنسة شابلاند هي الآنسة شابلاند. والآنستان روان وبليك هما الآنستان روان وبليك. والأكثر من هذا"، واستدار برأسه قائلاً: "وآدم جودمان الذي يعمل هنا بالحديقة هو، وإن لم يكن آدم جودمان على نحو الدقة، بكل المقاييس الشخص المكتوب اسمه في أوراقه. فأين نحن إذن؟ لا ينبغي لنا أن نبحث عن شخص مستتر في شخصية أخرى، بل علينا أن نبحث عن شخص قاتل بشخصيته الحقيقية"

وعندئذ خيم الصمت على الغرفة، وساد جو من الخطر بالمكان.

فتابع بوارو:

"نريد، في البداية، *شخصًا كان في رامات منذ ثلاثة أشهر*. فمعلومة إخفاء المجوهرات داخل مضرب التنس لا يمكن أن تعرف إلا من طريق واحد. لابد أن شخصًا ما قد *رآها* بينما يضعها بوب رولنسون. هكذا ببساطة. إذن من منكن كانت في رامات منذ ثلاثة أشهر؟ الآنسة تشادويك كانت هنا، والآنسة جونسون أيضًا كانت هنا"، وتحولت عيناه نحو الآنستين الصغيرتين وقال: "والآنستان روان وبليك كانتا هنا أيضًا"

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

ثم قال بينما يشير بأصابعه: "لكن الآنسة ريتش. الآنسة ريتش لم تكن هنا الفصل الدراسي السابق، أليس كذلك؟"

فتحدثت ريتش بسرعة قائلة: "أنا ـ بلى. كنت مريضة. ولم أكن هنا على مدار فصل كامل"

فقال بوارو: "هذا ما لم نكن نعرفه قبل بضعة أيام حين ذكره لنا أحدهم بمحض المصادفة. فحين سألك رجال الشرطة في البداية، قلت إنك تعملين في ميدوبانك منذ عام ونصف العام. وتلك معلومة صحيحة في حد ذاتها؛ غير أنك كنت متغيبة الفصل الماضي. لعلك كنت في رامات. أعتقد أنك كنت في رامات بالفعل. احذري، فهذا يمكن إثباته، كما تعلمين، عن طريق جواز سفرك"

خيم الصمت لبضع لحظات، ثم نظرت إليه ريتش وقالت في هدوء:

"نعم، كنت في رامات. ولم لا؟"

"لماذا ذهبت إلى رامات يا آنسة؟"

"أنت تعرف السبب. فقد كنت مريضة ونصحني الأطباء بالراحة ـ وبالسفر. فكتبت إلى الآنسة بولسترود أوضح لها أني مضطرة لأخذ عطلة طوال فصل دراسي، وقد تفهمت موقفي تمامًا"

قالت بولسترود: "هكذا إذن، ولهذا تم إرفاق شهادة طبيب تقول إنه ليس من الصحي أن تستأنف الآنسة ريتش أعمالها خلال الفصل الدراسي المقبل"

قال بوارو: "إذن ـ فقد ذهبت إلى رامات، أليس كذلك؟"

مكتبة الرمحي أحمد

قالت ريتش بينما تلعثمت كلماتها قليلاً: "وما المانع في أن أذهب إلى رامات؟ فهناك عروض بتذاكر سفر أرخص ثمنًا تقدم للمدرسين، وقد أردت أن أستريح. أردت أن أتعرض لضوء الشمس، فذهبت إلى رامات، وقضيت شهرين هناك. *ولم لا؟ أتساءل لم لا؟*"

"لكنك لم تذكري لي أبدًا أنك كنت في رامات في أثناء فترة الثورة"

"ولماذا ينبغي عليَّ أن أقول؟ ما علاقة هذا بأي شخص هنا؟ أنا لم أقتل أحدًا. أقول لك إني لم أقتل أحدًا"

قال بوارو: "أتعرفين، لقد تم التعرف عليك. ليس بشكل قطعي، وإنما بطريق غير مباشر. لقد كانت الفتاة جنيفر مشوشة للغاية. وقد قالت إنها تعتقد أنها رأتك في رامات لكنها استنتجت في النهاية أنه لا يمكن أن تكون رأتك أنت، لأن من رأتها، على حد قولها، كانت *بدينة*، وليست نحيفة"، وانحنى للأمام بينما تتأمل عيناه وجه ريتش.

"ما قولك في هذا يا آنسة؟"

فاندفعت قائلة: "أعرف ما تحاول الوصول إليه!" وصاحت: "أنت تحاول الوصول إلى أن هناك عميلا سريًا أو شيئًا من هذا القبيل هو من ارتكب تلك الجرائم. وأنه شخص *صادف* أن كان هناك، شخص *صادف* أن رأى هذا الكنز مخبأ داخل مضرب التنس، شخص علم بقدوم الطفلة إلى ميدوبانك وبإمكانية حصولها على الشيء المخبأ، لكني أقول لك إن هذا ليس *صحيحًا*!"

قال بوارو: "بل أرى أن هذا ما حدث بالحرف. شخص ما رأى المجوهرات بينما يخبئها بوب ونسي كل المهام والمصالح مقابل امتلاكها!"

اجاثا كريستي ﷺ كتاب رواية

"ليس صحيحًا، أؤكد لك. أنا لم أر شيئًا..."

قال بوارو لافتًا رأسه: "مفتش كيلسي"

فأومأ المفتش كيلسي. واتجه نحو الباب وفتحه، فدخلت السيدة أبجون الغرفة.

٢

قالت السيدة أبجون، وعلى وجهها كثير من الخجل: "كيف حالك يا آنسة بولستروود؟ معذرة أبدو غير مهندمة على الإطلاق لكني كنت في مكان ما بالقرب من أنقرة بالأمس وقد عدت لتوي. أنا مشوشة للغاية، ولم يكن لدي أي وقت للاعتناء بنفسي أو لعمل أي شيء"

قال بوارو: "لا بأس. فقط أردنا أن نسألك عن شيء"

قال كيلسي: "سيدة أبجون، حين أتيت إلى هنا كي تحضري ابنتك للمدرسة وكنت جالسة في غرفة الآنسة بولستروود، أطللت من النافذة ـ تلك النافذة المطلة على ممر السير الأمامي ـ وأطلقت صيحة كأنك تعرفت على شخص ما رأيته عند الممر. هل هذا صحيح؟"

نظرت إليه السيدة أبجون محدقة وقالت: "حين كنت في غرفة الآنسة بولستروود؟ أطللت. أوه نعم *بالطبع*! نعم رأيت شخصًا ما"

"شخص اندهشت لرؤيته؟"

"مممم نعم اندهشت كثيرًا... أتعرف، الأمر مر عليه سنوات"

"هل تعنين أيام عملك بالمخابرات إبان نهاية الحرب؟"

مكتبة الرمحي أحمد

"نعم. منذ قرابة خمسة عشر عامًا. بالطبع كانت تبدو أكبر سنًا، لكني عرفتها على الفور. وتساءلت ما الذي جاء بها إلى هنا"

"سيدة أبجون، هلا ألقيت نظرة شاملة بالغرفة وأخبرتني إن كنت ترين ذلك الشخص هنا الآن؟"

قالت السيدة أبجون: "نعم بالطبع. فقد رأيتها بمجرد أن دخلت الغرفة. ها هي"

ومدت أصابعها مشيرة إليها. فتحولت أنظار المفتش كيلسي مسرعة وآدم معه، لكنهما لم يكونا بالسرعة الكافية، فقد قامت آن شابلاند بسرعة وفي يدها سلاح آلي وجهته مباشرة نحو السيدة أبجون. فكانت الآنسة بولسترود أسرع من كلا الرجلين، حيث تحركت للأمام على الفور، لكن الآنسة تشادويك كانت أسرع. فلم تكن تهدف إلى حماية السيدة أبجون، بل إلى حماية بولسترود التي كانت تقف بين آن شابلاند والسيدة أبجون.

صرخت تشادي قائلة: "كلا، لا تفعلي"، وارتمت نحو الآنسة بولسترود بمجرد انطلاق الرصاصة.

فترنحت الآنسة تشادويك قليلاً ثم انهارت. فجرت إليها الآنسة جونسون مسرعة، فيما أمسك كل من آدم وكيلسي بشابلاند. فكانت تقاومهما كقطة شرسة، لكنهما انتزعا السلاح منها.

قالت السيدة أبجون لاهثة:

"قالوا عنها حينئذ إنها قاتلة، رغم أنها كانت صغيرة السن، وكانت لها واحدة من أخطر شبكات التجسس، وكان اسم أنجيليكا هو اسمها الحركي"

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

قالت شابلاند ولا تكاد تخرج منها الكلمات: "أيتها الكاذبة الحمقاء!"

فقال بوارو:

"هي لا تكذب. أنت خطر حقيقي. فلطالما عشت حياة محفوفة بالمخاطر. (حتى الآن لم يشك أحد في هويتك، وكل الوظائف التي شغلتها باسمك هذا كانت وظائف صحيحة، أديتها بكفاءة عالية ـ لكنك لم تشغلي أية وظيفة منها إلا لهدف، وهذا الهدف هو جمع المعلومات. فقد كنت تعملين لدى شركة بترول، ومع عالم آثار يتطلب عمله التواجد بمكان معين من العالم، ومع ممثلة كان وصيها سياسيًا بارزًا. ومنذ كنت في السابعة عشرة من عمرك وأنت تمارسين العمالة، ولكن لدى أرباب عمل مختلفين. وكانت خدماتك مقابل العمل وتتلقين عليها راتبًا كبيرًا. وكنت تلعبين دورًا مزدوجًا. ومعظم مهامك تمت باسمك الحقيقي، لكن كانت هناك بعض الوظائف التي اتخذت فيها هويات مختلفة. وكنت في بعض الأحيان تتظاهرين بالعودة إلى منزلك كي تبقي بجوار والدتك.

"لكني أشك بقوة يا آنسة في أن تكون تلك السيدة العجوز التي زرتها والتي تعيش في قرية صغيرة بإحدى دور الرعاية، تلك السيدة العجوز التي تعاني مرضًا عقليًا، ليست والدتك على الإطلاق، فقد كنت تتخذينها ذريعة للتقاعد من وظيفتك وللابتعاد عن دائرة أصدقائك. وكانت الأشهر الثلاثة التي قضيتها في شتاء هذا العام مع "والدتك" التي كانت تمر بواحدة من "النوبات"، هي الوقت الذي ذهبت فيه إلى رامات؛ غير أنك لم تذهبي باسم آن بل باسم أنجيليكا دو تريدو، راقصة إسبانية

مكتبة الرمحي أحمد

أو نصف إسبانية. وسكنت الغرفة المجاورة لغرفة السيدة ساتكليف، واستطعت بشكل ما أن تري بوب رولنسون بينما يخبئ المجوهرات في مضرب التنس. ولم تتح لك الفرصة حينها أن تأخذي المضرب بسبب الإجلاء المفاجئ لكل البريطانيين، لكنك قرأت الملصقات على حقائب الأمتعة واستطعت أن تعرفي شيئًا عنها. أما عن تقلد منصب السكرتيرة هنا فلم يكن صعبًا. وقد أجريت بعض التحريات. ووجدت أنك دفعت بعض المال للسكرتيرة السابقة للآنسة بولستروود مقابل إخلاء منصبها بدعوى "العطلة". واخترعت قصة منطقية ومقنعة، ومن ثم كنت موكلة بكتابة سلسلة من المقالات عن إحدى المدارس الشهيرة من قلب الأحداث.

"الأمر كله كان غاية في السهولة، أليس كذلك؟ فإذا فقد مضرب إحدى الطالبات، ما الضير في هذا؟ بل إن الأسهل، أنك ستخرجين ليلاً إلى الجناح الرياضي وتخرجين المجوهرات. لكنك لم تحسبي حساب الآنسة سبرينجر. ربما رأتك بينما تبحثين بين المضارب. وربما صادف أن استيقظت في تلك الليلة فتبعتك إلى هناك فقتلتها. وفيما بعد حاولت الآنسة بلونش ابتزازك فقتلتها أيضًا. الأمر أصبح معتادًا لديك، أليس كذلك؟"

وتوقف عن الحديث، فيما حذرها المفتش كيلسي في نبرة متكررة.

فلم تستمع له، والتفتت نحو هيركيول بوارو وصاحت منفجرة بوابل من السباب أذهل كل من كان بالغرفة.

قال آدم، بينما يأخذها كيلسي: "أووووووه! وأنا الذي كنت أحسبها فتاة لطيفة!"

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

كانت الآنسة جونسون جاثية بجانب الآنسة تشادويك المصابة.

فقالت: "يؤسفني أن جرحها عميق. لا ينبغي أن تتحرك حتى يأتي الطبيب"

مكتبة الرمحي أحمد

الرابع والعشرون

بوارو يوضح الأمر

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

كانت السيدة أبجون هائمة على وجهها بين أروقة مدرسة ميدوبانك، متناسية المشهد المثير الذي مرت به لتوها. فلم تكن في تلك اللحظة سوى أم تبحث عن صغيرتها. فوجدتها في أحد الفصول المنعزلة. فكانت جوليا منحنية على أحد المكاتب، ولسانها بارز بعض الشيء، منهمكة في نوبات تأليف موضوع إنشاء.

فنظرت إليها مندهشة، ثم اندفعت بسرعة خارج الغرفة واحتضنت والدتها.

"أمي!"

ثم، وفي إدراك لكبر سنها، شعرت بالخجل من عدم سيطرتها على مشاعرها، فابتعدت وتحدثت بنبرة حريصة عادية. كانت في الواقع أقرب إلى الاتهام، فقالت:

"ألم تعودي من سفرك مبكرًا أكثر من اللازم يا أمي؟"

قالت السيدة أبجون، في نبرة أقرب إلى الاعتذار: "عدت بالطائرة من أنقرة"

فقالت جوليا: "أوه، حسنًا. أنا سعيدة بعودتك"

قالت الأم: "نعم، وأنا أيضًا سعيدة جدًا"

نظرت كلتاهما إلى الأخرى في حرج، فقالت السيدة أبجون مقتربة بعض الشيء: "ماذا تفعلين؟"

قالت جوليا: "أكتب موضوع إنشاء للآنسة ريتش. إنها حقًا تحدد أكثر الموضوعات إثارة"

فقالت أبجون بينما تنحني على المكتب: "وما هذا الموضوع؟"

كان موضوع الإنشاء مكتوبًا في مقدمة الصفحة، وكانت جوليا قد كتبت تحته تسعة أو عشرة أسطر بخطها غير المستقيم الكبير. فقرأت السيدة أبجون: "مقارنة بين فكرة ماكبث وزوجته عن القتل"

فقالت متشككة: "ممم لا يمكنك القول بأن الموضوع ليس محددًا!"

وبدأت تقرأ بداية المقال، فكانت جوليا قد كتبت: "ماكبث كان يحب فكرة القتل وكان دائم التفكير فيه، لكنه كان بحاجة لدفعة تشجعه على القتل. وما إن أتته الدفعة غدا مستمتعًا بقتل الناس ومات ضميره وخوفه. أما زوجته فكانت مجرد طامعة وطموحة. فكانت ترى أنها لا تمانع في عمل أي شيء كي تحصل على ما تريد؛ لكنها ما إن فعلته حتى وجدت أنها لم تحب الفكرة على الإطلاق"

مكتبة الرمحي أحمد

قالت السيدة أبجون: "لغتك ليست ممتازة. أعتقد أنه سيتعين عليك أن تقويها نوعًا ما، لكن كتابتك جيدة بلا شك"

٢

كان المفتش كيلسي يتحدث بنبرة كئيبة نوعًا ما.

فقال: "كل شيء كان بفضلك أنت يا بوارو. بإمكانك أن تقول وتفعل ما نعجز نحن عنه: وسوف أعترف أن الحدث برمته كان محكمًا للغاية. أخرجتها من دائرة الشك وجعلتها تظن أننا نتهم ريتش، ومن ثم ظهور السيدة أبجون المفاجئ جعلها تفقد عقلها. والحمد لله أنها احتفظت بهذا السلاح بعد قتل سبرينجر به. لو تطابقت الرصاصة..."

قال بوارو: "ستتطابق يا صديقي. ستتطابق"

"ها نحن قد تأكدنا من ارتكابها جريمة قتل الآنسة سبرينجر. وأعتقد أننا تأكدنا من ارتكابها لجريمة قتل الآنسة تشادويك أيضًا في أسوأ الظروف. لكن اسمع يا بوارو، ما زلت غير متصور كيف استطاعت قتل الآنسة فانسيتارت. فهذا محال من الناحية المادية، فهي تملك حجة قوية جدًا. ما لم يكن الشاب رائبون وجميع العاملين بمطعم نيد سوفاج متواطئين معها"

هز بوارو رأسه وقال: "أوه، كلا. حجتها دامغة في هذا الشأن. هي من قتل الآنسة سبرينجر والآنسة بلونش. لكن الآنسة فانسيتارت..." وتردد للحظات، وزاغت عيناه تجاه الآنسة بولسترود وقال: "الآنسة فانسيتارت قتلت بيد الآنسة تشادويك"

فصاحت الآنسة بولسترود والمفتش كيلسي في آن واحد: "الآنسة تشادويك؟!"

اجانا كريستي ملكة كتاب رواية

أومأ بوارو قائلًا: "نعم أنا واثق من هذا"

"لكن... لماذا؟"

قال بوارو: "أعتقد أن الآنسة تشادويك كانت تحب ميدوبانك كثيرًا..."، وتوجهت عيناه صوب الآنسة بولستروود.

فقالت بولستروود: "فهمت... نعم، فهمت... كان عليَّ أن أعرف هذا"، وصمتت قليلا ثم قالت: "هل تعني أنها...؟"

قال بوارو: "أعني أنها أنشأت المدرسة معك، وأنها كانت تعتبر المدرسة مشروعًا مشتركًا بينكما"

قالت الآنسة بولستروود: "وهذا صحيح بشكل ما"

قال بوارو: "هذا ما قصدت بالضبط؛ لكن المشاركة كانت مالية فقط. وحين بدأت الكلام عن التقاعد اعتبرت نفسها الشخص الذي سيتولى زمام الأمور بعدك"

قالت بولستروود معترضة: "لكنها طاعنة في السن"

قال بوارو: "أجل، هي طاعنة في السن وليست أهلًا لأن تكون مديرة. لكن هذا لم يكن رأيها. هي كانت ترى أنك حين تغادرين ستصبح هي بشكل بديهي مديرة مدرسة ميدوبانك. لكنها اكتشفت أن الأمر ليس كما كانت تظن. رأت أنك تفكرين في شخص آخر، وأنك عقدت العزم على تعيين إليانور فانسيتارت. وقد كانت تحب ميدوبانك. تحب ميدوبانك ولا تحب فانسيتارت، وأعتقد أنها كرهتها في نهاية الأمر".

فقالت الآنسة بولستروود: "ربما كرهتها بالفعل. نعم، فقد كانت فانسيتارت ـ كيف أقولها؟ ـ كانت واثقة من نفسها دائمًا، وهذا أمر يصعب تحمله إذا كنت ذا طبيعة غيور. هذا ما تعنينه، أليس كذلك؟ تشادي كانت غيورة".

مكتبة الرمحي أحمد

قال بوارو: "نعم، كانت غيورة على ميدوبانك وغيورة من فانسيتارت. فلم تتحمل فكرة المدرسة وفانسيتارت معًا. ثم إن تصرفًا بدر منك ربما دفعها للاعتقاد بأنك بدأت تضعفين، أليس كذلك؟"

قالت الآنسة بولستروود: "نعم لقد ضعفت بالفعل؛ لكني لم أضعف للحد الذي يجعل تشادي تظن أني ضعفت. في الواقع، فكرت في شخص يصغرني سنًا، بل وأصغر من فانسيتارت نفسها - فكرت في الأمر مرارًا ثم قلت كلا، هي أصغر من اللازم... وكانت تشادي معي وقتها، على حد ما أذكر"

قال بوارو: "وظنت وقتها أنك تتحدثين عن الآنسة فانسيتارت، وأنك تقولين إنها صغيرة السن. وكانت متفقة معك بقوة. فكانت ترى أن الخبرة والحكمة اللتين تتمتعان بهما هما الأفضل والأهم. لكنك في النهاية عدت إلى قرارك الأول. فاخترت إليانور فانسيتارت باعتبارها الشخص المناسب وتركت المدرسة في رعايتها خلال العطلة. هذا ما حدث في اعتقادي. وفي مساء يوم الأحد هذا، لم تنعم الآنسة تشادويك بالراحة، فنهضت ورأت ضوءًا داخل ملعب الإسكواش. فذهبت إليه كما قالت بالضبط. لكن هناك شيئًا واحدًا يختلف عما قالته. فهي لم تأخذ معها عصا الجولف كما قالت، وإنما أخذت واحدًا من أكياس الرمل المتراكمة في الرواق. وخرجت في كامل استعدادها للتعامل مع لص، مع شخص اقتحم الجناح الرياضي للمرة الثانية، فكانت تحمل كيسًا رمليًا مستعدة للدفاع عن نفسها إذا ما تعرضت لهجوم. لكن ماذا وجدت؟ وجدت إليانور فانسيتارت جاثية تبحث في إحدى الخزانات، فقالت في نفسها. (إذ إنني- قالها بوارو - ماهر في وضع نفسي مكان الآخرين). قالت في

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

نفسها لو أنني كنت لصًا، لجئت من خلفها وضربتها بهذه. وحين خطرت الفكرة ببالها، كانت نصف واعية لما تفعل، فرفعت الكيس الرملي وضربتها به. فماتت إليانور فانسيتارت من فورها. ففزعت لما فعلت. ومنذ ذلك الحين وهي نادمة على ما فعلت. إذ لم تكن قاتلة بطبيعتها، وإنما قادتها الغيرة والهوس، كما يحدث أحيانًا. قادها هوس حبها لميدوبانك. أما وقد ماتت فانسيتارت، فقد أصبحت واثقة من أنها ستكون خلفًا لك في إدارة المدرسة. لذا، لم تعترف بما فعلت. وإنما أخبرت رجال الشرطة بما حدث بالضبط باستثناء حقيقة واحدة وهي الأهم، ألا وهي أنها هي من ألقت عليها الكيس الرملي. لكنها حين سئلت عن عصا الجولف التي أخذتها فانسيتارت معها لتوترها بشأن كل ما حدث، قالت الآنسة تشادويك بسرعة إنها أخذته معها. لم تكن تريد أن تفكروا للحظة بأنها أخذت كيسًا رمليًا"

قالت الآنسة بولسترود سائلة: "فلماذا اختارت آن شابلاند استخدام كيس رملي أيضًا لقتل الآنسة بلونش؟"

"أولا، لأنه لم يكن بإمكانها أن تخاطر باستخدام مسدس داخل بناء المدرسة، وثانيًا لأنها امرأة بالغة الذكاء، فقد أرادت أن تربط حادث القتل الأخير هذا بالحادث الثاني، الذي كانت تملك فيه حجة قوية"

قالت الآنسة بولسترود: "لا يمكنني حقًا أن أفهم ماذا كانت تفعل فانسيتارت بداخل الجناح الرياضي من الأساس"

"أعتقد أن بإمكاننا أن نخمن. ربما كانت في الحقيقة تشعر بقلق بالغ إزاء اختفاء شايستا أكثر مما كان يبدو عليها، فقد كانت أكثر حزنًا من الآنسة تشادويك. فقد كان الأمر أسوأ في حقها بشكل ما، لأنك أوليتها مسئولية المدرسة من بعدك. وقد وقع

مكتبة الرمحي أحمد

حادث الاختطاف في أثناء توليها المسئولية. كما أنها سخرت من الأمر محاولة قدر الإمكان ألا تواجه الحقائق بشجاعة"

قالت بولسترود متأملة: "إذن، كانت القوة تخفي ضعفًا خلفها. كنت أشك في ذلك أحيانًا"

"كما أنها، على ما أعتقد، لم تتمكن من النوم. وأعتقد أنها تسللت برفق إلى الجناح الرياضي كي تفحص خزانة شايستا، علها تعثر على دليل بشأن اختفاء شايستا"

"يبدو أنك تملك تفسيرًا لكل شيء يا سيد بوارو"

قال المفتش كيلسي في نبرة حقد: "هذا هو التميز"

"وما الهدف من مطالبة إلين ريتش برسم أعضاء مختلفين من هيئة التدريس؟"

"أردت أن أختبر قدرة الطفلة جنيفر على التعرف على وجه ما. وسرعان ما أدركت أن جنيفر كانت منشغلة تمامًا بشئونها، لدرجة أنها لم تكن تعير الغرباء سوى نظرة خاطفة، بحيث تحصل فقط على تفاصيل خارجية لمظاهرهم. وهي لم تتعرف على رسمة الآنسة بلونش مع تغيير تسريحة الشعر؛ لكنها مع ذلك تعرفت على آن شابلاند، السكرتيرة الخاصة بك، رغم أنها نادرًا ما تراها"

"هل تعني أن تلك السيدة التي أحضرت لها المضرب هي آن شابلاند؟"

"نعم. الأمر كله كان خاضعًا لفعل امرأة واحدة من أوله إلى آخره. هل تذكرين ذلك اليوم الذي اتصلت فيه بها وأخبرتها بأن تحمل رسالة إلى جوليا لكنها في النهاية، حين لم يرد الهاتف، أرسلت فتاة تستدعي جوليا. لقد اعتادت آن التخفي بسرعة. تضع

اجاثا كريستي ملكة كتاب رواية

باروكة شقراء، وتخطط حاجبيها، وترتدي فستانًا مبهرجًا وقبعة. فهي لا تحتاج إلى شيء سوى أن تكون بعيدة عن آلة الكتابة لمدة نحو عشرين دقيقة. وقد رأيت من خلال رسومات الآنسة ريتش الماهرة كم هو سهل على المرأة أن تغير مظهرها بتغيير بعض اللمسات الخارجية فقط"

قالت الآنسة بولستروود بينما بدت حائرة: "الآنسة ريتش ـ أتساءل"

أعار بوارو المفتش كيلسي نظرة فقال المفتش إن عليه أن يواصل عمله.

فكررت الآنسة بولستروود سؤالها: "الآنسة ريتش؟"

قال بوارو: "أرسلي إليها. تلك هي الطريقة المثلى"

فظهرت إلين ريتش، وكانت شاحبة الوجه وتبدو عليها بعض الجرأة.

فقالت مخاطبة الآنسة بولستروود: "هل تريدين أن تعرفي ماذا كنت أفعل في رامات؟"

قالت بولستروود: "أعتقد أن لدي فكرة"

قال بوارو: "هكذا بالضبط. فالأطفال المعاصرون يعرفون كل الحقائق في الحياة ـ لكن أعينهم تحتفظ ببراءتها غالبًا"

وقال إنه أيضًا يجب أن يواصل عمله، ثم انصرف في هدوء.

فقال بولستروود في نبرة حادة وعملية: "هكذا إذن؟ كان وصف جنيفر لمن رأتها أنها بدينة. لم تدرك أن من رأتها كانت امرأة حامل"

قالت إلين ريتش: "نعم، هو ذلك. كنت هناك كي ألد طفلي. لم أرد أن أترك عملي. فاستمررت كما أنا خلال فصل الخريف

مكتبة الرمحي أحمد

بأكمله، لكن الأمر فيما بعد بدأ يتضح. فحصلت على شهادة طبية بأني غير قادرة على مواصلة العمل، فأخذت إجازة مرضية. وسافرت للخارج إلى مكان بعيد ظننت أنني لن أقابل فيه شخصًا يعرفني. وعدت بعدها إلى هنا وقد ولد الطفل ميتًا. فعدت للعمل هذا الفصل وتمنيت ألا يعرف أحد ما جرى... لعلك الآن تعرفين لماذا قلت إنه كان عليَّ أن أرفض عرضك بالشراكة لو عرضتها عليَّ، أليس كذلك؟ الآن فقط، وفي ظل مرور المدرسة بتلك الكارثة، أعتقد أن بإمكاني أن أقبل العرض"

وصمتت قليلا ثم تابعت في نبرة جادة:

"هل تفضلين أن أرحل الآن؟ أم أنتظر حتى نهاية الفصل الدراسي؟"

قالت الآنسة بولستروود: "ستبقين حتى نهاية الفصل الدراسي، وإن كان هناك فصل دراسي آخر، وهذا ما أتمناه، ستعودين للعمل بالمدرسة"

قالت إلين: "أعود للعمل؟ هل تقصدين أنك ما زلت تريدين أن أعمل معك؟"

قالت بولستروود: "نعم بالطبع أريد بقاءك يا إلين. أنت لم ترتكبي جريمة قتل، أليس كذلك؟. ولم تغرك المجوهرات حتى شت لها عقلك كي تخطططي لقتل إنسان من أجل الحصول عليها، أليس كذلك؟ سأخبرك بما فعلته. ربما كبت غرائزك طويلاً. فكان هناك رجل وقعت في حبه، وبالتالي كانت النتيجة طفلًا. وأعتقد أنه لم يكن بإمكانك أن تتزوجي"

قالت ريتش: "بل لم يكن هناك أي عرض للزواج من الأساس. كنت أعرف هذا. لكني أنا المخطئة"

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

قالت الآنسة بولستـرود: "إذن لا بأس. أنت أقمت علاقة غرامية وحملت بطفل؛ لكن هل أردت الاحتفاظ بطفلك؟"

قالت ريتش: "نعم، كنت أود الاحتفاظ به"

قالت الآنسة بولستـرود: "إذن هو ذلك. والآن سأخبرك بشيء مـا. أعتقد أنك رغم تلك العلاقة، أجـدر بمهنة التدريس. وأعتقد أن عملك يعني لك أكثر من حياة أنثوية طبيعية مع زوج وأبناء"

قالت ريتش: "أوه، نعـم. أنـا واثقـة مـن هذا. لقـد علمت هذا مـع مـرور الوقـت. وهذا بالفعل مـا أريد القيام به. هـذا هو شغفي الحقيقي في الحياة"

قالت بولستـرود: "إذن، لا تكونـي حمقاء. أنا أقـدم لك عرضًا رائعًا. أعني إذا هدأت الأمور وأصبحت على ما يرام. فسوف نقضي معًـا عامين أو ثلاثة كي نعيد لميدوبانك سمعتها على الخريطة. وسـوف تكون لديك أفكار مختلفـة بشأن كيفية الوصول إلى ذلك، أفكار تختلف عن أفكاري. وسوف أستمع لأفكارك تلك. وربما نفذت بعضًـا منها. أعلم أنك تريدين تغيير بعض الأمور في ميدوبانك، أليس كذلك؟"

قالت إلين ريتش: "بلى، أريد ذلك بشكل ما؛ لكني لن أخفيك سـرًا، أنـا أريد مزيدًا مـن التركيز على عنصر جلـب الفتيات ذوات الخلفية المهمة"

قالت بولستـرود: "نعم فهمت. عنصر العجرفة هو ما تبغضين، أليس كذلك؟"

"بلى. يبدو لي أنه مفسدة للأمور"

قالت بولستـرود: "ما لا تعرفينه يا ريتش أنك كي تجلبي تلك النوعيـة مـن الفتيات يجـب أن تتمتعي بعنصـر العجرفة هذا. هو

مكتبة الرمحي أحمد

عنصر ضئيل للغاية كما تعلمين. فكثير من الممالك الأجنبية وبعض الشخصيات البارزة وكل الناس، وكل الآباء الحمقى على مستوى البلاد وبلاد أخرى يريدون أن يلحقوا فتياتهم بمدرسة ميدوبانك، ويبذلون الغالي والنفيس كي تقبل فتياتهم فيها. وماذا تكون النتيجة؟ قائمة هائلة من الانتظارات، ثم أنظر إلى الفتيات وأختار من بينهن! وأنت تختارين كما تشائين، أتفهمين؟ أنا أختار فتياتي بنفسي. أختارهن بعناية فائقة، بعضهن لشخصيتها، وبعضهن لذكائها، وبعضهن لعقليتها الأكاديمية البحتة. وبعضهن أختارهن لأني أرى أنهن لم ينلن الفرصة لكنهن قادرات على تحقيق الكثير. أنت ما زلت صغيرة يا إلين. والمثاليات تملؤك ـ والتدريس هو كل ما يهمك والركن الأخلاقي جزء لا يتجزأ منه. ورؤيتك صحيحة جدًا. الفتيات هن كل شيء، لكنك إن أردت تحقيق نجاح في أي شيء، فعليك أن تتحلي بمهارة التسويق أيضًا. والأفكار كأي شيء غيرها. يجب أن يروج لها. وسيكون علينا أن نبذل جهدًا كبيرًا ماهرًا في المستقبل كي نعيد مجد ميدوبانك من جديد. وسيكون عليَّ أن ألقي شباكي على بعض الناس أو الطالبات السابقات، أناقشهم وأرجوهم أن يرسلوا فتياتهم إلى هنا، ومن ثم سيأتي الباقون. دعيني أنفذ خططي، ثم ستسلكين طريقك بنفسك. ميدوبانك ستستمر وستصبح مدرسة رائعة"

قالت ريتش في حماس: "ستكون أفضل مدرسة في إنجلترا"

قالت الآنسة بولستروود: "عظيم ـ إلين، يجب أن أقص شعرك بنفسي وأهذبه. يبدو أنك غير قادرة على التحكم في كعكتك هذه. والآن"، قالتها في نبرة متغيرة "يجب أن أذهب إلى تشادي"

اجانا كريستي ® كتاب رواية

فذهبت واقتربت من سريرها. فكانت الآنسة تشادويك لا تزال مستلقية في سكون وشحوب. جف الدم من وجهها وبدت كأنها فاقدة الحياة، وكان أحد رجال الشرطة ومعه دفتر يجلس بجوارها والآنسة جونسون تجلس على الجانب الآخر من السرير، فنظرت إلى الآنسة بولسترود وهزت رأسها بهدوء.

قالت الآنسة بولسترود بينما تمسك بيدها: "مرحبًا يا تشادي". ففتحت تشادي عينيها.

وقالت: "أريد أن أخبرك. إليانور ـ إنه ـ إنها أنا"

قالت بولسترود: "أجل يا عزيزتي أعرف"

فقالت تشادي: "شعرت بالغيرة. فأردت..."

قالت بولسترود: "أعرف"

فانسكبت الدموع ببطء على وجنتي الآنسة تشادويك وقالت: "الأمر شنيع... لم أقصد ـ لست أدري كيف أقدمت على فعلة كهذه!"

قالت الآنسة بولسترود: "لا تفكري في الأمر مرة ثانية"

"لا أستطيع ـ أنت لن ـ لن تسامحي ولن أسامح نفسي..."

فقالت: "اسمعي يا عزيزتي. أنت أنقذت حياتي كما تعلمين. أنقذت حياتي وحياة تلك السيدة اللطيفة، السيدة أبجون. وهذا يعني الكثير، أليس كذلك؟"

قالت الآنسة تشادويك: "وددت لو أعطيت حياتي لكلتيكما. لو حدث لكان هذا عدلًا..."

نظرت إليها الآنسة بولسترود بعينين تملؤهما الشفقة. فشهقت الآنسة تشادويك شهقة كبيرة، وابتسمت ثم مال رأسها برفق نحو الجانب الآخر، وماتت...

مكتبة الرمحي أحمد

قالت بولستـرود فـي أسـف: "لقـد قدمـت حياتـك بالفعـل يا عزيزتي. أتمنى أن تعرفي هذا الآن"

اجاثا كريستي مع كتاب رواية

الخامس والعشرون

التركة

مكتبة الرمحي أحمد

"شخص يدعى السيد روبنسون يريد مقابلتك يا سيدي"

قال بوارو: "آه!". ومد يده ممسكًا بخطاب كان موضوعًا على مكتب أمامه. ونظر إليه بتمعن.

فقال: "أدخله يا جورج"

لم يكن الخطاب إلا بضعة سطور، فيها:

عزيزي بوارو،

ثمة شخص يدعى السيد روبنسون ربما يأتي إليك في القريب العاجل. لعلك تعرف بعض المعلومات عنه مسبقًا. إنه عضو بارز في دوائر معينة. وهناك احتياج كبير لمثل هؤلاء في عالمنا المعاصر... أعتقد، إن صح القول، أنه في هذا الشأن بالذات يقف في صفوف الأخيار. تلك مجرد توصية مني، إن التبس عليك

الأمر. وبالطبع، وأشدد على هذا تحديدًا، نحن لا نعرف شيئًا عما يريد استشارتك بشأنه...

ها ها! وكذلك هو هوا

المخلص لك دائمًا،

إفرايم بايكاواي

فوضع بوارو الخطاب ونهض بينما دخل السيد روبنسون الغرفة، فقدم له التحية وصافحه وأشار له بالجلوس.

جلس السيد روبنسون، وسحب منديلًا وجفف وجهه الشاحب الكبير. وعلق بأن طقس اليوم شديد الحرارة.

قال بوارو: "لعلك لم تمش هنا وسط هذا الجو الحار، أتمنى"

ارتعب بوارو لمجرد الفكرة. وبربط الأفكار بشكل طبيعي، تسللت أصابعه إلى شاربه، فاطمأن أن ليس بها ارتخاء.

قال السيد روبنسون بينما يبدو عليه القدر نفسه من الرعب:

"كلا، كلا بالطبع. جئت راكبًا سيارتي ماركة رولز لكن هذا الازدحام المروري... يضطر المرء للانتظار نصف ساعة أحيانًا"

أومأ بوارو متعاطفًا.

وعم الصمت للحظات. صمت تلا الجزء الأول من الحوار قبل الشروع في الجزء الثاني.

"كنت مهتمًا بالاستماع إلى خبر - بالطبع المرء منا يسمع الكثير، ومعظم ما يسمعه لا يكون صحيحًا - عكوفك على شأن إحدى مدارس الفتيات"

قال بوارو: "نعم!"

اجانا كريستي ® كتاب رواية

وأرجع ظهره للوراء في مقعده.

فقال السيد روبنسون متفكرًا: "ميدوبانك، من أبرز مدارس إنجلترا"

"هي مدرسة رائعة"

"هي رائعة؟ أم كانت رائعة؟"

"آمل أن تكون الخيار الأول"

قال روبنسون: "وأنا أيضًا آمل في هذا. أخشى أن ينتهي أمرها. لكن على أية حال، على المرء أن يبذل ما بوسعه. قليل من الدعم المالي من أجل تخطي فترة حالكة مرت بها المدرسة. وبعض الطالبات الجديدات اللاتي يتم اختيارهن بعناية. ولست مسلوب النفوذ لدى الدوائر الأوروبية"

"وأنا أيضًا لي نفوذ في بعض الجهات. إذا استطعنا أن نتخطى الأمر، كما قلت آنفًا. فذاكرة الناس ضعيفة بشكل مثير للشفقة"

"هذا ما نتمناه. لكن علينا أن نعترف أن الأحداث التي وقعت لابد أنها أثارت خوف الآباء والأمهات بالطبع. مدرسة الألعاب، ومدرسة اللغة الفرنسية، ومدرسة أخرى ـ كلهن قتلن"

"معك حق"

قال روبنسون: "سمعت (والواحد منا يسمع الكثير)، أن المدرسة البائسة المتهمة كانت تعاني فوبيا المدرسات منذ الصغر. فقد عاشت طفولة بائسة في مدرستها. وعلماء النفس لهم باع طويل في هذا الشأن. وسوف يحاولون على أقل تقدير أن يستخرجوا لها شهادة فقد أهلية، كما يطلقون عليها في أيامنا هذه"

مكتبة الرمحي أحمد

قال بوارو: "هذا الباب يبدو أنه الخيار الأفضل. لكنك ستعذرني لو قلت إني آمل ألا ينجح"

"أوافقك الرأي تمامًا. هي قاتلة بارعة. لكنهم سيستفيدون الكثير من شخصيتها الرائعة، ومن عملها كسكرتيرة لدى العديد من الشخصيات البارزة، وسجلاتها في الحرب ـ معروفة جدًا في اعتقادي ـ تجسس مضاد"

وكانت كلماته الأخيرة مصحوبة بمغزى معين ـ ثمة نبرة تساؤل كانت في صوته.

فقال في حماس أكبر: "أعتقد أنها كانت بارعة. كانت صغيرة السن ـ لكنها فائقة الذكاء، ولها أهمية كبيرة ـ عند كلا الجانبين. تلك كانت حرفتها ـ وكان عليها أن تلتزم بها. لكني أتفهم حجم الإغراء ـ أن تعمل وحدها، وتحوز جائزة عظيمة"، وأضاف بنبرة تفكر: "جائزة عظيمة جدًا"

فأومأ بوارو.

وانحنى السيد روبنسون للأمام.

"أين تكون يا سيد بوارو؟"

"أعتقد أنك تعرف أين هي"

"مممم لا أخفيك سرًا أنا أعرف مكانها بالفعل. فالبنوك مؤسسات مفيدة، أليس كذلك؟"

ابتسم بوارو.

"لا ينبغي لنا أن نخوض في هذا الحديث، أليس كذلك يا زميلي العزيز؟ لكن ماذا ستفعل بها؟"

"كنت منتظرًا"

اجاثا كريستي ﷺ كتاب رواية

"منتظرًا ماذا؟"

"ممم، منتظر اقتراحات مثلًا؟"

"نعم ـ فهمت"

"أنت تعرف أن المجوهرات ليست ملكًا لي. وأنا أود تسليمها للشخص الذي يملكها بالفعل. لكن هذا - لو استطعت تقييم الوضع على حقيقته - ليس سهلا"

قال السيد روبنسون: "الحكومات تواجه الموقف الصعب نفسه. الوضع حساس، دعني أصارحك. فمع كل الأمور المتعلقة بالبترول والصلب واليورانيوم ومعدن الكوبالت وكل هذه الثروات، تكون العلاقات الأجنبية حساسة لأبعد الحدود. غير أن أهم ما في الأمر هو أن تكون قادرًا على القول بأن حكومة جلالة الملكة، وما إلى ذلك، ليس لديها أي علم بما حدث"

"لكني لست قادرًا على الاحتفاظ بتلك الوديعة الثمينة في البنك لأجل غير مسمى"

"بالضبط. ولهذا جئت أقترح عليك أن تسلمها لي"

قال بوارو: "آه ولماذا؟"

"يمكنني أن أقدم لك بعض الأسباب الرائعة. تلك المجوهرات ـ مع الأسف ليست رسمية، يمكننا أن نسمي الأشياء بأسمائها الصحيحة، وهي بلا شك ملك شخصي للأمير الراحل علي يوسف"

"نعم أعلم هذا"

"وقد سلمها جلالته لكبير الطيارين روبرت رولنسون مع بعض التعليمات. وكان من المفترض أن تهرب خارج رامات، وتسلم لي"

مكتبة الرمحي أحمد

"هل معك إثبات بهذا؟"

"بالتأكيد"

وسحب السيد روبنسون مظروفًا من جيبه. وأخرج منه بضع ورقات، ووضعها أمام بوارو على المكتب.

فانحنى بوارو يتفحصها بعناية.

"يبدو أن الأمر كما قلت"

"حسنًا، ثم؟"

"هل تمانع أن أسألك سؤالًا؟"

"كلا على الإطلاق"

"ماذا تستفيد من هذا كله على المستوى الشخصي؟"

بدت الدهشة على وجه السيد روبنسون وقال:

"زميلي العزيز. أستفيد المال بالطبع. مال وفير"

فنظر إليه بوارو متأملًا.

فتابع السيد روبنسون: "تلك تجارة قديمة جدًا، ومربحة في الوقت نفسه. نحن كثيرون جدًا، شبكة حول العالم بأكمله. نحن، كيف أقولها، المدبرون خلف الكواليس للملوك والرؤساء والساسة، من أجل هؤلاء جميعًا، الذين يستأسرون بالأضواء، كما تقول الأشعار. نحن نعمل معًا وتذكر أننا أوفياء لوعودنا. صحيح أن مكاسبنا كبيرة لكننا أمناء، فخدماتنا مكلفة؛ لكننا لا نبخل أبدًا بخدماتنا"

قال بوارو: "فهمت، وأوافق على طلبك"

اجاثا كريستي ﴿ كتاب رواية

قال السيد روبنسون: "يمكنني أن أؤكد لك ترحيب الجميع بهذا القرار"، بينما ظلت عيناه ثابتتين لبضع لحظات على خطاب الكولونيل بايكاواي الذي كان موضوعًا على المكتب يمين بوارو.

"لكن انتظر لحظة. أنا إنسان ولدي فضول. ماذا ستفعل بهذه المجوهرات؟"

نظر إليه السيد روبنسون، ثم تجعد وجهه الشاحب بالابتسامة وانحنى للأمام قائلًا:

"سأخبرك"

وأخبره.

٢

كان الأطفال يلعبون على جانبي الطريق، وكانت صيحاتهم الصاخبة تملأ الأجواء. فنزل السيد روبنسون من سيارته ماركة رولز متثاقلًا، فاصطدم بواحد منهم.

نحى السيد روبنسون الولد جانبًا من دون عنف وأمعن النظر في رقم المنزل.

رقم ١٥. كان هذا هو رقم المنزل الصحيح. فدفع البوابة وفتحها وتقدم ثلاث خطوات نحو الباب الأمامي، فلاحظ أن النوافذ كانت مغطاة بستائر بيضاء نظيفة، وبها مقابض نحاسية براقة. بيت بسيط في شارع بسيط في مكان بسيط من لندن، لكنه نظيف ويسوده الاحترام.

مكتبة الرمحي أحمد

انفتح الباب، فخرجت فتاة في الخامسة والعشرين من عمرها، حسنة المظهر، تبدو جميلة كقطعة شيكولاتة، ورحبت به مبتسمة.

"السيد روبنسون؟ تفضل"

فاصطحبته إلى غرفة الاستضافة بها جهاز تليفزيون وقماش كريتون منذ أيام الملك جيمس وجهاز بيانو أمام الحائط. وكانت ترتدي تنورة سوداء وبلوفر رماديًا.

"هل تتناول كوبًا من الشاي؟ لقد أوقدت النار على الغلاية"

"أشكرك، لا أريد. أنا لا أشرب الشاي. ولن يطول تواجدي. ما أتيت إلا لأعطيك ما أخبرتك عنه في رسالتي"

"من علي؟"

"أجل"

"ألا يوجد، أو يمكن أن يوجد أي أمل؟ أعني ـ هل هذا صحيح ـ أحقًا قتل علي؟ ألا يمكن أن يكون هناك أي خطأ؟"

قال روبنسون بنبرة لطيفة: "يؤسفني أن أقول إنه لا يوجد أي خطأ"

"كلا ـ كلا، أرى غير ذلك. على أية حال، لم أتوقع ـ حين عاد إلى هناك أني سأراه مرة أخرى. لا أعني أني ظننت أنه سيقتل وأن ثورة ستندلع. كل ما أقصده ـ ممم، أتعرف. أنه سيكون عليه أن يواصل، وأن يكون فريقه الخاص ـ هذا ما كان متوقعًا منه، وأن يتزوج واحدة من عائلته، وأمور من هذا القبيل"

فأخرج السيد روبنسون لفافة ووضعها أمامها على الطاولة.

"افتحيها من فضلك"

اجاثا كريستي ® كتاب رواية

ترددت يداها قليلاً بينما تمزق الغلاف ثم فتحت الغلاف الأخير...

فشهقت شهقة قوية.

أحمر أزرق أخضر أبيض، كلها تلمع في توهج، وتنبض بالحياة، محولة الغرفة البسيطة المعتمة إلى كهف علاء الدين....

كان السيد روبنسون يراقب رد فعلها، فقد رأى نساءً عدة ينظرن إلى مجوهرات...

وأخيرًا قالت في نبرة لاهثة:

"هل هي ـ لا يمكن ـ هل هي حقيقية؟"

"نعم حقيقية"

"لكنها حتمًا تساوي ـ حتمًا تساوي"

وفشلت في تخيل الرقم.

فأومأ لها السيد روبنسون.

"لو أردت إيداعها، يمكنك أن تحصلي على نصف مليون جنيه مقابلها"

"كلا ـ كلا، مستحيل"

وفجأة احتوتها بين يديها وحزمتها في لفافتها من جديد بينما ترتجف أصابعها.

وقالت: "أنا مرعوبة. إنها تخيفني. ماذا عساي أفعل بها؟"

وفجأة انفتح الباب ودخل طفل صغير مندفعًا.

"أمي، لقد عثرت على لعبة دبابة رائعة. هي..."

وتوقف فجأة وأخذ يحدق إلى السيد روبنسون.

مكتبة الرمحي أحمد

كان طفلًا أسمر داكن البشرة.

قالت الأم:

"اذهب إلى المطبخ يا ألين، الشاي جاهز. ويوجد اللبن والبسكويت وكذلك قطعة من خبز الزنجبيل"

قال بينما يغادر في ضوضاء: "أوه رائع"

قال السيد روبنسون: "أنت تدعينه ألين؟"

فتوردت وجنتاها.

"كان هذا الاسم الأقرب إلى علي. لم يكن بإمكاني أن أسميه علي ـ هذا أمر غاية في الصعوبة بالنسبة له وللجيران وكل شيء"

ثم تابعت بينما تكدر وجهها من جديد:

"ماذا عليَّ أن أفعل؟"

"أولًا هل معك شهادة إثبات الزواج؟ عليَّ أن أتأكد من شخصيتك"

جعلت تحدق إليه لبضع لحظات، ثم اتكأت على مكتب صغير. ومن أحد أدراجه أخرجت مظروفًا، وأخرجت منه ورقة أعطته إياها.

"ممم.. نعم... إمضاء إدمونستو... علي يوسف، طالب ... أليس كالدر، عزباء... نعم، كل شيء على ما يرام"

"كل شيء قانوني ـ كما ينبغي. ولم يكتشف أحد شخصيته. كان هناك العديد من الطلاب الأجانب المسلمين كما ترى. كنا نعرف أن هذا لا يعني شيئًا على الإطلاق. فقد كان مسلمًا وكان بإمكانه أن يتزوج أكثر من واحدة، وكان يعلم أن عليه العودة

اجانا كريستي ☆ كتاب رواية

والـزواج مـرة أخرى. وقـد تحدثنا في هـذا الشأن؛ لكـن ألين كان فـي طريقـه للحيـاة، كما تعلم، وقـال علي إن هذا يهيـئ الأمر له ـ فلـم يكـن هناك بأس من زواجنا في هذا البلد وألين سيكون طفلا شرعيًـا. كان هـذا أفضـل مـا يمكنه القيام بـه من أجلـي. لقد كان يحبني بمعنى الكلمة. كان يحبني كثيرًا"

قال روبنسون: "نعم، أنا واثق من هذا"

وتابع في حيوية:

"والآن، يفترض أن تتركي لي زمام الأمور. سأبحث أمر بيع تلك الأحجار وسوف أعطيك عنوان المحامي، محامٍ بارع وموثوق به. أعتقد أنه سينصحك بوضع معظم المال في صندوق استثمار. كمـا تتوافـر أمور أخـرى، تعليم لابنك، ومستـوى معيشي مختلف لك. وسوف ترغبين في تعليم اجتماعي وتوجيه، فسوف تصبحين ثريـة جـدًا وكل المحتالـيـن والمخادعين سيتكالبـون عليك. ولن تكـون حياتك سهلة إلا من الناحيـة المادية. فالأغنياء لا يعيشون حياة سهلة، أؤكد لك هذا، وقد رأيت العديدين منهم يعيشون هذا السـراب. لكنك تتمتعيـن بشخصية قوية. وأعتقـد أنك ستتغلبين على هذا كله، وأن ولدك سيكون أكثر سعادة من أبيه"

وصمت قليلا ثم قال: "موافقة؟"

"نعـم موافقـة، خذهـا" ودفعت المجوهرات نحـوه، ثم قالت فجـأة: "تلـك الفتاة الفتـاة التي وجـدت المجوهـرات ـ أريدها أن تأخذ واحدة منها ـ أي لون تعتقد أنه سيروق لها أكثر؟"

تفكـر روبنسـون قليلًا ثم قال: "الأخضر الزمـردي. أعتقد أن الأخضـر يعكـس الغموض، وتلـك مبادرة طيبة منـك. سيكون هذا مثيرًا بالنسبة لها"

مكتبة الرمحي أحمد

وقام من مجلسه.

وقال: "سأطالبك بمقابل خدماتي هذه. وسيكون المقابل كبيرًا لكني لن أخدعك"

فأعارته ابتسامة رزينة وقالت:

"كلا، لا أظن أنك تفعل. وأنا بحاجة لشخص يعرف في إدارة الأعمال، لأني لست على دراية بها"

"يبدو أنك امرأة حساسة للغاية إن سمحت لي أن أقولها. والآن هل آخذ هذه؟ أنت لا تريدين الاحتفاظ ولو بواحدة منها، أليس كذلك؟"

وأخذ يتأملها في فضول، وبدا لعينيه بريق يعكس الإثارة، نظرة الجوعان الطامع، ثم تلاشى هذا البريق.

فقالت أليس: "كلا، لن أحتفظ ولا حتى بواحدة"، واحمر وجهها وتابعت: "أوه، يمكنني القول بأن هذا تصرف سخيف في نظرك _ ألا أحتفظ ولو بحجر واحد كبير أو زمردة _لمجرد الذكرى. لكن أتعرف؟ هو وأنا _ كان يدعني أقرأ ما أشاء بين الحين والآخر. وقد قرأت ذلك الجزء. الخاص بامرأة كانت أثمن من الياقوت. ولهذا - لن أحتفظ بأي مجوهرات - أفضل ألا أفعل..."

قال روبنسون في نفسه بينما يسير نحو سيارته: "امرأة غير عادية"

وكرر في نفسه ثانية:

"امرأة غير عادية..."

اجانا كريستي ملكة كتاب رواية